

Control Number 9100915.11

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARIES
ARABIC PRESERVATION PROJECT

Bibliographic Microfilm Target

Original Material as Filmed - Existing Bibliographic Record

Shelf List

2269 al-Ghazzālī, 1058-1111
.38 Farā'id al-lā'ālī min rasā'il al-
.332 Ghazzālī; majmū'ah mushtamilah 'ala
Mi'rāj al-sālikīn wa Minhāj al-'ārifīn
wa-Rawḍat al-tālibīn, wa-hiya min anfas
mā kata'ahu al-Ghazzālī. (Cairo, 1344
[1925],
262 p. 22 cm.

In Arabic.
Ed. by Muḥammad Bakhtī.

LeM- MC

2

Restrictions on use:

Filmed by: Mid-Atlantic Preservation Service, Bethlehem, PA 18015

TECHNICAL MICROFILM DATA:

Film Size: 35 mm

Reduction Ratio: 11X

Image Placement: IA IIA IB IIB

Date Filmed: 11-25-91

Initials: UM

APP2 2-14-90

فرائد الفرائد

من رسائل العزالي

مجموعه مستد على معراج ابن ابي كبة

ومعراج العارفين

وروضة الطائفة

وهي من أنفس ما كتبه العزالي * وقد تفضل الامام الوحيد
والاستاذ الفريد (الشيخ محمد بخت مفتي الديار المصرية سابقا)
بتصحيحها * ورغبة في تعميم نفعها قد قرء جزءا منها في
رمضان سنة (١٣٤٣) ووعده بانعامها في رمضان سنة (١٣٤٤ هـ)

قال في كشف الظنون (معراج السالكين) للامام أبي حامد محمد
العزالي المتوفى سنة (٥٠٥) ارحم الله ابا محمد * ونشكر الخ



حقوق الطبع محفوظة لناشرها وملتزم طبعها

فن نجاسر على طبعها يلزم بالتعويض قانونا
مام يبرز نسخا قديمة تدل انها طبعت منها

al-Ghazzālī

فوائد السالكين

Farā'id
al-lā'li

من سائل الغزالي

مجموعه مستند على معراج السالكين

ومعراج العارفين

وروضة الطالبين

وهي من أنفس ما كتبه الغزالي • وقد تفضل الإمام الوحيد
والأستاذ الفريد (الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية سابقا)
بتصحيحها • ورشحة في تعميم نفعها قد قرء جزءا منها في
رمضان سنة (٤٣) ووعده بانعامها في رمضان سنة (٤٤ هـ)
قال في كشف الظنون (معراج السالكين) للإمام أبي حامد محمد
الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ أوله اللهم إنا نحمدك ونشكرك الخ

فيج
الكردي

حقوق الطبع محفوظة لناشرها وملتزم طبعها
فن نجاسر على طبعها يلزم بالتعويض قانونا
مالم يبرز نسفا قديمة تدل انها طبعت منها





32101 019310844

(ج)

(ب)

صفحة

﴿ فهرست معراج السالكين ﴾

٢ مقدمة الكتاب وذكر سبب التأليف

٥ تقسيم الناطقين بكلمة الشهادة الى سبعة فرق

٨ تسمية الكتاب بمعراج السالكين

٨ ﴿ المعراج الاول ﴾ في بيان معنى المعراج وتقسيمه الى

سبعة معارج وذكر مراتب النفس وكيفية ارتباطها

بالجسم وان الانسان الاصلى ليس هو هذا الشكل

الظاهري بل هو الحقيقة الكبرى الظاهرة آثارها في هذا

الشكل المنصري وأن الله تعالى قد اختاره لنفسه

وخصه بظهوره وجعله آية وجوده ٥ وتقسيم الانسان

وتشريعه تشريحا طيبا لاثبات التوحيد بها الخ

٢٢ ﴿ المعراج الثاني ﴾ في اثبات النفس والاستدلال على

بقائها وان هذا المعراج كالقطب لسائر العلوم وأن على بقاء

النفس تتوقف نبوة الانبياء والشراب والعقاب والجنة

والنار الخ الخ وفيه ثلاثة فصول ذكر في جملتها قوى

النفس وتحرك البدن بها وانها جوهر قائم بنفسه غير

متحيز باقية بعد انعدام آلياتها الجسدية واستدل على ذلك

بالآيات والاحاديث والملاحظات الكونية والبراهين

المنطقية الخ الخ وهو مبحث مهم جدا

٣٨ ﴿ المعراج الثالث ﴾ في ذكر حدوث الاجسام والافلاك

وطبائنها ومعنى حياتها وآثارها الناجمة عنها وارتباط

بعضها مع بعض ٥ وتفسير معنى الجنة والنار والملائكة

الابرار وغيرهم وفيه فصلان في تقرير مذاهب الفرق

المختلفة في هذه الاشياء ٥ ورد غير المختار منها واختار

ما هو الراجح منها مبرهنا بالمقول والمنقول الخ الخ

٤٦ ﴿ فصل ﴾ في تحقيق معنى علمه تعالى وما صدقه ٥ وهل

هو بالكمليات أو الجزئيات أو كليهما وهل علمه زائد

على ذاته أو هو عين ذاته الخ الخ

٤٩ ﴿ فصل ﴾ في بيان معنى الإرادة وان عليها انبنى تعطيل

المعطلة وتفصيل القول فيها لانها مسئلة مشككة الخ الخ

٦٨ ﴿ المعراج الرابع ﴾ في بيان أن الله نور السموات والارض

ومعنى النور وأنه يطلق على ستة معان ٥ وبيان معنى

المشككة والزجاجة والمصباح والزيتونة وفيه مباحث مهمة

٧٣ ﴿ المعراج الخامس ﴾ في بيان معنى النبوة والنبى

١ واقتراق الامم في هذا المعنى على ثلاث فرق وما اشترطه

كل فرقة لتحقيق هذا المعنى والاستدلال عليه الخ الخ

٧٥ ﴿ المعراج السادس ﴾ في تقسيم الخبر الى ما يحتمل التأويل

وما لا يحتمله ٥ وبيان ما يصح منه التأويل وما لا يصح ٥

11-15-67 1385

226

38

23

وفيه تفسير البعث والحشر وتبديل السموات والارض وكثير من أمثالها من الايات المتشابهات وبيان اختلاف العلماء فيها ودليل كل منهم عقلا وقللا الخ

٧٨ (المراج السابع) في بيان معنى الموت وهل هو كال أوقصان وهل هو نومة أو قمة وما وجه صعوبة بشرح كاف وتفصيل واف لمعنى الحديث القائل (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) والاستشهاد على ذلك من القرآن واستطرد منه الى بحث على في معنى حياة الكواكب والافلاك وموتها وكذلك سائر الطبيعيات مثل الهوام والبحار والسحاب والنار الخ ٩٠ السعادة ضربان مطلقة ومقيدة في هذا المبحث يشرح معنى السعادة ولها اذا وجدت تلازم الانسان في جميع أعماله وأقواله وحرركاته وسكناته وينتفي عنه الحزن في جميع ادوار حياته الخ وما وجد الشر والشقاء في العالم الا بهل هذا المعنى وهو مبحث نفيس جدا وفي نهاية السهولة تم

صفحة (فهرست منهاج العارفين)

اعلم ان موضوعه بيان اسرار الشريعة وحكم التشريع بأوجز البيان واحكم التبيان ولم أر مثلها في سائر الكتب ١٠٣ (باب البيان نحو المريدين) بناء على ثلاثة أصول الخوف والرجاء والحب وكل واحد منها فرع عن غيره

من الصفات العالية وشرح النكل شرحا وافيا ١٠٤ (باب سر الاحكام) وان اعراب القلوب على أربعة أنواع رفع وفتح وخفض ووقف ورفع القلب في ذكر الله الخ ١٠٤ (باب الرعاية) بين ما يجب مراعاته على المريدين الخ ١٠٥ (باب لزوم النية) للعبد وسر تشربها ١٠٥ (باب الذكر) وشرح كيفيته وبيان منافعه ١٠٦ (باب الشكر) ولزوم دوامه للعبد وبيان أسرارها ١٠٧ (باب اللبس) وبيان منافعه وذكر أسرارها ١٠٧ (باب القيام) وكيفية عمله وشرح أسرارها ١٠٨ (باب السواك) مطهرة للفم مرضات للرب الخ ١٠٨ (باب التبرز) وما يجب على المتبرزان بعمله حين التبرز ١٠٩ (باب اسرار الطهارة) وما يجب ان يفكره المريدين استعمال الماء في تطهير الاعضاء من ذكر الله ١٠٩ (باب الخروج الى المسجد) وما يجب ان يعمله المريدين الخ ١١٠ (باب دخول المسجد) وما يلزمه ملاحظته حين الدخول الخ ١١٠ (باب افتتاح الصلاة) وكيفية العمل وملاحظة أسرارها الخ ١١١ (باب القراءة) وكيفية وحكم تشربها واسرارها ١١١ (باب الركوع) وكيفية عمله وبيان أسرارها ١١٢ (باب السجود) وكيفية عمله وشرح أسرارها وحكمه

- ١١٣ (باب بيان اصرار التشهد) وشرح حكمه وكيفية عمله
 ١١٤ (باب اصرار السلام) وحكم تشريعه وبيان منافعه
 ١١٥ (باب آداب الدعاء) وشروط الاجابة وشرح اصراره
 ١١٥ (باب كيفية الصوم) وحكم تشريعه وبيان اصراره
 ١١٦ (باب بيان ان في كل جزء من أجزاء الزكاة يجب أدائها
 ١١٦ (باب نية الحج) وكيفية الاستعداد له وحكم تشريعه
 ١١٧ (باب السلامة) وان من طلبها جدها وشرح كيفيةها
 ١١٧ (باب العزلة) وان صاحبها يحتاج الى عشرة اشياء الخ
 ١١٨ (باب العبادة) والامر بادهاء الفرائض وشرح اصرارها
 ١١٩ (باب التفكير) وشرح حكمه ومقدار فوائده الخ
 صفحة فهرست روضة الطالبين
 ١٢٥ المقدمة في تمهيد الكتاب وفيها فصول ثلاثة
 ١٣٣ (الباب الاول) في بيان اركان الدين
 ١٣٤ (الباب الثاني) في بيان معنى الادب وفيه فصل
 ١٣٨ (الباب الثالث) في معنى السلوك والتصوف وفيه فصول
 ١٤٩ (الباب الرابع) في بيان الوصول والوصال وفيه فصل
 ١٥١ (الباب الخامس) في معنى التوحيد والمعرفة وفيه فصول
 ١٦٦ (الباب السادس) في النفس والروح والقلب والعقل الخ
 ١٧٩ (الباب السابع) في بيان معنى المحبة وانها ميراث التوحيد

- ١٨١ (الباب الثامن) في بيان الانس بالله تعالى
 ١٨٧ (الباب التاسع) في بيان معنى الحياء والمراقبة
 ١٩٠ (الباب العاشر) في بيان معنى القرب وشرح اصراره
 ١٩٢ (الباب الحادي عشر) في بيان شرف العلم وجوب طلبه
 ١٩٣ (الباب الثاني عشر) في معنى الائمة الحسنى وفيه فصول
 ١٩٩ (الباب الثالث عشر) في الاعتقاد والتمسك بمقيدة صحيحة
 ٢٠٢ (الباب الرابع عشر) في صفات الله تعالى وفيه فصل
 ٢٠٤ (الباب الخامس عشر) في بيان معنى حقيقة الاخلاص
 ٢٠٦ (الباب السادس عشر) في الرد على من أجاز الصفات على
 النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فصل
 ٢١٢ (الباب السابع عشر) في بيان الخواطر واقسامها
 ٢١٥ (الباب الثامن عشر) في بيان معنى آفات الاسان
 ٢٢١ (الباب التاسع عشر) في البطن وحفظه
 ٢٢٣ (الباب العشرون) في بيان حيل الشيطان ومخادعته
 ٢٢٦ (الباب الحادي والعشرون) في بيان مانح رب رعايته
 ٢٣٤ (الباب الثاني والعشرون) في معنى حسن الخلق وسوءه
 ٢٣٨ (الباب الثالث والعشرون) في بيان معنى الفكر
 ٢٤٠ (الباب الرابع والعشرون) في بيان معنى التوبة
 ٢٤١ (الباب الخامس والعشرون) في بيان الصبر

(الباب السادس والعشرون)	في بيان الخوف	٢٤٢
(الباب السابع والعشرون)	في بيان الرجاء	٢٤٣
(الباب الثامن والعشرون)	في بيان الفقر	٢٤٣
(الباب التاسع والعشرون)	في بيان الزهد	٢٤٤
(الباب الثلاثون)	في بيان المحاسبة	٢٤٥
(الباب الحادي والثلاثون)	في بيان الشكر	٢٤٦
(الباب الثاني والثلاثون)	في بيان التوكل	٢٤٧
(الباب الثالث والثلاثون)	في بيان النية	٢٤٨
(الباب الرابع والثلاثون)	في بيان الصدق	٢٤٨
(الباب الخامس والثلاثون)	في بيان الرضى	٢٤٩
(الباب السادس والثلاثون)	في بيان النعمى عن الغيبة	٢٥٢
(الباب السابع والثلاثون)	في بيان الفتوة وغيرها	٢٥٣
(الباب الثامن والثلاثون)	في بيان مكادوم الاخلاق	٢٥٦
(الباب التاسع والثلاثون)	في بيان القناعة	٢٥٦
(الباب الاربعون)	في بيان السائل	٢٥٨
(الباب الحادى والاربعون)	في الشفقة على خلق الله تعالى	٢٥٩
(الباب الثانى والاربعون)	في بيان آفة الذنوب	٢٥٩
(الباب الثالث والاربعون)	في صفة صلاة اهل القرب	٢٦٠
(تم فهرست)		

معراج السالكين

﴿ للامام حجة الاسلام ابى حامد الغزالى ﴾

قال فى كشف الظنون (معراج السالكين) للامام
أبى حامد محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ * أوله
اللهم إنا نحمدك ونشكرك معقدين فيك الخ
وهو مختصر على سبيل المواعظ والتذكير

﴿ ويليه منهاج العارفين ثم روضة الطالبين وعمدة ﴾
﴿ السالكين كلاهما له أيضا ﴾

﴿ وقد اعتنى بتصحيحهم علامة عصره * وفريد دهره ﴾
(الشيخ محمد نجيب مفتى الديار المصرية سابقا)

﴿ حقوق الطبع محفوظة للترزم طبعه ﴾



فكل من تجاسر على طبعهم بما حكم قانونا ويلزم بالتعويض

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ﴾

(بمطبعة السعادة بحوار محافظة مصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم إنا نحمدك ونشكرك معتنقين فيك إنك لا تترحم
إلى الشكر إرتياح ذوى الحاجات لكن النفوس المؤيدة تأتي
إلى الشكر لمنعمها * سبحانه أيها الرب الرحيم حملت مع نفوذ
علمك وأملت مع شدة بطشك ولم تمنع الرزق من جاهر
بعضيانك * تعاليت أنت القريب الظاهر الأول الآخر لا تستفرك
سطة العبيد وأنت أقرب اليهم من جبل الوريد *
ولستك اللهم صلو زكية مباركة على نبي الرحمة ومنقذ هذه
الامة محمد عبدك الدال عليك والهادي اليك *
إخواني نصحت لكم فهل تحبون الناصحين ونحريتم
رشدكم فهل على الألبلاغ المبين وما تغني النصيحة * وقد عم
الداء ومرض الأطباء * واستشفى ينير الشفاء واعتبض من
البصر بالعمى * وخبثت القلوب وورين عليها * وعطلت البصائر
ونسب التقصير اليها * وأنخذت آيات الله هزواً ولعباً *
وصيرت أغراض الآجلة إلى العاجلة سبباً فلا موقظ من غفلة
ولا زاجر عن زلة *

مرضى عن الخيرات في بحر الردى غرقى فلا داع لنهيج أقوم
شففوا بكل رذيلة مذمومة صُرفت وجوههم لوجه البرم
ناموا عن المقصود لم يستيقظوا ستكون يقطنهم لطلب أعظم
فنعوذ بالله أن نكون ممن رغب عن طريق هو لها سالك
وقال هلك الناس وهو في جهلهم هالك *

اعلم أيها الاخ أن الباعث على إسمافك في مطلوبك
غرضان مهمان * ولما اقتصرت في طلبك على موافقتهم ودارت
رغبتك على تحصيل حقيقة مقصودهما * واقتصرت همتك من
بين العلوم على العلوم الإلهية وزعمت أن مقصودك طلب الخلاص
من شر الاعتقادات الفاسدة * والهرب من الآراء المجانبة للحق
المعانة رأيت تقديم التنبيه على الغرضين المذكورين لستوجب
المعذرة انتدبنا اليه * وليكون ذلك المهم الأكبر الذي نبهنا عليه
«الغرض الأول» : أيها الاخ ما شاهدناه من فساد الزمان
وأخذه في الازدياد وكثرة الآراء وفساد الاعتقاد * وعدم ذاب
ينذل فيها الاجتهاد * ويبرها على كنف الانتقاد * ولولا سياسة
الملوك لعمت الخلقين ظلمها * ولرسخ في كل الاقطار قدّمها
ليقضى الله أمراً كان مفعولاً * ويبقى رسماً كان ابقاؤه عليه
وعداً مسؤولاً * ولكن تعاقب الزمان وطرو الحوادث وكثرة
الصوارف وفتور الهمم داعية إلى الفساد والداء يزداد كل يوم

أغذية السوء كالذنوب فرأيت ابراز هذه التبت لتكون مقنية
للسائلين ومُينةً للسالكين ومنفعة باقية في الآخرين *
والاهم من هذا الغرض التنبيه على غوائل الآراء البشعة
التي أستهوت عقول أكثر الناس وهم في ازدياد من هذا
الفن وهو سبب فتور الشرائع وهم عند الانبياء على مر الايام
والنفوس مولمة بكل غريب لم تألفه وغامض لم تعهده فلا يسلم
الغمر الجاهل من الوقوع فيه * والقطن المتباطي عن الاغترار
بما يظهر من مبادئه *

وقد كثرت ترهات هذه الطائفة لطنتين (احدهما) الزهد
في الرد عليهم (والثانية) بدار الجهال بمجادلة الرد على ما قرر
لديهم فكما بلتهم بانكار علوم التعاليم الاربعة من الهندسة والحساب
والمنطق ومعرفة الكواكب ونسبتها وهي مقدمات علومهم
وعنوان كلامهم وعنصر براهينهم ولم يحكموا فيما حاولوا شيئاً
كأحكامهم لها * والمنطق على مر الايام وكر الدهور ينقحونه
ويهدبونه الى زمان افلاطون فزاده ترتيباً وميز فيه السفسطة
من الجدل * وهذا حدوه تلميذه أرسطو فرتب صناعة
البرهان * وهذب الكتب الثمانية * وكذلك علم الهيئة والهندسة
استخرجوها من السند هند (١) كتاب أيضاً تعاقبه الايام
(١) السند هند اسم كتاب الفه ارسطاطاليس في علوم الفلسفة

وهو الذي يحصل منه الهندسة والهيئة فلا معنى لنا كرتهم في
كليات هذه التعاليم فليطالبوا بتصحيح مسائلها الجزئية
واستعمالها وتصحيح الاشكال والمقدمات في العلم الا لم يأت قاتمهم
تساهلوا فيها ولم يستعملوها البتة فهناك موضع المضايقة وأما
انكار كون الارض كرية وأخذها المكان الاوسط من الفلك
وأرتفاع الاقاليم وانخفاضها وتحقيق الجهات والآفاق والكسوفات
فلا معنى لانكار ذلك ومناظرتهم في ابطاله فهذا أحد الفرضين
وتحته تنبيه على المواضع التي تنكلم على اختلافهم فيها ونورد
ذلك متفرقا في الكتاب إن شاء الله تعالى *

(الفرض الثاني) : ان الحق لا يعرف قدره وحده مالم
يعرف تقيضه وضده فيضدها تتميز الاشياء ومقصودنا التنبيه على
الطريق الاسلام * والصراط الاقوم * ولا بد من ذكر الطريق
المنحطة عنه لينصف في ذلك الناظر في هذا الكتاب فيعلم اننا لم
ننتدب لضئيل ولا أضربنا عن سيرة الاوائل في سكوتهم إلا
لخطب جليل * ولنضيف ذلك الى الفرض الثاني فينتضح لديه
العذر ولا يعرف مقدار النعمة فيطلبها بالشكر فنقول الناطقون
بكلمة الشهادة سبع فرق

(الفرقة الاولى) طائفة نطقوا بالشهادتين من غير
التفات الى ما تنطوي عليه من المعنى ولا احتفال بالوظائف

كجلاف الاعراب والاعاجم لكنهم كالانعام بل هم أضل سبيلا * فلهم حكم المشيئة وهم المرادون بقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والسيف عند هؤلاء اصدق انباء من الكذب وهو احد ما يساسون به

﴿ الفرقة الثانية ﴾ طائفة نطقت بكلمتي الشهادة تقليدا مأخوذا من الآباء والامهات والمعلمين لكنهم مقبلون على وظائف الشرع فهؤلاء هم المسلمون على الحقيقة * ولهم مقدمة على الفرقة الاولى وهم المرادون بقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات (الآية) وبقوله سبحانه ومن يسلم وجهه الى الله الآية

﴿ الفرقة الثالثة ﴾ قوم اعتقدوا الشريعة وصدقوا ولم يقتصرُوا على درجة المسلمين بل استعملوا النظر والاستدلال وذبحوا عن حرم الدين وهؤلاء أكثر المتكلمين من أهل السنة واصحاب الحديث وهم المؤمنون المسلمون فهم اخص الاسلام اعم * وقد فصل صلى الله عليه وسلم بين الاسلام والايمان في حديث السائل وقال تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) وقال تعالى (أولئك هم المؤمنون حقا)

﴿ الفرقة الرابعة ﴾ فرقة ترقوا عن هذه الطريقة الى درجة اليقين والثلج فان التصديق منقسم الى التام والناقص فمن صدق بالشئ واستعمل ضربا من الاقناع سعى مصدقا ولكن

التام هو الذي يصدق بالشئ عن برهان ومع قيام البرهان على أن ذلك البرهان لا يجوز أن يكون بخلاف ما قرر عليه ولا في حين ما لا بالذات ولا بالعرض * ولا يجوز أن يبعث بنى صادق بضده أصلا ولو بعث بنقيضه لاعتقد تكذيبه * فان قيل فهذا تصريح بتفاضل المؤمنين في ايمانهم قلت فهو الصحيح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة * وقال صلى الله عليه وسلم (يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان) والايمان في اللفظ اللغوي هو التصديق وقد قدمنا أن التصديق ينقسم الى التام والناقص * فان قيل بل التصديق لا يتفاضل والايمان يكون بمعنى العمل قلنا أمّا أن الايمان التصديق فهو مشهور في اللغة وهو الاصل وهو في الاعمال منقول والامتنعك بحقيقة اللغة اولى حتى يدل الدليل وقد دل دليل الشرع على تفاضل الايمان بما ذكرناه * فان قيل هب اناسلمنا أن الايمان هو التصديق فما الدليل على انقسام التصديق في نفسه قلنا التصديق عبارة عن الاعتقاد والاعتقاد لفظ عام وحقيقته ركون النفس الى متخيل اما في نفسه أو في انبائه ثم المعتقدات ان كانت في النفس كما هي عليه من خارج فهو اعتقاد للشئ وتصور له وعلم به على ما هو عليه ومتى كان من خارج على خلاف ما هو في النفس فهو تصديق وتصور ناقص

اذمن اعتقد زيدا أبيض فوجده اسود نقص اعتقاده

﴿ الفرقة الخامسة ﴾ اقوام اعتقدوا الاسلام وصحته لكن اعتقدوا في الاله تعالى وصفاته ما نسبوا به الى البدعة والفسق
﴿ الفرقة السادسة ﴾ اقوام اضافوا الى ذلك ما نسبوا به الى الكفر كمن صدق بالنبوة من الفلاسفة واعتقد ان ذلك يرجع الى ملك قائم ثم اقتضى له مولده أن يكون حسن السياسية فاضلا متبوعا فهؤلاء كفرة وهذا تصور لا ينفع *

﴿ الفرقة السابعة ﴾ اقوام مظهرون للاسلام مبطنون للتعطيل المحض فهؤلاء شرار الفرق خاللون في الدرك الاسفل من النار * والامم كلها على خلاف هذه الطائفة وهي يسمع بها قل ما يرى الا آحادا يحملهم الاستخفاف على ذلك والامم مطبقة على وجود الصانع وان استعمل بعضهم معه الشركاء على اختلاف القول بالشرك من المعبودات من الاحجار والاحياء والكواكب * وقد سميت هذا الكتاب بمعراج السالكين والله سبحانه يحملنا على الرأي الحق بعزته *

﴿ المعراج الاول ﴾

ليعلم أولا أن ابتداءنا بهذا المعراج وتقديمنا له على امثاله له ثلاثة اغراض ﴿ احدها ﴾ استعمال الطوائف المذكورة له

واقنصارهم عليه فترقبهم عنه الى سواء ﴿ الثاني ﴾ انه مقدمة لما نذكره من معرفة النفس وقواها وبيان العوالم وانها على مضاهاتها
﴿ الثالث ﴾ ان نبين فيه الفاظا واصطلاحات تنفي عن تكرار بيانها وتمييز عالم الغيب عن عالم الشهادة * والحد المميز لها وما العالم الذي وقع الخلاف في حدوته وقدمه * وكيفية هذه المعارج سبعة اعلم أن حقيقة العروج الصعود علواً تقول عرجت في السلم اعرج * والالفاظ لها وجهان من الدلالة فوجه في الدلالة على الاشياء الجسمانية كفهوم السلم والعروج * والوجه الثاني الدلالة على معاني الجسمانيات وارواحها إما بطريق وضع اللغة واما بالمجاز والاستمارة * ولما كان السالك الباحث الى معرفة باريه تعالى طالباً للترقى عن ظلمات الجهل واسفل السافلين من حضيض البهائم والجهلة وكانت البراهين والادلة الموصلة الى درجة العلوم شبهة للسلم الجسماني الموصل الى العلو الجسماني وكانت مفردات البراهين ومقدمات القياس واجزائه مادة له منها يتألف حاكاً اضلاع السلم فاذا التسيية لامشاحة فيها اذهى مفيدة قال الله تعالى (ليس له دافع من الله ذي المعارج تخرج الملائكة والروح اليه) * ومن قام عنده البرهان على استحالة جهة للباري تعالى يرجع اليه فيها طلب معنى عقلياً ليحل اللفظ عليه وقد ذم الله تعالى فرعون في اعتقاده كون الاسباب والمعارج جسمانية في

قوله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى ابلغ الأسباب)
 وقال الله تعالى (وكذلك زين فرعون سوء عمله وصد عن
 السبيل) فلا دلة سلايم الخلق الى ربهم والذهول عنها هو المعبر
 عنه بالحجب * وقد ذكر الله تعالى ذلك في نعت الكافر فقال عز من
 قائل (أو كظلمات في بحر لجي الآية) فمبر عن الاعتقادات
 الفاسدة بالظلمات وعن ترادف الشكوك بترادف الموج وقال
 الرسول (صلى الله عليه وسلم ان الله سميع حجاب من نور وظلمة
 لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره) وليس
 المراد بالحجب الا الطرق الموصلة اليه * فلو كانت براهين فهي
 حجب نور ولو كانت شبهاً فهي حجب ظلمة * (والدليل على
 ذلك قوله لاحرقت سبحات وجهه) قلها لو كانت جسمانية لاحترق
 وجهه باولاها أوباً حادها ولم يشترط في الاحراق الاجمعها *
 والبرهان الحق على أن الباري سبحانه لا يسمع ان يكون محجوباً
 لعتين (احدهما) ان الحجاب ليس الانلاجسام والباري تعالى
 ليس بجسم (والثانية) أن المحجوب يجب أن يكون في جهة
 والباري سبحانه لاجهة له وجه * وانما أراد صلى الله عليه
 وسلم ان هذا السالك الباحث لو انكشف اليه هذه الموانع المانعة
 من تحقيق معرفة معبوده لاحرقت الاشياء التي استدل بها ما
 انتهى اليه بصره فمبر بالاحتراق عن الاضمحلال فهذا تحقيق

هذه العبارات . ومضمون هذه الاشارات * والعالم هو السلم
 الى معرفة الباري سبحانه فهو الخط الالهي المكتوب المودع
 المعاني الالهية والمقلاء على اختلاف طبقاتهم بقرؤنه ومعنى
 قراءتهم له فهمهم للحكمة التي وضع دالا عليها قل تعالى (قل انظروا
 ماذا في السموات والارض) وقال سبحانه (سترهم آياتنا في الافاق
 وفي انفسهم) وقال تعالى (اني الله شك فطر السموات والارض)
 ولما كان الانسان محجوباً مركباً من مواد مختلفة متضادة
 وكان محجوباً عن عالم الغيب ونفى بآلم الغيب كل غائب
 عن ادراك الحس ولم يتوصل الى معرفته الا بمجرد وتيقظ
 وقوة مفكرة خصته الحكمة الالهية بأن جعلته دقراً جامعاً
 مدبجاً فيكون في ذلك قائمتان (احدهما) الانعام عليه بالزمام
 امور عجيبة تكون له مفاتيح لما غلب عنه كما قال تعالى (وفي انفسكم
 اقلاً تبصرون) فهو يستدل بما شاهد في نفسه على ما لم يشاهد
 ولما كانت الادلة والحجج منقسمة الى الانموالات نقص وكان
 طريق البرهان وتأليفه على الشرائط الصحيحة وكانت الادلة
 متعذرة على العوالم وكان الاقتناع وقياس التمثيل والاستقراء
 أقرب الى أكثر الاذهان خصت الحكمة الالهية للصورة الانسانية
 بضروب من عجائب العوالم وغرايبها لتستدل بها فيكون ضرباً
 من التمثيل والاستقراء الذي يقاس به الشاهد على الغائب وأكثر

ماعاملت الانبياء عليهم السلام انطلق بهذا النوع من اصناف
الحجة لان مقابلتهم بنير هذا الطريق صعب قال تعالى (ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ولذلك جعلنا هذا
المعراج أولا واحلنا العوام على الاقتصار على تعلمه وذكرنا
اقسامهم الى طبقتين فيما تقدم فهذه احدى فوائده وحكمة (الحكمة
الثانية) ولها فائدتان احدهما يستحق بها العقوبة والثانية المثوبة
(فالاولى) استعماله لما يثق به وهو محسوس عنده مشاهد فشرطه
ان لا يتعداه ولا يعمل أكثر مما يحتمل فن البر ما يكون عقوقا
والشيء متى جاوز حده انعكس الى ضده (والثانية) أن لا يستعمل
الاستدلال به في ما لا يصح ويقضى على الغائب بما لا يقطع به على
الشاهد يزعم القطع به (والفرق) بينه وبين ما أمرنا استعماله انه
أمر باستعماله على جهة الحكمة وهو أن يكون له مذكراً أو زاجراً
من غير قاطع وهذا المستدل يزعم انه يقطع بما أخذ عنه من
القياس كن يزعم أن للبارى سبحانه صورة كصورة الانسان
وان علمه كعلمنا أو قدرته كقدرتنا * وينتهي الى ضرب من
ضروب التجسيم قال الله تعالى (ما شهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم) وانما نستعمل من ذلك ما احسننا
أو شهدنا التجربة به مما يزعمه المعتنون بالتشريح على طول
الدهر فهذا مما لا يمتنع *

واذا فهمت هذا القدر وساعدت عليه وانست لقوله عليه
السلام (ان الله خلق آدم على صورته) وفهمت أن معنى ذلك
خلقه خلقه على شبه العالم فاعلم ان الانسان عبارة عن حيوان
ناطق مايت منتصب القامة ضحاك فهذا احد يتناول نفسه وجسمه
اضرورة الفصل بينه وبين الاشخاص الحية والأقوالنا حيوان
ناطق يتناول نفسه قطع * ثم هذا الحيوان الناطق اعني الانسان
تنقسم جلته في التقسيم الكلي الى ثلاثة أشياء نفس وروح وجسم
فالجسم هو المؤلف من المواد والعناصر الحاملة لروحه ونفسه وهو
الشكل المنتصب ذو الوجه واليد والرجل والضاحك (واما
الروح) فهو الجارى في العروق الضواري والشرابين (واما
النفس) فهو الجوهر القائم بنفسه الذي ليس هو في موضع ولا يحل
شيئاً وسنشرح الكلام عليه مقدار ما يحتمله الموضع فنتكلم على
الجسم بمقدار ما يرشد الى الغرض * ويكون معينا لما عسى أن
نذكره من أمر النفس فنقول قال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الآية) وقال تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من
من روحي) فاخبر تبارك وتعالى عن ثلاثة أمور جسم وروح
ونفس * وحقيقة الروح الحرارة الغريزية المنبعثة في الاعصاب
والعضلات وهي موجودة للبهيمية قوتها حياتها والفصل بين الادنى
والبهيمية هي النفس التي اضافها الله تعالى اليه في قوله تعالى ونفخت

فيه من روى فلو كانت للادمي هذه النفس دون الروح المخلوقة
للبيهة لقصر عن افعال البيهة في الاكل والجماع والتصرف
ولو ان البيهة اعطيت النفس التي اعطيتها الانسان لكانت عاقلة
مكلفة تخرج من الجملة أن للانسان روحاً ونفساً وجسماً وللبيهة
جسماً وروحاً لا غير • فاما آدم عليه السلام فمخلوق من التراب
والماء والهواء والنار وقد قال تعالى ذلك في قوله سبحانه (مِنْ
سِلَآلَةِ مَنْ طِينٍ) وفي قوله (سبحانه وجعلنا من الماء كل
شئ حي) وأما النار فقوله تعالى (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)
فأول الدرجات التراب • فاذا مسه الماء قيل له طين فاذا مرّت
عليه دهور بكرور الشمس وأكتسب منها يساً وجفافا قيل له
صلصال كالفخار لنشوته • ومعلوم ببرهان العقل أن مؤدى
حر الشمس اليه هو الهواء فصيح بالبرهان الشرعي والعقلي
كون آدم عليه السلام على الصورة التي تقدمت ليحمله الله
تعالى تدريج بنيه من نطفة خرجت منه يتلقفها الاناث الى
انقطاعها وتام القوى وذلك حين الساعة وتام الخلق • فأول
الانسان نطفة • ثم علقه • ثم مضغه • ثم تنبت فيه المظام •
وتكسها لحماً • فالنطفة الخارجة من الانسان مسئلة كقشر الحبة
من الحبة لكنها مياعة وكالتواء فان النخلة السحوق فيها ولكن
مدبجة ولكن من شاهد عقد الثمار يتقن هذا فان الرمانة مثلاً

تخرج في أصغر ما يمكن غير أنك ترى الشكل مصوراً ثم تقوبها
الطبائع من خارج بما يجانسها فتصرف تلك الاشكال الكاملة
الى انتهائها وافيها • ومن أرسل النطفة وأبصر السقط تحقق
ذلك فانك ترى اشكاله كخطوط مكتوبة • وحدقناه كحبات
شونيز ووضوح ذلك لا يحوج الى مزيد تأمل فالنطفة مسئلة
مايسة بالطبع لما انسلت عنه بدويان فطري جبلي لاحيلة فيه
ولذلك يشبه المولد أباه في خلقه وخلقه فان قيل الاغذية تستحيل
دماً في الكبد • ثم تستحيل مياً وكانت قبل ذلك نباتات
افعلت عن الطبائع الاربع فلزم أن يكون غير الاثب إذ
افعلت عن غيره قلنا الامر كذلك ولكن الاعتبار بحين
افصالها عن الاب • فحين انفصالها تنبعث من عروقه وعصبه
وكبدته بمحركة ما • فتكتسب حينئذ طبعه • وهذا الامر
متسلسل الى آدم عليه السلام (وعنده) يقف الامر فان جسمه
وقسه ليسا مأخوذين عن آدم آخر فان ذلك محال • وفيه اثبات
أشخاص لا أول لها (وهو محال) • فان الشخص بالضرورة
ذو أولية وهو تحت النوع • واذا ثبت هذا فاعلم ان الصورة
الانسانية تنقسم الى أربعة ارباع • الاول الرأس والثاني
اليدين • والثالث البدن • والرابع الرجلان • (ثم عظامه)
منقسمة الى مائى عظم وعمانية وأربعين عظماً (فى الرأس)

أثنان وأربعون عظماً (وفي الربع الثاني) أثنان وثمانون عظماً
 (وفي الثالث) أربعون عظماً (وفي الرابع) أربع وثمانون عظماً
 (ثم خلق الله) سبحانه لهذه العظام باطات تمسكها (فعدة) عروق
 شكل الانسان ثلثمائة وستون عرقاً * وبهذه العروق تكون
 الحركة والقبض والبسط * فرأس هذه العروق في الفؤاد
 (وهو العرق) المسمى بالنياط والابهر ومنزلته مع القلب بمنزلة
 الحاجب للملك يتلقف امره ثم يخرجها الى الخدمة ثم هذه العروق
 متصلة بالمعدة تمتص منها قوة الطعام والشراب الذي يدخلها
 ثم نفسه بين الكبد * والمرارة * والطحال * والرئة *
 (وخلق) الابهر مستبطن الصليب (وهو) آخذ من مجمع
 الكاهل * الى مجمع الوركين * الى مجمع الحالبين * الى مجمع
 الصدر بين الترقوتين وهو نهر الجسد الاعظم وهو مقسوم
 لاربعة عروق لأجزاء الجسد الاربعة لكل جزء منها عرق
 ففرأس منها عرق يتفرق الى ستين عرقاً واليدين والرجلين عرق
 يتفرق الى مائتي عرق * والجزء الاول من النهر الاول (وهي)
 اربعة أنهار يتفرق منه عرقان من مجمع الكاهل يسقيان العنق
 ويتفرق من مجمع الصدر بين الترقوتين (عرقان) يصعدان الى
 العنق وهما الوريدان ثم (يتفرق) من كل واحد عرقان (ثم جميع)
 هذه العروق ينبعث فيها الغذاء الى كل عضو (من الرأس)

من الشفتين وغيرهما) وأما عروق البدن من الربع الثاني
 وهو أحد الانهار الاربعة من النهر الاعظم يتفرق منه عرقان
 لكل يد عرق من مجمع الصدرين الترقوتين الى ما بين المنكبين
 وهما الاكحلان * ثم ينشعب من كل واحد منها اربعة عروق
 سواهما فتسقي العضدين وأجزاءهما فذلك عشرة عروق لكل
 يد خمس عروق ثم يتفرق من كل واحد من العشرة اربعة تسقى
 الساعدين (فذلك) خمسون عرقاً لكل ساعد منها خمسة
 وعشرون (ثم يتفرق) من كل واحد من الخمسين عرقاً عروق
 آخر فتسقى الكفين والاصابع (وأما الجزء الثالث) فالبطن
 يتفرق منه (عرقان) من مجمع الحالبين الى اليدين * يتفرق من
 كل واحد منهما (تسعة وعشرون عرقاً) سواهما يدفع الى
 كل جزء حصته من الغذاء (للاضلاع اربعة وثلاثون) ولسائر
 أجزاء البطن ستة وعشرون للمعدة (عرقان) (وأربعة)
 للمذاكير (واثنان) للكليتين (واثنان) للثانة (واثنان)
 يسقيان المعدة (واثنان) للكبد (واثنان) للطحال (واثنان)
 للفؤاد (واثنان) للمرارة (واثنان) للرئة (واثنان) للثديين
 (وثلاثون) للاضلاع لكل ضلع عرقان (وأما) الجزء الرابع
 وهما الرجلان (ففيهما) اربع عروق يتفرق منه عرقان (وهما)
 النسيان (وهما) للفخذين لكل فخذ عرق من مجمع الوركين

يسقيان الفخذين واجزاءهما ويفترق من كل واحد منها أربعة عروق ثم يفترق من الاربعة خمسون عرقا تنفكس في الساقين لكل ساق خمسة وعشرون عرقا فقد صار جملة الانسان جملة مناسبة للعوالم وجزءياتها * فهو مشبه للعالم الاعلى بنفسه ومشبّه للعناصر بما فيه من ماء وهواء ونار وتراب * ويضاهي الجواهر الارضية * اما الحيوانية فبروحه الحيوانية * واما النباتية النامية فيها ذكرناه من عروقه ونموه وتغذيته * واما الجماوية فيعضامه فهذه المشابهة الكلية * ثم تعرض اجزائه على كل جزء من العالم فتجده يضاهيه * وشرح ذلك مما يطول ولو استوفينا فيه الاعمار الطويلة وآباد السنين لما نفد * وعليك ان تمتحن ذلك بكل ما تشاهده * وتبحث فتجد في عالم جسمك مثل ذلك بل فيه ما يضاهي قوى الحيوان كجراءة الاسد * وخبث الثعلب وطيش القرد وصلابة الخنزير وهكذا * ثم الغذاء اذا استقر في المعدة طبعته السكبد * وهي حارة رطبة لاصقة في المعدة من الجانب الايمن * يمتص منها من صفو الغذاء وكل حار رطب لمشاكتها فتصفيه بجوهرها * وفيها انايب كالصفي فتجذبه العروق وتنقله ويسير فيها على حسب ما قدمناه * واما المرارة فهي معدة الخلط الذي يقال له المرارة الصفراء وهي حارة يابسة لاصقة بالمعدة من الجانب الايمن مما يلي السكبد * يمتص منها

من صفو الغذاء كل حار يابس للمشاكلة فتصفيه بجوهرها * ثم تحتلبه العروق كما ذكرناه * والخلط الثالث المرة السوداء ومعدته الطحال * وهو بارد يابس لاصق بالمعدة من الجانب الايسر فيمتص من الغذاء كل مشاكل له * والرابع البلغم وهو بارد رطب وله الرئة تمتص من الغذاء ما يشاكلها * والخلقون رأس الرئة على طبيعة الطحال وهو معدل للنفس والحنجرة * ورأس الخلقون مغطاة بطبق ولللهيات مدلاة عليه والقلب في الجانب الايسر تحت الشرى الايسر * والرحم في الجانب الايمن لاصق بعروق الفؤاد * وهو معدن الشهوة والمعدة معتدلة المزاج وهي كالقدر وتلك الاوعية كلها لها كالاتاني * ولها فان مدخل وهو مسلك المرى الى الفم * والفم الثاني يخرج منه الانتقال وتخدم المعدة * وللصرة اربع قوى * احداها جاذبة والثانية ممسكة والثالثة هاضمة والرابعة دافعة * فالجاذبة حارة رطبة تقوى الدم وتجبر الطعام والشراب من الفم الى المعدة * وكل ما شاكلها تصيره دما وهي منحدر من أسفل المعدة الى أسفل البطن فتخرج غير متغيرة الشم تشاكل ريح الجنوب * واما المسكة فباردة يابسة تقوى المرة السوداء وتمسك الطعام والشراب في المعدة ولا سبيل للمعدة ان تمسك شيئا دونها وتخرج متغيرة الشم تضاهي ريح الشمال وهما على مضادة

الجاذبة بذلك بتدلان • وأما الهاضمة فتقوى المرة الصفراء
وتنضم الطعام بالحر ويصيرها الكبد فيصعد من المعدة الى الفم
غير متغير الشم وهي حارة يابسة كريخ الدبور • وأما الدافعة
فباردة رطبة تقوى البلغم • وقد يتوقع الطعام والشراب من المعدة
الى الامعاء الى الاعفاج (١) الى الارض بذلك وكلت وهي باردة
رطبة معادلة للريح الهاضمة • وصلاح الامزجة وفسادها تابع
لهذه الامور • والعلم الطبيعي معد لاصلاحها هو فائده وغرضه
والنفس تكتسب بالمجاورة من هذه الطبائع ماسكة عند غلبتها
كالطباشير والحدة عند غلبة الصفراء والهم والغم وقلة النشاط عند
غلبة السوداء الى غير ذلك كما يكتسبه الرفيق من رفيقه • ومتى
كانت هذه الطبائع جارية على اعتدال كانت النفس تجري
الى السلامة • وجميع هذا كله بتقدير الله تعالى وتدبيره
لا اله الا هو • فتم تأمل هذا النضد المحكم والترتيب المنظم
ومعادلة بعض القوى لبعض وكيف خلقت اليد بالعلم واللسان
للكلام والحدة للرؤية وكيف خلقت على شكل ملائم للنور
فجملت جامداً في أغشية لطيفة مكفنة بالاشفاذ وجعل
للاشفار اهداب تقيها الغبرات والنور الكثيف أن يفسدها
علم أن ذلك دال على أن لهذا الصنع العجيب والامر الغريب

(١) جمع عفج ما ينتقل اليه الطعام بعد المعده

مدبراً دبره وعليها أخته • وهذا لا يخفى على ذي بصيرة فانا قد
وجدنا هذا الشكل الاساني على أنم الحكمة التي تقتضيها
العقول فلا تخلو هذه الصنعة المحيية إما أن يكون صنعت
نفسها أو صنعها جماد أو صنعها مخلوق حي أو صنعها باريها
وهو الله تعالى • وبطل ان تصنع نفسها لان وجود الفاعل
يجب ان يتقدم على المفعول • وبطل ان يكون الشيء مفعولا
من حيث هو فاعل أو فاعلا من حيث هو مفعول • وبطل
أن يصدر عن جماد فان الجماد لا يوصف بالفاعل • وبطل
ان يصدر عن مخلوق حي طبيعة أو غيرها فانا بقول الطبيعة
ما معناها فلا تخلو ان تكون جمادا أو حيا • فان كان جمادا كان
القول فيه ما تقدم وان كان حيا قلنا هذا الحي لا يخلو ان يكون
له فاعل أولا فاعل له • فان قيل له فاعل آخر فطبيعة كآدم في
افتقارها الى محدث • وان كانت الطبيعة حية لفاعل لها ولا علة
فهي الاله فاسقطوا لفظ الطبيعة وقولوا اله • فهو الذي نريد
بيانه فان حوادث لا أولية لها محال الا اذا قلنا فعلت
الطبيعة طبيعة فذلك تنف ملايد من استناد الحوادث الى مبدأ
لا علة له وليس بملول أصلا • وهذا يبطل اعتقاد من يقول آدم
من آدم آخر قلنا تنبيه فيلزمه التسلل وهو محال فصح أن الشكل
الاساني تنهض منه الدلالة على باريه ومصوره مع ما فيه من

المعجائب الدالة على العالم فليس في العالم أمر غريب مشكل
الا وفيه مفتاح علمه * فانه تبارك وتعالى (خلقه على مضاهاة
العالم) فهو نسخة مختصرة منه * ومن تأمل أحوال الانبياء
ومعجزاتهم وكرامات الاولياء وما جعل الله سبحانه في قوى
النفس بل ما يشاهده كل أحد من نفسه في المنامات التي تعلم
بغيبات الامور وعاقبتها وما يبصره الانسان في النوم من السماء
والارض والبحار وسعتها * وهو لا يتسع بمقدار ما يبصره كما أنه
يبصر السماء على سمعتها بعين وهي في دور الدرهم * وهذا من
الامر المعجيب علم ان لهذه المعجائب مدبراً دبرها
وصانعا آتقنها وعجائب اللسان لا تحصى بل
فيه من الخواص عجائب مما يستعمله
الاطباء منه * فسيحان
الفاطر العظيم *

﴿ المعراج الثاني ﴾

ولما فرغنا في المعراج الاول من معاملة اصحابه بالسهل
من الحكمة والقريب الظاهر من الدلالة التي لا يخفى نورها
ولا يتلثم فيها إلا من جعل له الرأي المعكوس والمثل المعكوس
ومن يضل الله فإله من هاد *

﴿ فلترتق الى المعراج الثاني ﴾ : وهذا المعراج لطيفتين
للمحققين الاذكياء والمتحذقين الاقياء * وهو لتقرير النفس
وهل هي باقية أم لا * وهذا المعراج كالقطب لسائر العلوم وله
يجتهد المجتهدون ويعمل العاملون ولا فائدة أعظم منه فان نبوة
الانبياء والثواب والعقاب والجنة والنار وسائر أنباء الدنيا
والآخرة المأخوذة عن الرسل لا تثبت متى أبطلت هذه المسئلة
فان النفس إذا لم يكن لها بقاء فجميع ما أخبرنا به وأطمعنا فيه
فباطل وبحسب ما تنق به من هذه المسئلة نجتهد * وبحسب
ما يغيث عنا ننظرو هذه المسئلة كفوت الزنادقة فانهم اعتقدوا
ان حقيقة الانسان مزاج معتدل كالنبات متى اعتدلت قواه بقي
ومتى غلب عليه حر أو برد فسد ودثر * ثم لا ترجى بعد ذلك
موتاً ولا حيوة ولا نشورا فاستخفوا لذلك بل طلقوا وأستهانوا
بالانبياء كقول امية بن خلف لاحد الصحابة لا وتين مالا
وولدا * وذلك لانه استخف وقال أنتم تزعمون انكم أصحاب
أموال في الآخرة وسيكون لى هناك مال وسأ قضيك منه *
وعلى هذا المعراج يدور الناس فهو أس العلوم وإذا اضمحل فلا
ثابت ولذلك لم تبينه الرسل والله أعلم لان كلام غيرهم بين أن
يقبل أو يرد أو يصدق أو يكذب وكلام الرسل عليهم السلام
ليس كذلك فان المسئلة في نهاية الغيوض والاذهان أكثرها

ضميمة فربما لم تفهم مقاصدهم فتمترض من قولهم على قولهم فلم
يوردوا فيها الا اشارات ورموزا وفي القرآن العزيز (ويستلوك
من الروح قل الروح من أمر ربي) وقال تعالى في عيسى عليه
السلام (وكلمة القيا الى مريم وروح منه) وقال النبي عليه
السلام ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر • وهذه كلها
ظاهرة عند العلماء مكشوفة وعند غيرهم غير مكشوفة وقد اختلف
الناس فيها على مر السنين والايام فزعم افلاطون ان النفس
والروح واحدة وهي النفس الكلية وانها مع الابدان كاشمس
مع الارض تشرق شامعا على المواضع فيأخذ كل موضع نصيبه
على قدره وزعم انها تألف الجسم بضرب من المناسبة بالطبع
فاذا حصلت فيه الفتنة وشغفت به ولا تزال فيه وليس هي عنده
حالة في الاجسام وانما هي كالمناطيس مع الحديد في الملازمة
والانفعال ومناسبة الطبيعة • وليس احدهما حالا في الثاني
لكن يتفعل له بضرب من واسطة خفية هي الطبع ولا تزال
فيه الى ان يفسد البدن كما ان الحديد يخاف مع طول المدة فلا
يقبل تجاذب المناطيس • وزعم آخرون ان النفس عرض وان
حقيقة الحياة معنى يكون عند اعتدال المزاج فاذا املت الانسان
فتبت روحه وهؤلاء ذاهبون الى ان النفس محدثة وزعم افلاطون
انها قديمة وذهبت فرقة ثالثة الى انها محدثة عند حدوث البدن

وهي مع ذلك لا تموت • ومن حقق من العلاسنة على هذا المذهب
والاكتفى على مذهب افلاطون • ومنكشف ان شاء الله تعالى
غائلا مذهبهم في المراج الثالث في حدوث الالم الاعلى فترسم
ههنا ثلاثة فصول (الفصل الاول) في قوى النفس وعدلة
تحريك البدن بها (الفصل الثاني) في كون النفس جوهر غير
متحيز • ثما بنفسه مستغنيا عن المحل (الفصل الثالث) في
ان النفس لا تعدم وانها بقية (الفصل الاول) ربما اعتقد من
لا بتحقيق لديه ان الشرع يزجر عن التعرض لهذا القدر في تصحيح
او ابطال وليس في الشرع دليل يدل على ذلك وقوله سبحانه (قل
الروح من أمر ربي) جواب مقنع اذا فهم الامر بما هو عليه ولو
أراد تعالى الزجر لذكر الحكم عليه • وقد كشفنا عن القوى
الجسمانية وهذا الجسم يجرى من النفس بجرى الثوب من الجسم
فان الجسم يجرى بجرى الثوب بواسطة أعضائه والنفس تحرك البدن
بواسطة قوى خفية ومناسبة • وقوى النفس تظهر في مواضع
من البدن وربما بلغت عشرة اذكريها والنفس في ذاتها واحدة
وانما ترجع التسمية الى الالة كقولنا سمع وبصر وشم وذوق
ولمس • والنفس هي الذاتة الشامة المدركة فهذه خمس قوى
ظاهرة والدليل على أن النفس هي المدركة دون هذه الاعضاء
أن المروق مني حدث بها سدد تمنع اتصال النفس بها بطلت

كانخدر والموت وهذا مشاهد لا يفتر الى دليل * والقوى تنقسم الى قسمين الى محرركة والى مدركة والمدركة قسمان ظاهرة وباطنة فالظاهرة ما ذكرناه والباطنة ثلاث (احديها) الخيالية والوهمية والفكرية فالخيالية في مقدم الدماغ وراء القوة المبصرة خاصيتها بقاء صور الاشياء المرئية فيها بعد تضيض العين وانقطاع ما يدرك الحواس وبسبب الحس المشترك * الثانية الوهمية وهي التي تدرك المعاني فالاولى مختصة بقوى المعاني وصورها وموادها * وهذه تحفظ المعاني دون صورها وموادها اذ تدرك الشاة عدلوة الذئب مجردة فتفر عنه * والسحلة تدرك حنان الام فتألفها ومحلها التحوير الاخير من الدماغ * والثالثة القوة المفكرة وشأنها أن تتركب الصور بعضها مع بعض * وهي في التجوير الاوسط بين حافظ الصور وحافظ المعاني فهي حاكمة * وهي المرادة برمز القائل ، رجلان خياط وآخر حائك ، متقابلان على السماء الاعزل ، مازال ينسج ذاك خرقة مدبر ، ويخيط صاحبه ثياب القبل ، ومواضع هذه القوى مبرهنة بصناعة الطب فان الآفات متى نزلت بهذه المواضع عذمت هذه المدركات وزعموا أن القوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات تحفظ تلك الصور فتبقى فيها بعد قبولها بحسب الحواس الحس اذا تكرر ذلك عليها والشئ يحفظ الشئ بنير القوة التي بها يقبل اذ الماء يقبل

الانطباع ولا يحفظ بخلاف الشمع فانه يقبل بالرطوبة ويحفظ باليبس والحافظة تصون المتخيلة كما ان القوى الذائكة تصون الحافظة * والقوى المحركة اما باعثة على الحركة * واما مباشرة للحركة فالباعثة هي القوة النزوعية الشوقية ومثورت امرأ يرغب فيه أو يترهب منه بمنتهى القوة المحركة المباشرة على الفعل فتنبعث في الاعصاب والعضلات والرباطات من القلب * اما يسط عن جهة المبدء واما يقبض اليه اذهي اذا فرحت نشرت الدماء في المزوق فكان الفرح * واذا حزنت انجذبت فتنجذب الروح الحيواني الى القلب فاغتم وحزن * ثم من شأن النفس ادراك المعلومات المغيبة * ولها قوتان اما عملية واما علمية فالعملية قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الصناعات الانسانية * وأما العلمية فهي المدركة لحقايق العلوم مجردة عن المادة والصورة * وهي القضايا السكلية المجردة وهي العقل وبهذه القوة تتلقف عن الملائكة العلوم * وبالقوة الثانية تصلح ما وكت به من الامور الجسمانية * وهذه الامور كلها محسوسة يستند برهاتها الى الحس فلان طول بتسبيده كما أن ما ذكرناه من الجسمانية أكثرها محسوس * وما غلب قلدا فيه المعتنين بالشرح على انه أكثر ما يوصف * واذا فهمت الجسم والقوى الحيوانية * وان للنفس هي المحركة الباعثة وان قواها

باعتبار الاضافة الى المواضع كان كالثوب الواحد يسمى موضع منه كذا وموضع منه طوقا وموضع منه جيبا * وقد قدمنا ان لها قوتين عملية وعلمية وان العلمية مستتفة لقبول العلوم الى ما لا ينهائى بالقوة وان الجسم منفعل للقوى المحركة والمحركة العملية تحت هذه العملية الشوقية النزوعية * ومنها مبدا الفعل الى أن يبرز ويظهر * فان قيل فلم لا ترى النفس فان في رؤيتها ما يدل على صحة وجودها * وهل لا نعلم قلنا فهاتان مسئلتان أحدهما لم لا ترى والثانية لم لا تتخيل * فالجواب عن أحدهما وهي لم لا ترى بثلاثة أجوبة * أحدها ان كل موجود ليس من شرطه ان يرى اذ صحة وجود الموجود لا تستدعى ان يكون مرثيا فان الاحوال اللازمة للشيء اما أن تكون ذاتية واما ان تكون عرضية والموجود من الاحوال اللازمة ذاتي وكونه مرثيا عرضي له اذ ثبت وجود الموجود مع عدم من يراه ومع ذلك يثبت الموجود ولا يبطل وجود عدم الرائي له * والدليل على ذلك وجود البارئ سبحانه وتعالى في الازل لا الى نهاية ولم يرحى الان وذلك لا يبطل وجوده * نعم يستدعى الوجود أن يثبت له ما يصح وجوده والشيء قد يستدل عليه اما بقضايا عقلية واما باثر يثبت للحس فيقتضى عليه وقد شاهدنا آثار النفس ووجود انفسنا بالضرورة وعلينا أن في اجسامنا

معنى يزيد عليها بالضرورة اذ يبقى الجسم ولا روح له ويكون الجنين تاما في الشهر الرابع ولا روح له * الجواب الثاني ان المرثي يجب أن يكون من الرائي في جهة وعلى مسافة ويكون قابلا للالوان اذ هي العلة في اظهار المبصرات * وانا قلنا أن النفس لا تقبل الالوان اذ اللون مركب من أمور تجتمع * الجواب الثالث ان المرثي لا بد ان يكون في حيز وستقيم الدليل على أن القوة العقلية لا حيز لها *

(الفصل الثاني) النفس جوهر قائم بنفسه ولا بد من كشف هذه العبارة فنقول النفس تطلق على جهات فيقال للقوة الغاذية نفس وكذلك المنمية وكذلك النباتية * وهذه انفس وليست المراد في هذا الغرض * فقول النفوس النباتية ثم الغاذية ثم النامية ثم الحيوانية * وهذه اول مراتب خروج فعل النفس من القوة الى الفعل فالنفوس الحيوانية هي كمال جسم طبيعي بها يحس ويتحرك والبهيمة والانسان يشتركان في هذه النفس وهذه النفس هي حرارة مودعة في النطفة ودم الطمث المجتمع في الرحم لها كالتالب فاذا اسقط المتى على بقية دم مجتمع في الرحم انتشر عليه كالنقى في الابن وعقده بحره فسخر وامتد بالحر من خارج وتزيدت الحرارة الغريزية * فاول ما يتكون القلب ثم تنتشر من المروق والمصب وينتشر ذلك الجزء فيه الى أن تكمل

اعضا الجنين ومن يوم تسقط النطفة في الرحم الى يوم خروجها
مقدار ما تقطع الشمس ثلاثة ارباع الفلك * والنطفة تستمد الحر
من جهة الام والام من الاغذية فاذا دخلت في الشهر التاسع
صار كالمقتول الحشن المشرب بالزيت الصافي في شدة الملائمة
والتأني للاشتعال * وهذا مثل بل الامر أغض وأدق * فالنفس
الحيوانية لباب الغذاء والنباتات والعناصر فاذا بلغت هذه الرتبة
استمقت من الجود الالهى نفسا * فحينئذ يوجد الرب تعالى
قوة من عالم الامر كما قال تعالى (قل الروح من امر ربي) وقال
تعالى (روحا من امرنا) وقال تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي) ، والعالم من محذب الفلك التاسع من الصفحة التي تلي
جهة فوق والتي تلي اقدامنا اليها مملوءة جنوداً وملائكة وما
يعلم جنود ربك الا هو وقد تبرهن في العلم الطبيعي انه لا يجوز
ان يكون عالم خارج الكرة التاسعة وان لاخللاء البنية وأن كل
موجود للبارى تعالى فهو داخل في جوف هذه الكرة * فأما
الاجسام فهي تستحيل عن العناصر الاربعة فكل ما تحت
مقعر فلك القمر مستحيل متغير والعناصر يستحيل بعضها الى
بعض وما عدا ذلك فهو جواهر من حوادث آخر والنفس من
جنس تلك الجواهر لامن العناصر فهي روحانية محضة وهي
نفس صغيرة موازية لنفس العالم الكبير * وقد تكرر

منا أن الانسان موجود على مضاهاة العالم فالنفس جوهر
روحاني لطيف ولا يجب ان ينكر المنكر ذلك وهو يشاهد
شعاع الشمس وروحانيته وبساطته حتى ان قرصها يكون
بالمغرب وشعاعها بالشرق فما هو الا ان تغيب خلف جبل فينقطع
الشعاع الذي بالشرق بلا زمان * ولو كان جسماً لما انقطع ذلك
في آحاد السنين وكذلك اذا اخذت مرآة وعكست بها الشعاع
انعكس ذلك الى حيث شئت ثم تقطعه عن موضع عكسته اليه
لا في زمان وجوهر الشعاع بالاضافة الى جوهر النفس كثيف
فليس في العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمر بما لا يعلمه
الا الله تعالى * ولذلك أمر النبي عليه السلام بالستر في الخلوة
وهو ان يجامع الرجل امرأته عريانين وقد قال (تعالى ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى في الانسان (ونحن
أقرب اليه من جبل الوريد) فالارواح مشحون بها العالم * وانما
نهبنا على ذلك تنبيهاً ان للنفس شبه عنصر تكون منه يناسب
لطافتها فاذا تأتت الروح الحيوانية اوجد الله تعالى نفساً جوهراً
اعلياً وروحانياً عالماً بالقوة في طبائمه ان يعلم الامور ويعقل
باريه فيتشبه بهذا الجسم ويشغل به وينشأ معه حتى لا يعرف
سواه ويشد ألفه وحرصه عليه حكمة من الله تعالى فيحرك
الاجسام * وذلك كمثل الحديد قاله يكون جماداً لا يتحرك فاذا

انضاف اليه امر يقوى طبيعته وخاصيته قوى الاثر فيه وثاني
 المحل لفعل النفس الكلية فحركت الحديد فجرى ودار وتراه
 كالخى فلا يزال على تلك الحال حتى ينخرم ذلك الغطام وتزول
 تلك الملائكة فلا تزال هذه النفس مع هذا الجسم وتمدها
 الملائكة من خارج بنطق على انه لا يعرفه الا العلماء وقد أخبر
 الشارع عليه السلام ان الخبر من الملائكة والشر من الشيطان
 فلا بد من اثر يحصل على الملائكة * ولما كانت النفس روحانية
 قبلت عن الروحاني وتأثرت منه * فلو لا المقول المعبر عنها
 بالملائكة المدة لانفوس من خارج لما عقلت معقولا البتة فان
 النفس عالة بالقوة فقط والملائكة تخرج ما في القوة الى الفعل
 حتى تصيرها عالة بالفعل فاعلى طبقة في الاستعداد الانبياء
 صلى الله عليهم وسلم ثم من يليهم وذلك بحسب تهنيت
 النفس والعكوف على هذه الجنة وهذا هو المعنى بقوله تعالى
 (اذ أيدتلك بروح القدس) وقال تعالى في الاولياء (أولئك
 كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ويتفاوت الناس
 في الاخذ من الملك تفاوتاً لانهاية له ومن الناس من لا ياخذ شيئاً
 وهم المرادون بقوله تعالى (انهم الاكالا نعام بل هم اضل أولئك
 هم الغافلون) واتما لوجد الله سبحانه النفس لامتحان الآدمي

ولو أوجدها مبرأة من المادة لم يكن منها عصيان فجعلها في مادة
 كما قال تعالى (لننظر كيف تعملون) وذلك ان الملائكة عرفت أن
 الموجود في مادة يعصى فقالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
 الدماء فالنفس تكتسب في بدنها الكمال لكي تلحق بالملائكة
 أو بالشياطين اما بالأعلى أو بالأسفل * ثم هي من بعد ذلك
 حية لان كونها موجودة مع البدن لا يدل على عدمها بدم
 البدن فان عنصرهما مختلفان * والدليل على ذلك ان نفوس
 الملائكة وذوات الافلاك لا تتغير الا أن يريد بارها والافلاك تقبله
 بجواهرها ولان الفناء هو انحلال التركيب والنفس بسيطة
 لا مركبة والدليل عليه علمها بالامور العقلية والمغيبية كالنبوة
 والسكينة ولا يصح البتة ان يعقل الجسم باتفاق العلماء والعقلاء
 والمزاج عبارة عن اعتدال الاخلاط في الجسم والاخلط جسم
 فيستحيل أن تكون مدركة عاقلة * واتما العاقل المدرك جوهر
 يناسب جوهر الملائكة وكل جنس فلا يلزم الاجنس * ولما كان
 الجسم كثيفاً صرف في الخدمة والحركات والامور الجسمانية
 ولما كانت النفس لطيفة اعدت للارادات والقدر والمعلوم حالة
 في النفس والعلم لا ينقسم فحلله لا ينقسم ولان الجسم لو كانت
 حركته منه للزم في الفلك أن تكون حركته منه وقد تبرهن أن
 حركته من نفس محركة وكل متحرك فلا يكون محر كانه أصلاً

ويبطل أن يحركه جسم آخر اذ لو حركه جسم لاستبد هو بالفعل
 فيبقى أن يحركه غير جسم وغير الجسم لا تركيب فيه وما يفسد
 قائما بنفسه لا اجتماعه من متغيرات فينحل • وقد تقدم أن النفس
 لا مركبة فالنفس لا تنحل • وما لا ينحل يبقى فالنفس تبقى • ثم
 نقول جميع ما هو جوهر فهو اما قائم بنفسه • واما على ما يعتقد
 المتكلمون فان الجواهر عندكم متماثلة ولا فرق بين جوهر النفس
 وجوهر الجسم • واتما تختلف الجواهر عندكم بالاعراض
 ويستحيل أن يكون الجوهر عندكم يحل في الجوهر او يقوم به
 فلو كان الجسم جوهرًا والنفس جوهرًا لم يصح أن تكون
 النفس صفة للجسم ولا اولى منه لثماثلها في الجوهرية • واذا
 بطل أن تكون جوهرًا أو عرضًا لم يبق الا أن تكون جوهرًا قائما
 بنفسه ليست برض ولا بجوهر • فان قيل لا يعقل في العقل
 الاجوهر أو عرض • وأما جوهر ثالث فلا يدري قلنا هذا
 الا من سخط بل ليس في العقل حصري بل على ذلك واتما اوجب
 تلك القصة المشاهدة من حيث لم تشاهد الاعراض وجوهرًا
 وهذا قياس التمثيل وهو قياس باطل وسنقدم كتابا لتقرير البراهين
 ان ساعدت الاقدار بحول الله تعالى • واذا ثبت وجود معنى
 ثالث بالبرهان • قلنا هذا المعنى لا يخلو ان يجب له المحل
 او يجوز عليه أو يستحيل • وبطل أن يجب له قلنا الواجب العقلي

لا يفتر الى مخصص وذلك يلزم ان تكون النفس ابدًا غير
 خالية من محل ونحن نشاهد تركها للبدن فلا بد من مدة تمر
 عليها لا تكون فيها في محل • هذا لو قلنا انها تنتقل من هذا الجسم
 الى جسم فنقول ما بين الانتقالين لا تكون في جسم والحكم
 الواجب لا ينتقض في زمان ما • ثم نقول من زعم انها تنتقل الى
 محل فمليه الدليل • وهذا لا يقوم عليه دليل البتة واذا بطل ان
 يكون المحل واجبا لها بقي ان يقال جائز عليها وما جاز على الشيء
 افتقر الى مخصص والمخصص لا يؤثر في محل الا أن يكون المحل
 قابلا للتأثير وقد قدمنا أن النفس يستحيل انطباعها في الجسم
 فصح وثبت انها يستحيل عليها المحل

(الفصل الثالث) وقد قدمنا اختلاف الفرق في ماهية
 النفس وتقدم مذهب كل فريق والذي يخص به الآن هذه
 المسئلة ان نقول تنحصر المذاهب في مذهبي اما أن يقال ان
 النفس قديمة على مذهب الانلاطون فان الباري تعالى عنده
 علة وجودها والمعلول عنده لا يعتمد الا بالندام عنه والباري
 تعالى لا يعتمد فالنفس لا تعتمد عدا مذهبه •

وذهبت طائفة من محققيهم الى أن النفس محدثة وهو
 مذهب ابن سينا ولكن اعق السكل على انها لا تعتمد وبذلك
 اخبرت الانبياء عليهم السلام وقال تعالى (خالدين فيها ابدًا رضى)

الله عنهم) * وقال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) وقال سبحانه في نفس الكافر (لا يموت فيها ولا يحيى) وقال تعالى في أهل الجنة (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) فإذا هما طرفان أحدهما عدمها وانفق الموائف والمخالف على أنها لا تنعدم حاشا طائفة من الدهرية لا التفات إليهم (الطرف الثاني) وهو ابتداءها * فذهب الاسلاميون والقائلون بالشرائع الى أنها محدثة لها ابتداء لكنها جوهر لا قبل العدم * وذهبت طائفة من الفلاسفة الى أنها محدثة ولكن مذهبهم يعود الى مذهب افلاطون * وذلك أن معنى الحدوث عندهم انتقال ماهية الجوهر كالماء اذا اشعل تحت النار نفق فلم يبق عندهم تحقيقا لكن الماء عندهم امتحال هواء وكذلك الهواء اذا استحال نارا فلحدوث عندهم عبارة عن تغيير حال الجوهر * وإذا فهمت هذا من مذهبهم فحدوث النفس عندهم عبارة عن انتقال جوهرها من حالة الى حالة كأنقال الماء الى الهواء والذي يرجع اليه مذهبهم والله اعلم أن العناصر الحاصلة في مقر فلك القمر المنفصلة عن الافلاك تولد النفس منها * وحاصل ذلك راجع الى أشعة الكواكب ولكن عندهم بين النفوس والاجسام مناسبة وعلاقة لا بد منها * وذلك يكون في ابتداء الجسم الكائن من الاغذية بأن تكون تلك

الاغذية تنقسم ما بين البروج فاذا انقل الجسم وخرج الى صفحة العالم من طالع مخصوص انجرت تلك الاشعة التي للكواب الى الجسم بمناسبة مختصة من جهة مختصة بالطبع وعلى هذا بنو اراء الطالسمات فان ابن ادم عندهم طلسم فيحتلون بالبحررة وعقائير وجواهر مختصة من جواهر الارض تلائم طبيعة الكواكب والخب والمنافرة عندهم على قدر تناسب الطبيعة ولهم في هذا كلام طويل * والذي يقوم عليه البرهان أن النفس حادثة اذ الباري تعالى موصوف بالاقتدار على خلق جواهر لا تنعدم * وسنورد ان شاء الله تعالى أصل مذاهبهم في المراج الثالث في حدوث العالم العلوي فلا معنى لابراد ذلك في هذه المسئلة فلننكلم على أنها لا تنعدم * فنقول الشيء لا يوصف بالعدم مالم يقل انه قابل للعدم * واذا كانت النفس قابلة للعدم فلا تخلو أن يكون ذلك في طبعها ويكون العدم ذاتياله * واما أن تنعدم لاختلال شرط في وجودها * واما أن تنعدم لارادة باريها أن تنعدم * وبطل أن يكون العدم من صفات ذاتها اذ ذلك يؤدي الى أن لا تبقى زمانين وهو محال وبطل أن يقال هي باقية بشرط اذ قد منا ان القائم بنفسه لا يفتقر الى شرط * وبطل أن يقال تنعدم لارادة باريها فان ارادة باريها لا يعلم الا من جهة الرسل عليهم السلام * وقد اخبرت الرسل صلى الله عليهم وسلم أنها لا تنعدم والله ولي الهداية *

« المعراج الثالث »

لم يختلف أحد من ذوى العقول ان الصور الجسائية الحادثة في عالم الكون والفساد حادثة مفتقرة الى علة في وجودها اما بارى واما طبيعة على ما قدمنا وعالم الحس والشهادة والكون والفساد كل ما حواه فلك القمر وحصل في مقعره * واختلف في العوالم العلوية وهى نفوس الافلاك وعقولها وما فيها من الكواكب وغيرها * فاطبقت الفلاسفة على قدم ذلك بلا خلاف في الاعتقاد * واختلفت عباراتهم في التعبير عن حصولها عن البارى تعالى وهو المبدأ عندهم وتجرى المبدأ الثانى الذى هو علة ما نجهته من البارى سبحانه فجرى النور من الشمس ونور الشمس ضرورى الوجود معها فلا يعدم * والبارى سبحانه عندهم علة وهو معه كالمعنى الطبيعى وغير متقدم عليه التقدم الطبيعى بل معنى تقدمه عليه بالمرتبة كتقدم الملك على الوزير والوزير على الحاجب ثم سوره بعد ذلك حدودا وفلا وفيضا وكل ذلك على سبيل المجاز لا على الحقيقة * والعالم عندهم ينقسم الى قسمين قائم بنفسه وغير قائم بنفسه * فما ليس قائما بنفسه هى الاعراض وحدوثها عندهم عن دوران الفلك والانتقالات فتسرى الادوار من شئ الى شئ وتكتسب الجواهر بذلك أحوالا

وما هو قائم بنفسه منقسم الى ثلاثة أقسام * اجسام وهى الخس الجواهر وعقول اشرف الوجودات ونفوس وهى واسطة بين الاجسام والعقول وهى فى حكم الرابطة بين العقول والاجسام كالحرف الرابط بين الاسم والفعل والكلمة وهى غير مؤثرات فى الاجسام * ثم الاجسام عشرة تسع سموات والعاشر العناصر التى هى حشو فلك القمر * ثم السموات التسع حية عندهم ناطقة ولها ترتيب ودرجات وهو أن البارى تعالى عن قولهم فاض عنه على الطريق التى ذكرناها العقل الاول وهو العلم والكلمة عند أكثرهم وهو جوهر قائم بنفسه ليس بجسم ولا هو منطبق فى جسم يعرف نفسه ويعرف بلويه وهو ملك * وربما زعموا انه هو القلم * ثم لزمن وجوده ثلاثة أشياء عقل ونفس والفلك الاقصى وهو التاسع وهو السما وجرمها ثم لزمن من العقل الثانى عقل ثالث ونفس وفلك الكواكب الثابتة وجرمه ولزمن من العقل الثالث عقل رابع ونفس فلك زحل وجرمه ولزمن من العقل الرابع عقل خامس ونفس وفلك المشتري وجرمه هكذا الى فلك القمر ثم ما فى حشو فلك القمر ثم المواد التى تسير فى سبب حركات الكواكب امتزاجات مختلفة تنفصل منها المعادن والحيوانات والنباتات فالعقول عشرة والافلاك تسعة ومجموع ذلك تسعة عشر * وزعم بعضهم ان ذلك هو المراد بقوله تعالى عليها

تسمية عشر * وزعم بعضهم ان ذلك الاتى عشر برجا والسبع
الدارى والى هذا يرجع حقيقة مذهبهم وعليه مدار سائر
مذاهبهم فى كل فن واتفقوا على أن الله تعالى واحد وحدانية
لا تقبل الانقسام لا بالחס ولا بالعقل ولا غير ذلك وانه
لا معنى له يزيد على ذاته من علم او قدرة أو غير ذلك * هذا هو
مذهب المحققين منهم الذى اتفقوا عليه * وما يظهر من
الاختلاف فى اقوالهم فى العالم كتحير جالينوس حيث قال
لا ادم قديما او حادثا فقد قال الفارابى من محققهم ان معنى ذلك
ان العالم يتعارض عليه فهو ضربان لا تقسامه فى نفسه الى القديم
والحادث * فاذا انفرد الكلام ارتفع الغلط * فعنى قولهم العالم
محدث له معنيان * احدهما حقيقة والاخر مجاز فلما ما هو حقيقة
فهو تركيب الصور فى عالم الكون والفساد من المادة * واما
المجاز فتسميتهم العلة الاولى حدودنا وفيضا وذلك راجع الى
تسمية مجردة فانه لا يصح عندهم ان يصدر حادث من قديم
البنية * وانهم فصلين احدهما يقتضى الدلالة على أن العالم محدث
ويتضمن الثانى الكشف عن أدلتهم فى أن السماء حية (الفصل
الاول) لهم على مذهبهم ادلة توردوها وتنفصل عنها فقلوا استحيل
ان يصدر حادث عن قديم حدوثا لا واسطة له لان الاله اذا
فرضنا وجوده فى الازل لا موجود معه البتة والموجودات لم

تصدر منه لان ايجادها لم يظهر به بل كان عنده فى حيز الامكان
المجرد ثم أنه أحدث العالم فاحداثه لا يخلو من حالين اما أن يكون
بقى على حاله الاولى واما أن يكون حدث له صفة تقتضى
الاحداث * وذلك يلزم السؤال بلم يقال لم خصص هذا الوقت
بالفعل دون الوقت السابق أو بحال الامر على فقد الوجودها
ويبطل أن يكون لارادة حادثة فان الحادث لا يحمل القديم ويبطل
ان يخلقها فى محل ثم يريد بها وكل هذا باطل * واما قواهم انه لم
يفعل ثم فعل فذلك يوجب تغيير حال * قلنا ذلك باطل فانه تعالى
لم يزل علما ولا يزال ومقتضى علمه ايجاد الخلق فى المبدأ الذى
اوجدهم فيه وقصد الى خلقهم حين ابتداء خلقهم وذلك راجع الى
اظهار الفعل وليس من شرط العالم اذا كان قادرا ان يلزم
المعلوم والمقدور * والبارى تعالى لا يقال له لم يسقط ما هو به
فان قالوا البارى تعالى لا علم له * قلنا بل هو عالم لا يتغير عما علم
فى وقت ما لا فى الماضى ولا فى المستقبل كما يدل عليه ومن الدليل
على حدوث هذا العالم ان فى القول بقدمه اثبات حوادث لانهاية
لها فلك الشمس يدور فى سنة وفلك زحل فى ثلاثين سنة فتقع
أدوار الشمس فى أدوار زحل فى ثلث العشر وتقع ادوار الشمس
فى أدوار المشتري فى نصف السدس فانه يقع مدة اثنتى عشرة
سنة فاذا كانت دورات زحل لانهاية لها ولاعداد وكذلك الشمس

وكذلك المشتري فذلك يبطل ان تقع الشمس لاحدهما في التكبير على ما وصفناه بل فلك الكواكب الذي يدور عندهم في ستة وثلاثين الف سنة مرة * ثم نقول اعداد هذه الدورات لا تنفك ان تكون شفعا او وترا او شفعا ووترا أو لا شفعا ولا وترا وبطل ان يقال لا شفعا ولا وترا فان العدد اما شفعا واما وترا وقد صححتم هذه المقدمة في المنطق وكذلك ان قلتم شفعا ووترا فان قلتم شفعا فما لانهاية له لا يعود واحد يصير العدد وترا ومحال أن يعود وان قيل وترا ثبتت النهاية * فان قيل ما لا يتناهي لا يقبل الانصاف بالشفع والوتر قلنا هذا محال اذ جعلته قلت من سدس وعشر تقبل ذلك بالضرورة وغاية كلامهم مطالبة الباري سبحانه بلم خص وقت المبدأ من غيره وهذا الافتراض لا يعقل له مناسبة ولا يلزم بحال فكل ما يهتدون به يحمل على العلم والارادة على اننا نقول ربما الاصلح بهم خلقهم في الوقت الذي وجدوا فيه *

(الفصل الثاني) وهذا الفصل ينقسم الى ثلاثة أقسام * القسم الاول في ذهابهم الى ان السماحية * والثاني قولهم ان السماء عظمة مجزئات العالم * والثالث في ترتيب الحركات قالوا السماحية قولها نفس * نسبة نفسها الى جسمها كنسبة انفسنا الى اجسامنا * وكما تنقسم حركاتنا الى الطبيعية والارادية كذلك حركة هذه اراديتها

وطبيعتها قصدها عبادة رب العزة والتقرب منه اذ كل محرك ارادى لغرض اذ بذلك يفارق العاقل سائر الحيوان * ثم قصد التقرب الغرض به عندهم التشبه بالباري تعالى في الصفات لافي الذات فان الكمال الاعظم والبهاء الالهي والجلود الانعم لله رب العالمين * وكل وجود بلاضافة الى وجوده ناقص والملك اقرب اليه ونعني بصفات الباري تعالى العلم والحلم والجلود والرحمة والنعمة عن الظلم الى غير ذلك * والانسان متى استعمل هذه الصفات قرب من الملك فهو قرب مناسبة في الخلق والصفات لافي المكان وكذلك الملائكة مع بارئهم * قلوا ومنتهى طبقة الادميين التشبه بالملائكة * والملائكة عندهم عبارة عن النفوس المحركة للسموات قالوا وكالاتها تنقسم الى ما بالقوة والى ما بالفعل فاهو بالفعل كونها على شكل كرى وذلك بالفعل حاضر ابدًا ومالها بالقوة الهيئة في الوضع والايان فكل وضع ممكن لها ومالم يمكنها فلمدم نباتها تحركت تبغيها فلا تزال تطلب وضعًا بعد وضع وانما قصده التشبه ببارئيه في صفات الكمال فهو يتحرك لافاضة الجود على ما تحته من العوالم اذ ليست تختلف في التثليث والتربيع والمقابلة واختلاف الطوالع * وهذا الكلام لا يقوم عليه برهان فان الحركة المشرقية هلا كانت مغربية وهلا كانت للمغربية مشرقية * فلما عنوان ادلتهم في انهاحية فزعوا أن السماء

متحركة * قالوا وهذا معلوم بالحس والضرورة وكل جسم متحرك فله محرك ولا بد * وهذه مقدمة أخرى اذ لو تحرك الجسم بمجرد كونه جسما لكانت الاجسام كلها متحركة والحرك لها اما ان يكون طبيعة لها كهوى الحجر الى أسفل * واما أن يكون المحرك لها خارجا عنها كرمي الحجر الى فوق فيكون قاسرا له على ذلك * واما ان تتحرك بارادتها ويبطل أن تكون حركتها قسرية لان محركها اما جسم فيلزم فيه ما لزم في هذا واما أن تقول بحركها الله تعالى بغير واسطة قالوا وذلك محال لانه لو حركه من حيث أنه خالقه لزم ان يحرك كل جسم فلا بد من اختصاص الحركة بمزية ولا يمكن ان يقال فحركها بالارادة لان ارادته تناسب الاجسام نسبة واحدة فلم خصت هذه بالتحرك دون غيرها والحركة الطبيعية فيها محال لان الطبيعة تلزم ضربا واحدا * ثم الحركة الدورية لا يصح ذلك فيها فان كلا من ضروب عنه فلا يلزم عودها اليه فتساوى الاماكن ونحن نسلم جميع ما ذكرنا حاشا قولهم يبطل ان تتحرك لارادة الله اذ يلزم ذلك في شكل السماء وتحركها على تقطين ولم اختصاص بهذه الصورة * القسم الثاني قالوا اذا ضح أن السماء متحركة بالارادة فهي عالمة مطلقة على جزئيات العالم قالوا والمراد باللوح المحفوظ نفوس السموات * وان انتقاش جزئيات المعلومات

ومافيه كانتقاش المعلومات في القوة العاقلة في الانسان * قالوا والملائكة السمويات نفوس السموات والكروبيون المقربون العقول المجردة التي هي جواهر قائمة لا تتجزى ولا تنصرف في الاجسام واستدلوا على أن السماء عالمة بالجزئيات بان قالوا الحركة الدورية ارادية والارادة تتبع المراد * والمراد السكلي لا يتوجه اليه الارادة السكلية والارادة السكلية لا يصدر منها شيء فان كل ما خرج الى الفعل وجود جزئي ونسبة الارادة السكلية الى الجزئيات على وتيرة واحدة فلا يصدر عنها شيء جزئي بل لا بد من ارادة جزئية للحركة المعينة وذلك يلزم تصوره لتلك الحركات الجزئية بقوة جسمية اذ من ضرورة كل ارادة تصور مرادها واذا ثبت تصورها الجزئيات علمت ما يلزم منها من اختلاف النسب من الارض مع اختلاف اجزائه في الطلوع والغروب والاستواء فاذا الحركات السببية للمسببات سلاسل تنتهي الى الحركة السموية الارادية والانسان انما لا يعلم ما يقع في المستقبل بجهله بالاسباب وهذا كله باطل في حق السماء فانه موجود الى تتابع حوادث لانهاية لها وهذا محال * نعم يصح هذا في حق الباري تعالى من حيث ان المعلومات عنده على وتيرة واحدة تابعة لارادته وعلمه وذلك لا يلزمه على شكل بوجب له ذلك او دوران وما لزم عن شكل ودور افتقر الى مرید موجد لذات الشكل والدور

فريجه بالعلم أولا ويبطل تساوى الخالق والمخلوق في العلم فانه اذا علم الفلك لوازم الحركات الى مالا نهاية وعلم الباري سبحانه لوازمها الى مالا نهاية فلا يتخلو علمها لها اما ان يتطابقا ويتضادا ومتى تطابقا او تضادا فهو قصصان لمن يستحق السكال الاتم وقد اتفقوا على ان الباري تعالى منفرد بذلك *

(القسم الثالث) ما ذكرناه في القسمين السابقين ينقسم الى مالا يصح ولا يقوم عليه برهان والى ما يقوم عليه برهان كملنا ان السموات متحركة وان الحركات مختلفة في التغريب والنشربق واختلاف المطالم والمغارب وتعلق الحوادث بذلك لكننا نزع ان ذلك تابع لارادة الباري سبحانه وعلمه في كل دقيقة من الزمان وهم يزعمون ان السماء ونفوس الافلاك مستقلة بذلك من جهة ارادتها وعلمها فنحمل هذا القسم ثلاثة فصول * الفصل الاول في ان الله سبحانه عالم بالمعلومات * الفصل الثاني انه يريد الكائنات * الفصل الثالث في غرض القسم في ترتيب الحركات

فصل اتفق المثبتون للصانع على ان الله تعالى عالم واختلفوا فيما هو به عالم وهل علمه زائد عليه ام لا * وهذا الاتفاق في اثبات العلم كاف ونزيده يانا ان نقول لا يتخلو العالم ان يكون له محدث او لا محدث له * فان لم يكن له محدث بطل بما قدمناه *

وان كان له محدث لم يتخلو ان يحدته وهو علم به او غير عالم به فان قيل احدته ولا علم له به فهو اما مقهور او ذاهل وهذا باطل اذ ذاك محال وقد تقدم ما ينفية فلم يبق الا انه عالم فان قيل هو عالم ولكن بالكلييات واما بالجزئيات فذلك يوجب تجدد علمه بتجدد الوارد وذلك باطل والذي يلزم في حدوث جزء منه فان الحدوث لا يختلف فلو صح ان تحدث خردة دون علمه لجاز ان تحدث السماء دون علمه * فان قيل ملنا ان محدثا لا يحدث وهو لا يعلم به بل للملائكة المؤكلين بذلك في علمهم بالمعلومات استقلال وهذا منتهى شبههم * قلنا ذاك محال فان الباري سبحانه عندهم عقل محض ومن شرط العقل المحض المبرأ عن المادة ان لا يجهل معلوما وانما طرأ الجهل على اللسان من حيث هو في مادة فاشتغل بها عن غيرها * فنقول قد علمنا ان السماء عالة بالجزئيات فهلا اوجبتم ذلك لرب العزة على الوجه الذي اتبتموه للسماء * فان قالوا يلزم طرؤ الحوادث عليه * قلنا لا يلزم لان علمه قديم علم ما يكون من تركيبات العالم وانتقاله الى منتهى وعلى اصلكم من حيث علم الاسباب الاول يلزمه علمها وعلم توابعها وتوابع توابعها فان من علم السبب علم المسبب ومامن سبب الا وله مسبب هكذا الى منقطع السلسلة * ثم الحدوث والتغير بطرآن على الحوادث وهي جارية على ما علم فعمله واحد

لا يتغير وإنما تغيرت هي من حيث علم تغيرها في علمه أنها يترتب بعضها على بعض * فان قيل فهل علمه زايد على ذاته أو هو عين ذاته قلنا ذهب المعتزلة الى ان ذاته عين علمه وذهبت الاشعرية واكثر الفرق الى أن علمه غير ذاته * والذي اعتقده ان الله سبحانه عالم وقد قام الدليل على علمه فهذه مقدمة المقدمة الثانية ان ثبت أن اثبات كون العلم مغايراً للذات محال وذلك ان قول لا يخلو العلم ان يكون نفس الذات وهذا لا نعتقه أو نقول انه زائد عليها وهو مذهبكم * فان كان زايداً عليها فلا يخلو أن يستقل دون الذات بأن يكون واجب الوجود أو تكون الذات شرطاً فيه فان استقل دون الذات وكان قديماً قائماً بنفسه فهما هما الذات والعلم وذلك محال * فان قيل الذات من شرطه * قلنا لا يخلو ان يكون قديماً أو محدثاً * فان كان قديماً بطل أن يكون القديم شرط القديم وان كان محدثاً فلا يخلو أما أن يقوم بذات الباري تعالى أو بغيره فان قام به لزم قيام الحوادث بذاته وهذا باطل وان كان بغيره فالعلم اذا ايس من صفات ذاته فان قيل فهذا اذا نفس اعتقاد المعتزلة قلت تفارقهم بفصل وهو أن مذهبنا ان الله سبحانه عالم بالكلييات والجزئيات ولا يطلق عليه لاعلمه ذاته ولا غيرها لار التحكم باضافة اسم الى الباري تعالى وإطلاقه طريقة الشرع وليس في حكم الشرع ما يدل على أن العلم زائد

بل ورد ذلك مطلقاً وشهدت أدلة القول على أن الله تعالى عالم وان العلم لا يصح ان يكون موجوداً قديماً قائماً بنفسه مستغنياً عن الباري تعالى وبطل أيضاً أن يكون قديماً يفتقر الى شرطه *
الفصل الثاني * هذا الفصل معقود للارادة * وهي مشكلة مشككة وعليها انبنى تعطيل المعطلة فلا بد من تفصيل القول فيها ان شاء الله تعالى فنقول الارادة حقيقتها المفهومة اجماع النفس على الفعل عند انبساط القوة النزوعية ويحركها اليه في القوة الخيالية شئ يرغب فيه أو يهرب عنه وهذا الوصف مستحيل في ذات الباري تعالى فاذا الارادة الالهية عبارة عن إيقاعه الفعل مع انه غير ذاهل عنه فالقصد الى احداث المحدث والعمد اليه سمي ارادة * وحقيقة ذلك تؤول الى خروج الفعل من القوة الى الفعل * وقد قام الدليل على أن الله تعالى عالم وانه مبدى العالم وثبت افتقار العالم اليه واتفق على ذلك الكافة وان سموه علة فقد اطبقوا على أن العالم لا قوام له دونه وثبت علمه به وعلمه تعالى بالمعلومات فيما كان أو يكون على وتيرة واحدة لا يتغير ولا يجهل ولا يذهل * والعلم متى اضيف اليه فهو قبل الفعل أبداً ودائماً بهمه ثم تعلق العلم بأنه سيكون اذا اضيف الى جهة المعلومات فتقسم المعلومات في حقه الى ما يكون وإلى ما كان فكل ما يكون فهو في القوة وما كان فقد خرج الى الفعل فتغير حال المعلوم لا العلم *

وهذه قاعدة عظيمة اذا فهمت على هذه الرتبة واذا قرر
هذا فكل ما هو في القوة سيكون فالرب سبحانه مريد لان
يكون من حيث رتب تعالى الاسباب على ما جرى به علمه فهي
مطابقة على ما سبق به العلم فاطلاق الارادة في هذا الموضع على
معنى أن المراد معلوم ونظم القياس كل مراد معلوم وكل معلوم
جار على ما أراد الله تعالى وكل مراد جار على ما علم الله تعالى * واذا
صح أن يكون العلم علة المراد الذي في القوة فما هو بالفعل تابع
لما في القوة والامر ظاهر فما خرج الى الفعل فنفس حدوته دليل
على ايقاع الله تعالى له وايقاعه له هو المطلوب بالارادة تابعة للعلم *
فان قيل فالمعلومات هل هي متناهية أو لا متناهية * قلنا هذا
السؤال يفتر الى تفصيل فلا يخلو السائل أن يضيف التناهي
الى المعلومات فمن ضرورة العقل ان يكون المعلوم محاط به وكل
محاط به فمحدود وكل محدود متناه فكل معلوم متناه كان المعلوم
في القوة أو خرج الى الفعل فاذا العالم بأسره من الكرة التاسعة
وما يحويه وتوابعها من اجناسها وأنواعها واشخاصها وما يلزم عنه
متناه محصور في علم الله تعالى * فان قيل هذا مسلم ولكن السؤال
هل الباري تعالى عالم بما لا يتناهي أم لا * قيل هذا سؤال مستحيل
من هذا الوجه فان كل معلوم متناه فكان حاصل السؤال أن
نقول كل غير متناه متناه أم لا * وهذا انحراف عن صوب الضواب

فان قيل قبل يقال يصلح أن يكون العلم حاصرا لما يتناهي أم لا قلنا
العلم في نفسه لا يصلح الانصاف بما متى فرض الامضا الى معلوم
والابطال خاصة العلم متى اضيف كان المعلوم منحصر * فبقي
أن يقال ذلك على وجه واحد وهو أن يكون العلم القديم يتعلق
بأن عوالم تتعاقب وهي متى اضيفت الى نفسها انحصرت ومتى
اضيف الحصر والتناهي الى علم الله تعالى بطل لان العلم لا يقال
فيه متناه أو غير متناه وهذا اصل الغلط فربما ظن من لاحقيقة
عنده ان المعلومات متى كانت متناهية كان علم الله تعالى متناهيها
وهيئات ما قدروا الله حق قدره فالمعلومات هي المتصفة بالنهاية
من حيث تقبل التناهي حتى زعم أكثر المتكلمين أن الكيفيات
لا يقال متناهية أو غير متناهية فكيف بعلم الباري تعالى فانه
ليس من قبيل الاعراض ولا من قبيل الجواهر فكيفما أدوت
المسئلة رجع حكم النهاية الى المعلوم لا الى العلم وذلك لانقص
من قدر الله تعالى ولا يقال له بذلك عاجز *

(الفصل الثالث) لاختفاء على ذي بصيرة احاط علما بما قررناه
من افتقار العالم الى الباري تعالى واثبات العلم له فان المعلوم لا يخرج
عن العلم اذ ذرة في السموات أو في الارض لا تتحرك أو تسكن
الا وهي مقيدة في علم الباري تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
وما من حركة ولا قبض ولا بسط ولا وسوسة ولا هاجس الا والباري

تعالى عالم بذلك الآن كمله في الازل وكمله بعد انقضاء الفعل
وكيف لا وقد قدمنا ان أكثر المنتهين الى الخلق والعلم بالاله
جل جلاله برهنوا على أن الفلك عالم بجزئيات العالم وقد أقروا
بأن الفلك مسخر لمدير علم قاصد بحركته التقرب لباريه تعالى
فن أولى بانصاف الكمال السيد أو العبد فسيحانه ذى العرش
المجيد والبطل الشديد ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد
وهو أدنى الى عبده من جبل الوريد ما يكون من نجوى ثلاثة الاله
رابعهم ولا خمسة الاله سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
الاله معهم اينما كانوا ثم ينشئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل
شيء عليم (وقال تعالى) وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما فى البر والبحر وما نسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (وهذه الآية
من الآى التى هى أم الكتاب قد ذكر تعالى أن عنده مفاتيح
الغيب ومن قام عنده البرهان بما تقدم طلب معنى تحمل المفاتيح
عليه وقد احدثت الفلاسفة اليه لواضافوا ذلك الى رب العزة فان
الاسباب ومسبباتها علمها عز وجل ولا يصح أن يعلمها أولا ثم
لا يعلمها بعد حدوثها اذ ذلك يؤدى الى تنفيره ويبطل أن يعلمها
علما كلياً ثم يستجدله علم عند حدوثها وذلك أيضاً باطل وصح
ان الله تعالى عالم بها قبل كونها علما بدقائقها لا يمدوه فلو صح

ان يتعداه فخرج عن كونه علما بها • واذا ثبت ذلك بحسب
ما ترتب في العلم ترتب في الوجود فلا يمدو منها شيء علمه وان
اردت مثلاً فقلبى لا يخبز مالم يكن عجينا ولا يصح ان يكون
عجينا مالم يكن دقيقاً • ولا يصح ان يكون دقيقاً مالم يكن
قحاً ولا بد من طحنها ولا بد من حجر طحين ومن محرك
للرحى وصفات المحرك • فهذه اسباب لازمة ضرورية لا بد منها
فهكذا فافهم البارى مع الله تبارك وتعالى فالاسباب هى المفاتيح
والمسببات هى المفتوحات بها • ولا يصح أن يستولى عليها غيره •
ومن علم بعضها فبفعله ومن علم بعضها لا يأتى عليه جميعاً كائنات
من كان نبيا مرسلأ أو ملكا مقربا وذكر تعالى الظلمة نهاية فى
تعظيم علمه بالاشياء الغامضة التى فى غاية الغموض وكذلك ذكر
الرطب واليابس • حيث ان كل رطب يقتضى البارد والحر
وكذلك اليابس اذ ذلك من ضرورته • فالسموات والارض وما
فيهما فى علمه وله المثل الاعلى كسفرة بين يدي احدا يدبر
ما فيها بما يشاء وعلمه بجزئيات الامور وما بينهما الى علمه وقدرته
انزى واحقر من نسبة السفارة الى الحاطة علم بما لا يتقدر ولا يتناهى
وانما هو ضرب مثل لكنه تعالى قدس عن الجوارح والادوات
والمباشرة وكان اللائق بجلاله أن تنفعل له الاشياء بتجرد قصوده
لكونها ولكن خص بعلمه وحكمته أن يكون العالم على نظام

وترتيب ليعتدب بعضه على بعض وهذا فعله بالضرورة ولا ينكر ولا يتأري فيه ولا استحالة فيه * وأما الممتنع ان يكون في ملكه مالا يريد أو يفعل شيئاً محدثاً دونه أو يحدث مالا يعلم في ملكه تعالى وقدس عن ذلك سبحانه * وإذا حصلت ما تقدم علمت أن مبدأ الحركة منه تعالى اذ قلم عندك برهان على جرى العالم كله وترتيبه على علمه السابق وان علمه لا يتغير وتقدم لك أن العالم منفعل له وأنه غير مباشر لذلك اذ ليس بجسم مقدر ولا بمرض ولا جوهر والعالم منفعل له وذلك لازم للعالم لزوماً ضرورياً وهو تعالى مختار والحديد منطبع للمفناطيس بخاصية فيه وهذا في عالم الحس فما ظنك برب العزة ذي الجلال والكمال * وإذا فهمت هذا فاعلم أن الحركات ثلاثة إما على الوسط كتحرك الافلاك وإما من الوسط كالهواء والابخرة الصاعدة علواً * وإما الى الوسط كحركة الحجر الى أسفل يطلب مركزه بطبيع فيه * ثم هذه الحركة ضربان ضرورية واختيارية ولها نسبتان * نسبة الى نفسها ونسبة الى بارئها ففي اضيف فعلها الى بارئها فهو مختار لها باجمعا ليس شيء منها لا يتدبره وحكمه وقضائه وحكمة له اقتضت كونها على جهة مخصوصة وزمان معين وشخص معين تقدمت تلك الحركة أو تأخرت كانت بالقوة أو بالفعل * وهذا مبرهن لازم ضرورة * وأما النسبة الثانية وهي نسبتها الى المتحركين

فتنقسم ثلاثة أقسام إما مختارة وهذا يختص بالحيوان وإما مضطرة وهذا يشمل الجماد والحيوان وهو إمام لازم وإما عرضي * فأما الافعال المختارة فهي موقوفة على اشارة النفس ونحركها والاشياء التي تحت النفس طائفة لها انطباع النفس لبارئها جعل ذلك في طبيعة الخلقة والنفس منفعة باشارة العقل والمقل منفعل لبارئها تعالى * وأما نفوس الملائكة فحركتهم الاختيارية عن عقولهم وعقولهم عن بارئهم فلا عصيان في أفعالهم البتة كما قال الله تعالى (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فهم أبداً جارون على علم بارئهم تعالى وموافقون لما يرزاه * وأما غير ذلك من الحيوانات المركبة من المواد فلما لم تكن مجردة عن المادة وكان لها خلوق بالابدان وكان للنفس جنتان جنبية الى الملا والأعلى وجنبية الى العالم الأسفل ونفى بذلك كونها بالفصل المشترك أي هي مأمورة بان تراعى جهتين جهة الملائكة بان تكون متشبهة في الفضائل بها وأن تكون عاكفة كمكوفهم على عبادة بارئهم فهذه جنبية أمرت بمراعاتها * الجنبية الثانية وهي الجنبية السفلى وهي علاقتها بالجسم المنفعل من المواد المركبة من الطباع وهي مولعة باصلاحه وسياسته كالملك الذي عمر ببلده وولع بسد ثغره واصلاح رعاياه وعمارة أرضه ومقاتلة عدوه وجلب المنافع اليه ودفع المضار عنه وصارت النفس متحيرة تطالبها الجنبتان كل

واحدة بان توفيهما من العدل قسطها وتجريهما على القانون العدل
والسيرة الالهية * ولما خلقها الله تعالى على هذا النسق والترتيب
خصت الحكمة الالهية الانسان بان أعانه وقواه واعطاه ادوات
ومكنه من الجنبتين وأيده من جهة الجنبية العليا بالعقل ليتلقف
به عن ملائكة الله تعالى ورسله ويفهم به مراد باريه فكان حاله
مع النفس كعبد يبعث الى ثمر بعثه ملك مطاع الاوامر مخوف
الزواج فامر به بسد الثغور وادرار الاقوات ومقاتلة الاعداء وان
يطابق غرضه مع بعده عنه ثم قال قد مكنتك من ثلاثة أشياء
تكون عوناً لك ولا حجة لك على بعدها أحدها الثغر الذي
بمكنتك اليه فقد أكلت قصوره ودوره وحصونه وجدرانته
وانهاره وأشجاره وثماره والانه مات كرت وتناهت * الثاني
دفعتم اليك عبيدا واعوانا وخداما وجعلت في طباعهم الانفعال
لك فربما شئت فيهم بمنزل ان شئت من حق أو باطل لا يخالفون
رغبتك ولا يعضون امرتك فعليك بالسيرة الحسنة فيهم ولا تغتر
بتمكينى فاني ذو بطش شديد وان حملت * الثالث انى دفعت
اليك وزيرا حكيما عليا متطلعا على مافى العالم بامرهم عالميا بالسيرة
الحيدة والطرق الرشيدة عارفا بمواقب الامور وقد أحلته من
نفس بمنزلة الوزير وأكرمته بان جعلته وزيرك فاحذر ان تنفذ
أمرادونه ولا تغتر بما جعلته في طباع العبيد من طاعتك ولا بما

جعلت في نفسك من القوة فما غبن من استشار وهذا الوزير
الذي يستمد من أرائى في كل حين فقد تحققت ذلك منه لانه
لا يعضنى طرفة عين فصار العبد في الثغر بهذه الثلاثة أشياء
فمثال النفس مثال العبد ومثال الثغر مثال الجسم ومثال مافى
من العبد والاقوات مثال مافى الجسم من الطبايع والقوى
حسب ما ذكرناه في المراج الاول * ومثال لوازم الثغر ونوائمه
مثال ما يقوم به الجسم من الاعدية والمنافع ومثال الوزير مثال
العقل ومثال الملك مثال البارئ تعالى وله المثل الاعلى * فاذ افهمت
هذا فاعلم ان النفس مثبثة القوى في الجسم كما قدمناه وأن الله
تعالى سخر لها الحواس الباطنة والاعضاء الظاهرة بالطبيع ففى
تحركت الى أمر ما تأتى هذا فى طباعها ما لم يمنع مانع من ذلك
الامر * فان اعتبرنا جهة المتفعل فهى مضطرة وان اعتبرنا جهة
النفس فى نزوعها وانبعائها للمتطوع وسبب حركتها هل هو
ارادى أو اضطرارى قلنا هذا محل غموض عجزاً أكثر الخلق
فيه عن النهوض وذلك لبعده غوره ودقة مسلكه وهذه المسألة
المعروفة بالقدر والنزاع فيها من خلق آدم عليه السلام الى هلم
جرا وحقنا لضعف قوتنا وقلة استعمال عقولنا الموهومة لنا
واشتغالنا بالذائل الدنيوية والحدع الخزعبلاتية ان لا نتعرض
لهذا المقام فلنكل مقام مقال ولكل طريقة رجال ولكن

نحوها خوض الجبان الخدور لاخوض الشجاع الجسور فنقول
قد قدمنا انقسام الحركات وان بناء الكلام على حركات
الانسان ولا شك ان منها الضرورية والاختيارية * فاما
الضرورية فطبيعة لازمة منتكلم عليها عند تكلمنا عليها ان
شاء الله تعالى كلمة ولم يختلف أحد فيها انه لا يتعلق بها ثواب
وعقاب واما النزاع في الاختيارية فان هذه مرتبطة بالتكاليف
فلا بد من فهم المثال الاول فهو تمهيد قدمناه لهذا الموضع
فنقول قد قدمنا ان للنفس جنبتين مثلنا ذلك بالوزير والثغر
فالجنبه العالية جنبه الوزير والجنبه الخسيسة جنبه الثغرى فكانت
النفس تحركت نحو الفضائل فذلك تلقف عن العقل والعقل
عن باريه فهي مثابة على تحركها ونزوعها الى فرض مولاها
والمفعولات واقعة بفعل الله تعالى وتحركها نفى عند انبعاث
الداعية عند انصاتها الى العقل وحقيقة الاضراب عن الثغر
ودواعيه واستعمال العلم بتنظيف المحل اذ لا يرد الاعلى محل
قابل له بازائها الصوارف والموانع باشارة العقل وتديبره
هي مثابة عليه من حيث أنها واسطة الى انفعال الاجسام
وكثيرا ما قدمنا أن العالم منقسم الى عقول فاعلة مجردة * وهي
الشريفة والى اجسام خسيسة وهي الكشيبة التى هي المفعولة كما
أن العقول فاعلة * ولما استحال على العقول المجردة المباشرة

وكانت في طرف من مضادة الاجسام كما أن العلم في طرف
والجهل في طرف وكان ضدا مطلقا قضت الحكمة الالهيه لها
بان اظهرت تأثيرها بتدرج فجعلت نفسا ممتزجة تشبه العقول
من وجه والاجسام من وجه وذلك راجع الى مناسبة والمناسبة
راجعة الى وجهين * اما الى جنبه أسفل فالرذائل واما الى جنبه
اعلى فبالفضائل فالنفس معلقة بينهما والاجسام تنفعل للنفس
والنفس للعقول والعقول للبارى سبحانه فالبدأ الاول هو الاله
مخرج الامر من عنده كخروج الامر من عند الملك الى
الوزير * ثم من الوزير الى الحاجب ثم الى المضروب أو المكرم
والله المثل الاعلى فالرب سبحانه هو المبدأ والطاعات منى
خرجت الى حيز الفعل فهي من الله تعالى باتفاق الكفاية منى
خرجت الى حيز الفعل فهي من الله تعالى والنفس مثابة على جهة
النوسط من حيث انها آلة وما مثل ذلك الا مثل اكرام الشرع
لاجسام الموتى بالتنظيف والا كفان والحنوط والقبور وتحريم
اهانتها واحراقها وان كان للحسنة لها في ذلك بل الفضل الالهى
لاحد له * ولا يجرى على مقدار * ولو كان البارى تعالى لا يفعل
شيئا الا باستحقاق الفاعل تحقيقا لثبوته لم يكن كريما مطلقا ولم
يطلق عليه لكن من عدله فان العادل من قارع الحسنه بالحسنه
والكريم من بهب من غير يد متقدمة * نفص تبارك وتعالى

الاجسام بالمكرمة من حيث أنها كانت آلات مستعملة في الطاعات مع اتفاق المخلق ان الفعل تحقيقا للارواح فكذلك النفس بالاضافة الى العقل يكرمها الباري سبحانه على جهة الوساطة وان كانت لا فعل لها تحقيقا للمشير بذلك والملمم اليه والحرك هو العقل اذ الحاجب وان شكره المكرم من جهة الملك فالوزير احق بالشكر من حيث بلغ اليه فليفهم أن العقل مشكور من جهة الوساطة وأن الشكر المجرد والحمد المؤبد لله وحده الذي كان المبدء فلو لم يرد التوفيق من عنده لما كان للعقل ثبوت اصلا اذ هو مربوب فالجواد المطلق والكريم المحض هو الله رب العالمين ولم يشك ذو عقل أن الفضائل من الله وانما اختلفوا في الشر فزعمت الممتزلة أن الشر ليس من الله تعالى ولما رأوا تلازم الاعمال اخرجوا الفعل الى العبد وجعلوه مستبدآة * فان قيل الاشكال باق فان الحركة التي هي الصلاة مثلا ان كانت فعلا للعبد فلا مدخل للباري تعالى فيها وان كانت لله فلا مدخل للعبد فيها ويستحيل ان يكون الفعل مشتركا كما زعمت الاشعرية قلنا الحركات مضافة الى الاجسام فبطل التقسيم والنفس لا حركة لها في نفسها فانها انما لها الاشارة والتدبير والجسم معها كالغناطيس مع الحديد ولا يقال للحديد اذا تحرك ان المغناطيس حل فيه فظهرت الحركة عليه بل فعل فيه بخاصيته

فبطل السؤال * فان قيل ان بطل في الحركة فلا تخلو النفس عن الارادة والسؤال في الارادة باق قلنا ارادة الخير تابعة للعلم وقد قدمناه ان النفس تابعة للعقل والتحريك من جهة العقل خير محض فهو محرك من جهة الباري تعالى ولست أعني الحركة الجسمية بل أعني الشوقية النزوعية وهو عكوفها والتفاتها الى الجنبه العليا وحقيقة ذلك راجعة الى ترك جنبه أسفل والترك ليس هو بفعل وانما هو عدم فعل فمما شأن النزوع وهو فعل الله تعالى والثاني وهو ترك الاضداد وهي ملاحظة الجنبه السفلى وذلك ترك والترك عدم وليس بفعل * فان قيل الترك اذا كان اختيارا أو اضطرارا فالسؤال لازم قلنا هو اختياري من وجه واضطراري من وجه آخر * وفهم هذا يستدعي تجديد عهد بما سبق وهو أن النفس وان سلطت على العالم الاسفل فهي تنوصل اليه بآلة الجسم ثم أفعالها تظهر في الجسم في مواضع عشرة أحصيناها فيما تقدم * فمنها الخواص الخمس من الشم والذوق واللمس والسمع والبصر * وهذه علة وسبب لقوى الخمس الباطنة أعني القوة الخيالية والذاكرة والحفظة فان هذه القوى كالجواسيس في المدينة يرفعون الاخبار الى الخدمة والخواص كالكتبة والحجاب والوزراء فما يقيد عند الجواسيس يرفعونه الى الكتبة وما يقيد عند الكاتب يرفعه الى الملك وهي النفس * ثم اختلف مدركات

الحواس الخمس فكانت حاسة البصر موكلة بعالم الالوان على اختلافها في الصفات والمقادير وحاسة الذوق بكل مطعوم هكذا الى تمامها وكما رفعت من هذه محفوظة عند الكتبة الخزان وقد قلنا الجسم كالغفر وان النفس مشغولة بافتقاد غفرها في كل دقيقة فلزوم هذه المدركات للنفس ضرورى اعنى عند صرف الهمه اليه يلزم ذلك طبعا فانك متى حدثت بصرك الى مرئى حصلت لك رؤيته بالضرورة شئت أو ابيت وكذلك سائر الحواس الخمس فلا تطويل فحصل الالبصار للنفس مختار فصيح ونبت ان الجنبه السفلى الجسمانية أفعالها جسمانية محضة والافعال الجسمانية كلها ضرورية طبيعية فقد انتقضت المباحثه ونفخ الكلام من هذا الجانب من حيث وقفنا الافعال بعد اسبابها على ارادة النفس وارايتها هي الفيصل بين الجنبتين جنبه أعلى وجنبه أسفل كما وكلت بسياسة جنبه أعلى على وجه مخصوص وكان له وجهان الى جنبه اضطرارى واختيارى فاذا استعملت السبب حصل السبب بالضرورة فحصل السبب من جهة أعلى أو من جهة أسفل ضرورى لاثواب عليه فقد استرحنا من هذا الطرف وهو الطرف الضرورى وبقي الاختيارى فوقناه من جهة الجنبه السفلى على نزوع النفس وارايتها وكذلك أيضا من جهة فوق فتوقف البحث والنظر على هذه

الدقيقة وهي الارادة والنزوع وقد قدمنا أنه تارة يكون اضطرارى وتارة يكون اختيارى محضا وذلك لا يتحصل بزمان مخصوص بل النفس يدخل الخير اليها من جهة العقل وهو انفعالها للعقل عند اشارته فهي مثابة لنزوعها ونزوعها يظهر تأثيره في الجسم اذ لا يظهر الاثر فيها باكثر من الشوق والعشق المطلق فتتاب على جهة الوساطة كما قدمناه * وأما الشر فيدخل عليها من جهة الخير فيكون أولا خيرا ثم ينمكس * ومثال ذلك انك متى ركبت دابة استعرت بها من دار رجل فصرفت بها في حاجتك وكانت دابة جموحة صعبة المرام فغطرت بها على دار مولاه فترعت الى دار سيدها فصرفت عنها فتعاضت فعاقت بها بالسوط وألتها وتحملت عليها فلا شك انك بممكنك صرفها وقد تعديت فان حقت ان لا تخطر بها على دارها * فلو انك سقتها الى دار سيدها وادخلت يدها عتبة الباب ثم لفحتها لم تطعك بوجه بل تدخل كرها وربما جرحت رأسك وألثك وكنت عند العقلاء مذموما فانك مكنتها من طبيعتها * ثم أردت حجابها وقد كتب الله تعالى في كتابه السابق وقضاة ضائه الخم بان يمكن الطبايع من طبيعتها * فالنار متى تمكنت من القطن أحرقت ضرورة فليفهم ان القوى الحيوانية المنفعلة عن الطبايع لها نزوع بالطبع الى مركزها والروح الحيوانية الشهوانية بالطبع والعنصر تميل

الى عنصرها كالحجر يهوى الى أسفل * والنفس متى مكنت
الجواسيس ابتداء حتى صار لهم ذلك ملكة فذلك لازم ضرورى
خلقه الله تعالى * وانما تعاقب من حيث لم نحرس جواسيسها
ابتداء وهذا كما انا نقول الرجل النظرة الاولى فجأة لك حلال
فانها لازمة ضرورة فلا يتعلق التكليف عليها وايك والثانية
فان العين اذا انفتحت على صورة جميلة فالت الطبيعة الى الطبيعة
لزم ذلك لزوما ضروريا * لو انفرد لم تعاقب النفس عليه وانما
تعاقب على افعالها اشارة العقل في الكف ابتداء * فتى تكررت
الجواسيس على القوى الباطنة لزم النفس ذلك وشغلها فهي
مأمورة أن تلزم الجنة العليا والامر كله لله تعالى فهو المخترع
للافعال * وهو موجد الاسباب الاول فالمسببات افعاله فهذا
لاحيلة فيه وهذا اقصى الغرض من تكرير هذه المسألة *
وفي الحديث حاج آدم موسى فقال أنت الذى اخرج الناس من
الجنة فقال أنلو منى على أمر قد قدر على قبل ان اخلق فقلبه آدم
عليه السلام وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فحاج
آدم موسى فاذا الاشعية والمعتزلة والمجبرة اذ تكلموا على الافعال
الجهانية ولم تعرض لها وانما تكلمنا على النزوع الشوقى وجمالنا
السبب ووقفنا الجبرية فى الافعال الجسمانية * وهذا منتهى
الكلام فى الجنس الانسانى من الحيوان * وأما حركات البهائم فهم

موكلون بالجنة السفلى * عاكفون عليها لا علم لهم بالجنة العليا
وكيف تنكر ذلك وانت تبصر كثيرا من الخلق كأصناف
السودان وغيرهم لا فرق بينهم وبين البهائم لا يعرفون
الملائكة ولا يلزمهم بل يعبثون النار والاشجار كما قال تعالى
(انهم الاكلا نام بل هم اضل) ومحرك الحيوان ما ورد الحواس
على القوة التخيلية فهي فيهم كالقوة العقلية فالدابة تتأدب بأداب
القوة الخيالية حتى انتقش فيها أمر محذور فانها اذا رآته حذرت
وذلك أمر نافع ولا يبعد أن تكون لها القوة المحافظة تحفظ بها
الصور * وأما العوالم العلوية فترتيب حركاتها لا يحيط بها الا الله
تعالى وحده العالم بمبدئها وانما أدركنا منها ما تكرر علينا بالتجربة
أو بآشارة العقل الى اشارة جميلة * وذلك كنمو أجسامنا بالاغذية
والاغذية من النباتات والنباتات كائنة من الماء والتراب فهي
منفعلات عن الهواء والنار وهما كالفاعلين وهذان بالاضافة
الى الماء والتراب يكونان فاعلين بمعنى حصول التأثير لم يحصل
الذبح بالسكين ولكن اذا انفردت الشاة، والسكين لم يتم الفعل
اصلا ولا بد من سبب جامع والنار والهواء امتزجت معهما اشعة
الكواكب وازدحت في منقر فلك القمر ودارت بالارض
كرتها كما تدور الهالة بالقمر * ثم هذه الاشعة تتحرك بمحركات
هى تابعة لها وهى الكواكب السبعة وقد زعمت الفلاسفة أن هذه

السكواكب حية وانها مع العالم الاسفل كنحن مع اجسامنا *
وان لها الفعل الاختياري والفعل الاضطراري * وهذا ابتداء
لانشكره فلم يدل على ابطاله كتاب ولا سنة ولا اجماع ومن انكر
كون ذلك من الناس فعلى طريق التغليب ولا برهان البتة فلنجعل
ذلك جائزا اذ مذهبنا أن البارئ تعالى هو الفاعل المطلق وانه
سبب الاسباب وموكلها بمسبباتها فسواء على مذهبنا كانت
حية أوجادا قصارى الامر أن تكون كنحن ولا نشكر وجودنا
ولا نشكر فنا في عالمنا ومنافرة هذارعونة محضة وحاقة تامة ولنقل
قولا بهون ذلك فربما زعم السامع ان تكون الملائكة مرئية
والظواهر دلت على انها محجوبة فنقول الموجودات على ثلاثة
مراتب موجودات تعقل وهي موجودة ولا ترى * وهي العقول
فهى مدركة تدرك بالمقول لا بالابصار * الثانية النفوس وهي
مدركة بالمقول ولا يجوز أن ترى * والثالث الاجسام وهي تدرك
بالمقول والابصار ولا تدرك هي انفسها ولا غيرها * فإنا نشاهده
من العالم الاعلى انما هي اجسام النفوس والعقول وحقيقة الملك
انما هي نفسه لاجسده كما ان حقيقة الانسان نفسه ولا يدرك الاجسده
قط * ونحن لا ندرك نفسه بل انتطعت العقول في درك ماهية
نفسه بالبصيرة فكيف بالبصر * فلننكلم على هذه الاجسام
الظاهرة فنقول مسبب الانفعالات الهواء والنار وما تحت فلك

القمر مرتبط بالدوائر ودوران الفلك التاسع فانه منقسم الى اثني
عشر برجاً * ثم السكواكب السيارة مقسطة عليها فمنها ماله بيت
ومنها ماله بيتان * ثم لهذه الاجسام طبائع مختلفة حاصلها الحر
والبرد والرطوبة واليبوسة * وهذه الطبائع وسائط لانفعال
المنفعلات فتمر السكواكب على البروج واختلاف الحركات
وكون هذه السكواكب في درجاتها ومراكزها واختلاف
مطالعها كما تقول مثلاً اذا جمعت الشمس والقمر في رطب دل على
المطر العظيم * وتفصيل هذا محال على علم النجوم وليس هذا
موضعه فلنكمل مقام مقال وانما غرضنا التنبيه * واصل هذا كله
الحركة المشرقية التي هي من المشرق الى المغرب وقد حكينا عن
الفلاسفة فيما تقدم علة ذلك وكيفية تقسيمهم العقول والنفوس
وانكرنا عليهم كون البارئ تعالى كذلك علة وانما ملازمة
له وانكرنا دعواهم الحصر لا غير والافيجوز مثل ذلك جوازاً
يرده الى طريقتنا في التوحيد المحض * فان معقداً أن الله تعالى
واحد وحدانية محضة صرفة وانه هو القائم على العالم حتى لو تصور
عدمه لم يكن له ثبوت أصلاً والتصديق بما جاء به المرسلون ومن
هذه الحركات الدورية تنتاج الحركات وتناسق وقد تكلمنا
في ذلك كلاماً بليغاً فلا معنى لتكراره * فان قيل بم تنكرون على
من يعتقد ان هذه الانوار الظاهرة فاعلة أوعالمة أوحية فان الله

تعالى يقول (الله نور السموات والارض) وربما قالت المجوس ان هذا النور اله • قلنا نعمد لهذا فصلا في المراج الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى وهو المراج الرابع •

• المراج الرابع •

اعلم ايها الاخ ان الله تبارك وتعالى هو نور السموات والارض واسنا نعمد بكونه نورا كونه شعاعا منبسطا مرثيا على الجدران بل ذلك على نسبة أخرى • فاعلم ان النور يطلق على ستة أشياء (أحدها) نور حسيس بحسب عنصره لادوامه فهو عرض سريع الزوال مفتقر الى مولد عنصرية • وهذا هو ضوء الديان • (الثاني) هو اشرف من هذا وان كان عنصريا فهو شريف بحسب نسبته وبحسب نفسه وهو نور البصر فهو يدرك الاشياء ويدرك الالوان والمدركات • (الثالث) نور شريف من العالم الاعلى وله شرف بحسب نفسه وبحسب ما ينسب اليه وهو اشرف من النور البصري وهو نور الشمس فانه علة لوجود العناصر ووجود النيران والاجسام البصرة وهو لان مادة مركبة ولذلك عبدته المجوس • (الرابع) نور شريف هو نور محض قائم بنفسه يدرك الاشياء على حقائقها ويدرك نتائجها وهو العقل والنفس • وهذه الامور منقسمة الى ما يدرك به ويدرك نفسه

وهو العقل • وهو نور حقيقى الى ما يدرك به ولا يدرك نفسه كالديان والبصر والشمس • والقرآن يسمى نورا • (وهو الخامس) والرسول يسمى نورا ولكن يستعار لهما من هذا معنى النورية ولهذا يسمى العلم نورا • (السادس) النور المطلق وهو الباري تعالى ومعناه في الروحانية أكثر من معنى العقل فان معنى العقل هو نورانية العقل وهي كشف الحقائق • وبهذا المعنى يقال للبارى تعالى الحق المبين والعالم بخفيات الامور • فهذه ستة توار بالاستعارة للقرآن والرسول عليه السلام حقيقتها الباري تعالى وهو مجاز فيها عدا ذلك • فان قيل قوله تعالى مثل نوره كشكوة فيها مصباح • قلنا المراد بهذا النور العقلى • فهنا أربعة أشياء المشكاة والزجاجة والمصباح والزيتونة • وأما المشكاة فنالها النفس ومثال الزجاجة القوة الخيالية والمصباح كالعقل والزيتونة التي هي الشجرة العقل الفعال • ولما كان المصباح الذي هو النور لا بد في اظهار ثمرته وحكته للاجسام من آلة جسمانية تشاكل الاجسام كالنور يفتقر الى زيت يناسب النار بلحرو يناسب الفتيق بالرمولة فكثيراً ما قدمنا ان العقل لا يباشر كانت واسطته النفس فهي المشكاة ثم كانت النفس لا بد لها من حيلة في معرفة المحسوسات كما قررناه فجملت له الحكمة الالهية قوى • فنبا القوة الخيالية التي يرسم فيها ما تورد الحواس فكان مثالها مثال

الزجاجة وانما خص الزجاج لانطباع المرئيات فيه كالمرآة الصقيلة
التي يبصر فيها ولان الزجاج أصفى الجواهر من حيث يشف
ماوراءه والانباء عليهم السلام يعلمون الغيب بواسطة القوة
فيمبرون الصورة ويفهمونها ولها علم مختص وهو علم تعبير الرؤيا
ينفرد بخواص هذه القوة وأما الشجرة فهي العقل الفعال من حيث
افعلت الاشياء عنه فلما أن المصباح الواحد توقد منه المصابيح
لم يقل سبحانه نبت فان النبات يدل على تقصان الاصل وانما قال
تعالى تو قد فنبه بالوقيد على أن الشجرة لا تنقص وعلى أن هذه
الشجرة ليست الشجرة المعهودة لان الشجرة لا يوقد منها وخصها
بالزيتونة لدوام ورقها وفوائدها وغزارة منفعتها وكثرة ورقها
وشعبها وانما وان كانت زيتونة فيخرج منها نار تستضي بها
ووجه المشابهة واستيعابه يطول وقد شرحناه في كتاب (المشكاة
الانوار) وأما النار فهي عبارة عن الانوار الالهية ويحتمل وجها
آخر أن تكون الشجرة الرسول عليه السلام والنار الملائكة فان قيل
عظم اختلاف الصوفية في هذا الغرض من حيث تحقق الملائكة
والملازمة النورانية وهو المصباح والمشكاة والزجاجة والشجرة
والنار فقد جعلت مثال المشكاة النفس ومثال الزجاجة الخيال
ومثال المصباح العقل الجزئي ومثال الشجرة العقل الكلي ومثال
النار النور الالهى واشراقه وهذه كلها لا توصف بالكثافة

والتجسيم على ما تقدم وقد وصف الله تعالى ذلك بأن قال (نور على
نور) فهذه الموجودات تشاكلها وتناسبها اذا تشاكلت وتناسبت
لصفاء النفس وبعدها عن الكدورات فظاهر مذهبهم يشير
الى الحلول وقد أشدوا في ذلك * رقى الزجاج وورقت الحجر
ونشأها فتشاكل الامر * فكأنما حجر ولا قدح * وكأنما قدح ولا
حجر * قلنا عين الحلول واعتقاده خطأ محض وسفاهة صرفة *
فان قيل قول الصوفية مشهور حتى قال احدهم انا الحق وقال آخر
سبحانى وقال آخر ما فى الجبة الا الله * قلنا اذا قررنا ابطال الحلول
اتينا على مذهبهم * فنقول حقيقة الحلول انطباق جوهر على جوهر
او جسم على جسم أو عرض في جوهر وقد قدمنا بالبرهان الحق
أن العقول والنفوس قائمة بانفسها لا تحمل شيئاً البتة ولا هي
محمولة فاعنانا ذلك عن اعادته وهذا في رب العزة أعظم فان قيل
فيرجع الكل الى الاله وتكون العقول والنفوس لا يشاركها الباري
تعالى الا بالفصل قائمهم اجتماعوا في الجوهرية وحقيقة الحياة والقيام
بالنفس قلنا لا تثبت للبارى تعالى ما أثبتناه للنفس فانها لا تقوم
لها دونه وقد قام البرهان على حدوثها وذلك يبطل أن تكون
هي هو فان في ذلك لزوم ان يكون العالم كله آلهة وهو محال ويبطل
أن يحل في النفوس او ينطبع فيها انطباع الحرفى اللبني كما زعمت
النصارى في المسيح فان ذلك من صفات الاجسام فلم يبق الا

أن اللازم راجع الى معنى الانفعال وإيجاده بالفعل أى وقوف
 الأشارات والحركات عليه فيكون هو المحرك القابض الباسط
 والنفوس معه كالحديد مع المغناطيس على وجهة التمثيل * وقه
 المثل الاعلى ونفى الوساطة على الطريق التى قدمناها * ومن حق
 من الصوفية وعلم وقوف الاشياء عليه وان الامور لا قوام لها
 دونه قال أحدهم ما فى الجبة الا الله تعالى مباينة فى التوحيد وقال
 آخر سبحانه فانه رأى الياء مكان الاضافة فان الفرق ضرب من
 الشرك فى قوله سبحانه الله فجزاء الاوصاف لا يعتد بها الانفصل
 فان قولنا سبحانه الكريم نفى للبخل واذا قلنا سبحانه الله فعناه
 نفى الشريك ولا يكون النفى الامع توهم الشريك فاللوحدون
 منهم بلغ بهم التوحيد الى أن رأوا التبرى منه سوء أدب
 ولكن الكلام اذا وقع بالضرورة اليه والتجيب
 الى النطق به لا معنى لله رب فقد رقصوا فى
 أشد كازعمت الفلاسفة ان البارئ
 تعالى لا يقال له موجود فان ذلك
 يؤدى الى دخوله مع
 الموجودات تحت الجنس
 وهذا نفى معنى
 وهو سهل

«المعراج الخامس»

هذا المعراج معقود للنبوة والنبي ومعنى ذلك * والامم
 فى ذلك على ثلاثة (فرق) فرقة تنفيه وفرقة تثبته * وهى فرقتان
 (طائفة) تزعم ان ذلك أوجب مولده * فكانت لنفسه قوة تفعل
 لها الامور واوجب لها المولد ان يكون فاضلا حسن السيرة * هذا
 مذهب الفلاسفة (والفرقة الثانية) اعتقدوا معنى النبوة * وهو
 حصولها لشخص يخرق الله تعالى العادة على يديه باظهار فعل
 غريب واشتراطوا ان ينضم اليها ثمانية شروط * أحدها أن
 تكون فى زمن تصح فيه الرسالة * الثانى خرق العادة بالمعجزة *
 الثالث ان يقرن بدعواه محمد * الرابع أن يوافق دعواه بعلمه *
 الخامس ان يتعلق مقاله بالقلب * السادس أن لا يظهر على وجهه
 ما يدل على كذبه * السابع أن يكشف القناع فى التحدى *
 الثامن أن يعجز الخلق عن معارضته * ويلتحق بهذا شرط
 تاسع وهو كون المعجزة من جنس ما يتعاطاه اهل زمانه ثم
 ما يصل الى الرسول اما بواسطة أشخاص الملائكة بان يمثّل
 له بشرا سويا أو على صورة ما * ولما يفير واسطة بان ينقش الله
 تعالى ذلك نقشاً فى الحاسة المتخيلة وقد قال تعالى (وما كان
 لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) * وهو ما يحصل فى قوة الخيالية

وهو المعروف بالالهام كما قال تعالى (وأوحينا إلى أم موسى) أو من وراء حجاب أو بواسطة ملك من الملائكة وهو الحجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء * ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ظهر على يده من خرق العوائد ما ظهر على أيدي الرسل وذلك ينقسم إلى مابقي وإلى ما كان * فمعجزاته من شق القمر وكلام الذراع وحنين الجذع واستدعاء المطر ونبع الماء من بين أصابعه وجعل قليل الطعام كثيرا وغير ذلك * وأما مابقي فالقرآن وما أعلم به من الاشراف والدول وقد كان ذلك ونحن نشاهده * ويبطل أن تكون النبوة بمعنى الملك فإن الانبياء بالغييب معنى آخر خلاف السياسة * ويبطل أن يكون ذلك سحرا فإن الساحر لا قيام لسحره الا به * ولهذه الشريعة خمسة أعلام * ثم هذا القرآن الذي عجز الخلاق عن آخرهم عن الاتيان بمثله إلى هلم جرا * وكان صلى الله عليه وسلم أميا نشأ بين أميين لا معرفة لهم بالعلوم * فأتى بهذا القرآن الذي اشتمل على علوم الاولين والآخرين وكل من شك في نبوته عليه السلام فليتنامل بعده عليه السلام عن العلوم ثم لينظر القرآن وما ينطوى عليه من الصنایع العلمية من الالهيات والمنطقيات والجدل والخطابة وسائر الاشياء التي حصلها الاولون والآخرين من العلوم وسمنه علما او فلسفة وكيف فيه أشكال البراهين قائمة والجدل

على وجهه والاقبسة على وجهها مع ما مجرد اليه من العلم الديني وهي سياسة انطلق المعبر عنها بالاحكام الشرعية وهو يتم نشأ في حجر عمه لم تعلمه قط قریش ولا مارس علما * ولومارس علما ودرس لما انتهى ابدال ابدال إلى النظم فضلا عن هذه المعاني الغريبة وكل من حاول معارضته قصد معارضة النظم وهو قصاره ثم لم يأت الا بالكلام الغث المشترك ولو أنه تخرى من تماطى المعارضة إلى انطواء القرآن على هذه الصنایع العلمية وقصد تضمينها لما تماطى المعارضة ابدال ابدالين * ولتقنع حياء مما جاء به ومن شك في أن ذلك امر الهى وتأيد ربانى فقد طبع الله على قلبه نعوذ بالله من ذلك * وصلى الله على سيدنا محمد نبيه كما هدانا من ظلمات الشك وعلى آله وصحبه ومحبيه وسلم تسليما

المعراج السادس *

مأتى من القول من طريق الرسول عليه السلام ضربان طلب وخبر * والطلب ضربان أمر ونهى وقد تكلمنا على الامر والنهى واصول الاحكام الشرعية وكيف تستعمل في رسالة الاقطاب * وأما الخبر فينقسم إلى أخبار عن من مضى كخبر الامم وعن ما أتى كأمور الزمن وانباء الآخرة وكل ما نطق به القرآن وتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم

فهو يقين لا شك فيه * وهو منقسم الى ما يحتمل التأويل والى
 ما لا يحتمل فكل ما احتمل التأويل عند المول له وما لا يحتمل
 التأويل وتركه تارك عن قصد كفر بركه * والامور المشككة
 ثلاثة مسائل * احداها مسألة النفس وقد فرغنا منها * الثانية
 مسألة حشر الاجساد * الثالثة الجنة والنار * مسألة قال الله تعالى
 (كما بدأنا اول خلق نعيده وهذا هو نص في الاعادة وقال تعالى
 في العظام) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة (وقال تعالى (والله
 انبثكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) واكثر
 آى القرآن في البعث وهو نص في اعادة الانفس الى قوالب
 الاجسام ولا مرأى في ذلك ومن امتنع عنه شك في صدق
 الرسول او كفر به عمدا * والمشكرون له فرقان طائفة زعمت
 ان لبقاء للنفس فان العالم متناسخ تابع لدورات الفلك لا الى
 نهاية وقد تقدم الرد على هذه الطائفة * الطائفة الثانية وهم من
 الاسلاميين وهم أكثر المتصوفة المتفلسفة زعموا ان الانفس
 باقية وان الاجساد لا تعاد * وحجتهم ان الجسم مستحيل عن
 اغذية مأكولة والاغذية نباتات ولحوم وربما أكل شخص
 شخصا آخر فيجتمع جسم واحد من الاجسام فلو أعيد الجسم
 لبطلت تلك الاجسام المأكولة ولبطل حشرها وان حشرت
 زال جسم هذا الاكل وهذا تطويل يستغنى عنه فانا نقول لا نلتزم

لكم ان الله تعالى يعيد عين الاجسام بل ضمن ان يرد الانفس
 الى خلق جديد وتراه كما فعل ذلك ابتداء وقد ورد في الخبر ان
 الله تعالى ينزل قطرا فيكون ذلك أصلا لخلق الاجسام وهو
 قادر على اختراع ما يشاء * وكيف لا وقد قال علماؤكم المتقدمون
 من أهل الهند وغيرهم عمر العالم سنة وثلاثون الف سنة *
 وقالوا أيضا خمسون الفا على اختلاف بينهم في ذلك * وقالوا
 ثلاثة وستون الف سنة ثم يعاد جديدا وتبدل الارض غير
 الارض والسموات ويرجع القطب اليماى شماليا والمعمور غمرا
 وبالعكس والبر بحرا والبحر برا * فان قالوا هذا لا فائدة لكم
 فيه فانه يلزم ان يبدل ثانيا قلنا ذلك جائز في قدرة الله تعالى
 ولكن الرسل عليهم السلام أخبرت أنه لا يفعل ذلك وان
 للعالم ثلاث حالات حالة عدم تقدمت وحالة وجود نحن فيها وحالة
 اعادة (مسألة) قلوا أنكرنا وجود الجنة والنار يعني أن تكون
 لذاتهما واولاها محسوسة جسمانية * قلنا علة الاستحالة عندكم
 تأثير الطبايع في الاجسام بواسطة حركات الكواكب وقد قال
 قدماءكم ان للعالم تحويلا * واخبرت به الرسل عليهم السلام
 وتناوبت على ذلك فتلك القضية بخلاف هذه فبم تسكرون
 على من يزعم أن هذه القضية كما اقتضت أسبابها الفناء تقتضى
 أسباب تلك البقاء وتكون الحكمة فيها ان تكون غرضا

مقصود البقاء الاجسام وكيف لا وقد قال الجماهير منكم بل
الاطباق على ذلك أن جوهر الشمس لا يقبل البقاء وانتم على
ازجوه النفس لا يقبل الفناء والجسم عندهم وإن تركب وكان
تركيبه حادثا فجواهره قديمة ولم يتوالى نصب الاسباب على
جهة تقتضى البقاء ثم الجنة والنار عبارتان عن قطرين يكون
احدهما فيه قصور الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والثمار ثم
لمن استقر فيها بقاء بلا موت وواجد هذه اللذات ابد الايام ولا
يحزن ولا يجوع ولا يظأ ولا يسمعون فيها لقوا
ولا تأثما الا قلا سلا ما سلا ما الاخر على الضد
من هذا وهو النار والله الهداية *

«المعراج السابع»

غرضنا فيه بيان معنى الموت وهل هو كمال او نقصان
فالموت فساد المزاج وقصور الجسم عن الانفعال للنفس لعدم
الحس والحركة فن زعم أن النفس قديمة زعم أنه ترك النفس
البدن كالرجل ارتحل عن بيت أضيف فيه الى داره وعلى الرسم
المتقدم كن لبس ثوبا حتى انقطع وتخرق عليه فسقط عنه الثوب
وبقى عريانا منكشفا والملك الموكل بالموت موكل بسبب الموت
وهو سوق الآلام ويمس النفس على الاسباب المهلكة فيكون

الموت بواسطة ولا يبعد في العقل أن يكون للنفس ملائكة
تلقاها بالسخط والبشرى كما شهدت به الظواهر * وأما هل
الموت كمال أو نقص فحقيقة النقص الرجوع من الاعلى الى الادنى
والكمال الارتقاء من الادنى الى الاعلى فان الانسان ان كان
يرتقى الى الاعلى بسبب الموت فهو كمال * وذلك أنه متردد في
اطوار الخلقة من كونه ترابا وغذاء ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم
لحما ثم عظام ثم تكون مولودا رضيعا ثم طفلا ثم غلاما ثم شابا ثم
كهلا وجاهلا علما ومجاهدا ثم حيا مدركا ومامن منزلة من هذه
المنازل اذا أضفناها الى ما قبلها لا نتجدها كمالا والانسان لو
جعل له عقل في بطن أمه لما رضى ان يتبدل بما سواها وذلك
الالفة وينشد لهذا

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فسا يبكيه منها وانها * لأرحب مما كان فيه وأرغد
اذا باشر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقى من اذاها يهدد
قلولا عدم الالفة ووحشة التبدل لما بكى والنفس خوارة
بل الشيخ الكبير على طول تجربته اذا رحل من داره الى دار
أخرى يجحد ألما وسهرا وربما لم يتم وكذلك الغريب وانما كانت
الغربة مؤلمة لعدم الالفة حتى قال الشاعر في ذلك
وحبيب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاه الشبا ههنا لك

إذا ذكرُوا أوطانهم ذكرتهم * عهد الصبا فيها خنوا لذلِكَ
وقال آخر

أحب بلاد الله ما بين منمعج * إلى وسلي أن يصوب سحابها
بلادها نبطت على تئامى * وأول أرض مس جلدي ترابها
وعلى الجملة فعلوم الشريعة بأسرها في الأمر والنهي محذرة
هذا المقام ولذلك أمرت الرسل عليهم السلام الخلق بالاقبال عن
الدنيا ورغب الزهاد في ترك الوطن والأهل والولد ورغد العيش
قال عليه السلام (كن في الدنيا كالك غريب أو عابر سبيل وعبد
نفسك في أهل القبور) وقال عليه السلام (إنما الدنيا كظل شجرة
استظل الرجل بها ثم زال عنها وتركها) فالقصد الرياضة وتعمير
النفس على الشدائد وأن تمحى هذه الأمور عن النفس وأن
تزال عنها الالفة وأن تتكسب بنفسها هذه الأمور فإذا ماتت
وأن استبست ما حصلت فيه فلا نجد غيره فهي مضطرة إليه
ثم لا تلبث إلا يسيرا وتفرح فرحا لا نهاية له وإذا كانت وضرة
ومشغوفة بالمال والولد والاقبال على الشهوات والمكوف على
الملاذ الدنياوية مع أنها سائقة إلى النفس مذهبلا ومكربا وشاغلا
عن الموت فإنه انتقال من ضد إلى ضد وهو هلكة فامر الرب
تعالى ألقا منه بالعباد أن يكون للعبد بين الضدين تدريج وقد
جعل تعالى لذلك مثلا ظاهرا في الحياة الدنيا في الأزمنة فجعلها

فجعلها أربعة أقسام على عمر الشمس في بروجها فجعل أعدل
الأزمنة تنبت فيه الأجسام وتنمو فيه النباتات وتتلون
الالوان وتخرج الأرض زخرفها * وقد قال تعالى (إنما مثل
الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض)
فهذه المدة من الزمان كحال النبات للإنسان والربيع لا يصبر
بهذه المنزلة إلا بزم من متقدم عليه وهي النقلة الشتوية فأنها باردة
رطبة تنزل فيها الأمطار وتسحق في الأرض وتختبر بها فهي
كحال البداية للإنسان * فلو أن الله تعالى يخرج الخلق من الشتاء
إلى الصيف بغير فصل الربيع لهلكوا عن آخرهم فإن الإبدان
والنباتات أستولى عليها البرد والرطوبة والنقلة الصيفية الغالب
عليها المستولى فيها الحر واليبس * فلو خرجوا من البرد المفترط
إلى الحر المفترط ومن الضد الذي هو الرطوبة إلى المضاد له وهو
اليبس لكانت الهلكة لكن الله تعالى بمحكته فصل بفصل
فيه تناسب الفصلين معا فاوله بالبرودة وآخره بالحرارة على
تدرج خفي لا تحس به الأجسام إلا بعد إقضاءه وذلك بمر
الشمس على الثمان والعشرين منزلة في المنطقة الوسطى التي تجري
فيها الكواكب فلها مشرقان وهما منتهى تحركها في الافق
الشرقي في الطرفين فإذا انتهت نهايتها يكون الجنوب في الآخر
فيه ويكون الشتاء بذلك الافق الاضعف * فحينئذ شعاعها في المواضع

يجذب البلة وتتصاعد به أبخرة البحار ويتعكس الحر في بطن
الارض ويسقط ورق الثمار لأن الماء يجذب من أعاليها الى
أسفلها من حيث أن الابخرة الحارة ينفيها البرد من أعلى الارض
فتطلب المركز فإذا استعرت الارض استدعت الرطوبات
فجذبت مافي النباتات * فإذا زالت الرطوبات من الاوراق
والاغصان غلب عليها اليبس فتكششت وتساقطت ويكون
الطرف الثاني ثم اذا غلب عليه الحر واليبس فيكون القبط
كيف ما انجذبت الشمس على تدريج لانها تقيم في كل برج
شهرا وتقطع في كل يوم من البرج درجة والدرجة لاتحس وهي
تسير فكما انجذبت زاد حرها وفي ازدياد حرها تسخن
الارض وتحلل الرطوبات وتسخن اغصان الاشجار من فوق
فإذا استحر الغصن استدعى الماء وطالب رطوبة الجزء الذي تحته
ويستدعيه الذي تحته من الذي تحته حتى يقع الاستدعاء من قاع
الشجرة وتستدعيه الشجرة من الارض والارض بعضها من
بعض فإذا حصل الماء في العود أذابته الشمس وجري في العود
بطبيعتها وبما تستمد من لطيف الماء ولطيف التراب تحيله
الشمس ثمرة ثم تخرج مافي طبع ذلك العود من الثمرة باذن الله
تعالى * والشكل يخرج بطبعه الذي ركه فيه الفاطر العليم
بواسطة حر الشمس في اقبالها وأدبارها ودخول الحر في الارض

عند اقبالها وأدبارها حسب ما تمر في البروج فالشمس جعلها الباري
سبحانه سبب الحرث والنسل وهي علة النباتات والحيوانات
والمعادن إذ سبب المعادن أبخرة تحتقن في الارض فيكون منها
أدخنة كبريتية فيسر عليها نشع الماء في الارض فتعقده وهذا
مبرهن عند المشتغلين بعلوم التحليل والكيمياء فهم زعموا ان
الزئبق ينعقد باشمام واثمة الكبريت وامداده من خارج بان
يذاب وي طرح عليه أو يفلو ويترك فيه * ثم عند اجتماع الماء
والكبريت تكون مادة الجوهر الارض أما باعتدال امتزاج
وصبغ فيكون منه الذهب أو بافراط فيكون منه النحاس أو
بتقصير خفيف فتكون منه الفضة هذه الحركة الشمسية متعلقة
بالحركة الشرقية ومثال ذلك الرامع قطبها فان القطب يقطع
شبرا في شبر وآخر دائرة الحجر تقطع خمسة أشبار أو أكثر
في الاستدارة فكذا الطواحين وكذلك الدوائر والسواقي
فان الدائرة العظمى الحركة للأحجار التي تدور بحركة الماء تقطع
مامسافته في الاستدارة عشرون ذراعا أو أكثر ورأس المغزل
يقطع في تلك المسافة دور الدينار والمدة واحدة وكذلك برهن
أصحاب النظر في علم الاقال والمقادير ان الحركة الكلية هي
سبب حركة الافلاك وانها واحدة وكذلك شاهد الثانية
(هي الساقية) يدور الحمار فيها الى جهة ويختلف دوران

تلك الدوائر فالجار يقطع على استدارة والقوس الاعظم الذي يكون عليه الاطونس يقطع على استدارة في جهة أخرى ودوائر أخر تقطع في جهة أخرى * قالوا ولما كانت الشمس حارة نارية الجوهر جعلت الحكمة الإلهية والتقدير الرباني لها نظيرا على مضادة طبعها إذ لو دام الحر المفرط لاحترق فسخر الله تعالى القمر بحر يبرده فيبرد ما استعمر فيكون النامي معتدلا بينهما ثم جعلت حركته سريرة لان حركته لو ساوت حركة الشمس لما وصل نفعه الى الناميات إلا بعد فسادها وكذلك أيضا لم يصل حر الشمس إلا بعد فسادها انفعله عنه وكانت حركته سريرة * قل الله تعالى (وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) * وهذا أيضا غرض آخر يخص النفوس الحية فان الشمس هي النور الذي به تخرج الحيوان من القوة الى الفعل * ولها في النفوس البشرية تأثير بديع في النور قوام الكل وجعل القمر مرآة يقبل ضياءها بالليل ويميده على الخلق حتى لا يفقدونه ليلا ولا نهارا * وربما توهم المتوهم ان الافق قد يخلو من نور الشمس وهذا توهم فاسد والافق معمور بأنوار الشمس والسموات والارض لا تغيب عنها طرفة عين وإنما ينكر الناس ذلك بالإضافة الى حالهم في كون الشمس في مقابلتهم على وجه أقدم إذ يكون النور في عنفوانه كثيرا فلا يزال القرص يبعد

عن أرضهم وتقل الانوار محال النور عند المصير بخلاف حاله عند الظهور وحاله عند المغرب بخلاف حاله عند المصير وحاله عند مغيب الشفق بخلاف حاله عند المغرب وحاله نصف الليل بخلاف حاله عند مغيب الشفق * وهو أبعد ما يكون النور من ذلك الافق ولذلك تكون الظلمة ونصف رؤيته الانسان في ذلك الوقت ولكن مع ذلك اذا لم يكن بينه وبين السماء حائل من سقف أو سحاب يبصر فان النور لا يتعدهم وهو مع ضعفه ينتفع به فان نور الكواكب من الشمس وهي واقعة على الارض فاذا قربت الشمس من جهة المشرق زاد النور من جهة المشرق فلا تزال كذلك حتى تشتد فيكون فجرا أولا فاذا كان فجرا ثانيا فاذا تزايد كان إسفارا فاذا طلع القرص كان نهارا وأما في الليالي القمرية فيكبر جرم القمر وقربه من الارض يسمع النور فيه وينعكس على الارض فيكون النور بالارض كثيرا وضوء الشمس انما يكثر في القمر أو يقل بقربه أو بعده منها واذا كان منها على أربع عشرة منزلة كثر ضوءه * قالوا وفي خاصية القمر جذب الرطوبات والشمس تحلل وهذه الكواكب انما تؤثر في العناصر الدائرة بالارض لانها تناسبها في الطاقة وتقرب من المتفعلات من وجهة أخرى فهي واسطة بين الحيوانات والنباتات والمعادن تناسب الكواكب بالبساطة والمتفعلات بالسكنافة

وقد قالوا ان المنفعلات تنفعل من هذه العناصر وان الحيوانات
والنباتات والمعادن هي أنفاس الهواء والماء والنار والارض
لكنهم قالوا ذلك انما يكون على طريق الدور فاذا تكونت ثم
فسدت عادت عناصر فهي يستحيل بعضها الى بعض ولذلك
قالوا سمي عالم الكون والفساد ولا يبعد ان تكون شعاعات
الكواكب هي المؤثرة وهذه العناصر واسطة بين المؤثرات
وبينها والله تعالى اعلم فانها ابعد عن قبول الفساد وآية ذلك ان
شعاعات الكواكب هي من الشمس ومن أنفسها أيضاً فلو
كانت تنقص أو تزيد لقبلت الكون والفساد ولظهر ذلك
عليها وقد زعم القدماء ان النار المحدقة بالارض انما هي من
الادخنة والفتارات الصاعدة والاهوية المحرقة والهواء من
البخارات المتحللة من الارض والماء على حسب ما تكلموا على
ذلك في الاستقصات وأيضاً فلا يتجه ان تتحرك هذه العناصر
دون مباشرة وذلك عند هبوب الرياح وتموج الهواء والله اعلم *
وقد ذكر القدماء ان الامطار والثلوج والرياح انما تكون حسب
ما تكون النيران في مواضع مخصوصة من بروج مخصوصة فلتسكن
أشعتها التابعة لحركتها هي الممزجة لهذه العناصر المحركة لها
ثم لنفوس النيران محركة حسب ما تتحرك وتفرق في الحركة
الى الحركة الكلية كما سبق * وقد زعم الاول ان تلك الحركة

عن شوق واختيار عقل مستند الى مشيئة البارئ تعالى وإرادته
فهو البارئ المبدع الخالق المصور لا يعزب عنه مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا
في كتاب مبين * فهو مرتب الشكل أحسن ترتيب ومقدرة
أكل تقدير والكل متصرفون جارون على منهج ذلك
الترتيب المحكم والتقدير المتقن لا يزيد ذرة ولا ينقص ذرة
كذلك تنقض الاولون وتديمهم الآخرون والسماء كما هي
ونجومها والارض بما فيها من الحيوانات والنباتات وغير ذلك
لم يطرأ عليها شيء ينكرونها ولا تزال كذلك حتى يعيده بارئ
تعالى تارة أخرى كما بدعه حيث قال تعالى (كما بدءكم تهودون)
فالعالم بأسره كالشخص الانسي البشري ذو عمر ومبدأ وآخر
وقد تقدم مراراً ان الله سبحانه خلق الانسان على صورة العالم
فأوله بشر ضعيف على تدريج كما سبق في المزاج الاول *
فأول ما يخلق الله تعالى مادة يتكون منها ثم يخلق فيه الروح
الحيواني ولا يزال يتدرج فيه قليلا قليلا وكذلك النفس الناطقة
فيه تظهر قواها شيئاً فشيئاً فاضعفا حالة الرضيع لا يزال ينمو
الى ان يشب فتخلق له الاوهام والظنون فتكون عنده
كاقوة العقلية فاذا كبر قليلا خلقت فيه القوة الهيولانية وهو
العقل الغريزي وهي المبادئ الاول وهذا في الماد من الخمسة عشر

الى الثمانية عشر عاما ثم لانزال كذلك حتى يخلق فيه العقل النظري
وهو ان يدرك الامور الجائزة والمستحيلة فهي كميون تنفتح في
قلبه ومثاله الانسان في بيت مظلم فاذا قابله السراج على بعد نظر
نظرا ضعيفا فلا يزال السراج يقرب منه ونظره يكثر الى ان
يتصل به فيقوى نظره نظارا كليا فلو اتفق ان يتخذ السراج به
حتى يكون قد دماغه ملاساقواه اسكان أكثر فكذلك فانهم
ان القوة النفسية لانزال تنزايد الى مالا نهاية فليميز ما بين النبي
والصبي من الدرجات فالنفس آخذة في الكمال من حين تخلق
الى حين موتها فالوت اذا كمال الاجسام لان النفوس تنزع المادة
وتلحق بافق الملائكة وهي الجنة العليا وهي الجنة الملائكة فان
كانت نفسا شقية كان كالا باعتبار تخليصها عن المادة وتقصانا
من حيث تتخلف عن الجنة العليا فلا تزال كثيية حزينة على
جسمها او ملاذها وحواسها فلما لم تعهد تركه قط ولم ترتض ذاتها
على ترك الملاذ وكانت حين نزعها كثيية على البدن فلا تزال في
حسرة وندامة والم ونهش وعقارب وحيات وسلاسل واغلال
ابد الآبدن ودهر الداهرين الامن شاء ربك (وما شاء ربك ان
ربك فعال لما يريد) فذا واجب على كل من رزقه الله تعالى عقلا
وميز بارئ هو نفسه ان يسعى في حيلة الخلاص بنفسه في اثناء الحيل
الدنيوية والاخرية وذلك هو السعيد المطلق وليكن في الدنيا

كن امتحنه سلطان زمانه وبعثه الى ارض يكرهها ويكره
أهلها واغذيتهم واقتهم فاذا حصل بينهم علم انه متى اعتزلهم
وتركهم قتلوه وعذبوه وان خالطهم كفوا عنه فيكون ابدا
يعاملهم بظاھرہ فيكلمهم ويأكل معهم ولكن قلبه وعمنه
وعشقه لقطره الذي خرج منه فاذا اخرج الملك من بينهم وردده
الى قطره كان فرحا على مفارقتهم مسرورا لقطره فلو عكف
عليهم وصرف همه اليهم ثم بعث اليه اسكان خروجه خروجا
كذرا فانه ربما عشق اسامهم وسيرتهم فلا يزال معذبا وهذا غاية
البيان في معنى الموت وقد فهمت العالم بأسره وحقيقته فان انت
استعملت ذھنك وفكرتك حتى انهم لك ذلك كنت ربانيا
ونعم العبد لباريك وناسبت الملائكة فوقت الحجة والالفة
بينكما وان انت لم تعبا به ولم تعول عليه أو علمت ظاھرہ دون
باطنہ فما أقل نفعا به وما أعظم حسرتك اعادنا الله وياك من ذلك
هذا تمام السبعة المعارج التي تستعمل فيها القوة الفكرية وهي
نهاية الغرض الذي أوردناه وربما قربنا الى الله تعالى ورغبنا فيها
عنده في أن ننبه على الاشياء التي تكون ميزان لوزنة القوة المفكرة
حتى لا تنلظ في أكثر تصرفاتها فان خلاف الناس قد أكثر
ومذاهبهم حجة لا تنحصر ومن عول على اخذ العالم عن امام لاسما
مذهب الامامية فانهم زعموا ان الارض لا تخلو طرفة عين من

امام قائم لله تعالى بحجة يخرج الخلق من التخمين الى اليقين
وينجيهم من ظلمات الشكوك فعلى مذهبهم لا يضر ان سافر
الانسان عن الامام وزال عن بلده والمسائل ابداً لا تنحصر
فيحتاج ان يراجعه في كل دقيق وجليل * وحق هذا التنبيه
ان يكون مستقلاً بنفسه مستوعباً في اسفار كثيرة ومجلدات
عديدة ولكن صادفت بالرغبة ايها الاخ قلباً مشتغلاً مشتبك
الفكر واساناً كليلاً قد تخمر بين امور متنافرة وبقى معلقا بين
الدنيا والآخرة فان تلافاه الله سبحانه بدعاء الصالحاء وضراعة
الاصدقاء والاصفياء والافلأشياء وعاش معيشة

ضئلاً في دنياه * والله سبحانه ينفع

بعضاً ببعض بمرته *

﴿ السعادة ضربان سعادة مطلقة وسعادة مقيدة ﴾

فاما السعادة المطلقة ما اتصلت في الدنيا الى المآلآنهاية له
والمقيدة ما كانت مقصورة على حال أو زمان وكل سعادة فيسبب
والسبب من انواع الحجج * فاما السعادة المقيدة فتحصل باربعة
اسباب اعنى الاسباب العلية احترازاً عن الحرف والصناعات
وهي اما سفسطة واما خطابة واما جدل واما شعر * اما السفسطة
فنهايتها وغرضها ومقصودها أن تؤلف قياساً وتنظم حجة تشبه
الحق وليست بحق بنفسها لتقلب خصمك من حيث لا يشعركما

انك اذا قلت اليس النجار صانعا فيقول نعم * فتقول اليس هو
جسم فيقول اليس الباري سبحانه صانعا فتقول نعم فيقول فهو اذا
جسم فهذا قياس مؤلف ولكنه فاسد وسفسطة ومباهنة ودخل
من الفساد قوله فكل صانع جسم فانه خطأ والا فلا الدليل عليه
فنهاية سعادة هذا التوجيه على الخصم وهي منقسمة الى التلبس
في النظم كما قدمناه والى التلبس في شبه الحروف والاسماء كما
اذا قلت العين تبصر والدينار عين فالدينار يبصر فهذا غلط
من جهة اشتراك الاسم وحده ان تقول حد الدينار غير حد
العين فهما مختلفان في الحد والحقيقة وكذلك في النقط مثل قوله
تمالى عذابى اصاب به من اشاء ومن اساء واستيعاب هذا يحتاج
الى مجلد * واما الخطابة ففرضها اقناع السامع بما تسكن نفسه اليه
سكوناً ما من غير ان تبلغ اليقين * وهذا كما يفعله الخطيب من
الناس فانه ينظم كلاماً عذاباً مشجعاً يذكرهم الموت ويفزعهم
ويخوفهم وغرضه الايقاع في نفوسهم * واما الشاعر ففرضه
الايقاع في النفس وتحريك القوة الشهوانية والغضبانية بان يشبه
الاشياء بعضها ببعض كقول القائل *

هو البحر غص فيه اذا كان راكداً

على الدر واحذره اذا كان مزهدا

فهذا اذا سمعه الممدوح انبسطت له نفسه لانه شبه جودة

واتساعه بالبحر وانه ذو صولة كالبحر وقد يحرك الشاعر القوة
الفضبية كقول القائل

لو كان يخفى عن الرحمن خافية من العباد خفت عنه بنوا اسد
وكقول بعض الشعراء ينفر زوجته عن النكاح

فلا تنكحني ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه جمد الانامل
حتى أن الانسان يشبه له الشيء الحسن بالقبيح فينافره

كما اذا قيل له وقد شرب في محجمته خرجت من كور الزجاج
فيقال له بها عص الدم للمجنوم والمبروص فينافرها ولا يشرب

بها وكا اذا ارسل عليه حبل ثم قيل له حية عليك نفر وقيل له
ان هذا العسل اصفر كانه عنده نفر من ذلك واستبشعه فهذا

غرض الخطابة والشعر وأما الجدل فغاياته غلبة من يناظره بأشياء
مشهورة كما قال تعالى لليهود (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون

الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) فانه علم في المادة ان الحب
يجب لقاء الحبيب وتأليف القياس فيه ان يقال ان كنت تحب

لقاء زيد فانت صديقه لكنك تحب لقاءه فانت اذا صديقه
فيجىء البيان فيه على وفق المقدمة * ونظم القياس لليهود ان

يقال ان كان اليهودى يجب لقاء الله تعالى فهو ولي لكنه يكره
لقاء الله تعالى فاذا ليس هو بولي وكما قال ابراهيم عليه السلام للذي

سأله ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب

فغاية هذه العلوم موقوفة على منافع دنيوية الا أن تصرف الى
الآخرة كما فعلت الانبياء عليهم السلام في خطابتهم وحديثهم

فالدنيا ركاب الآخرة وهي مضرة اذا طلبت لنفسها ونافعة اذا
طلبت للآخرة فاذا مقدار سعادة هذه العلوم مقدار ما يقصد بها

وأما العلوم التي يطلب بها السعادة العلمية والعملية النافعة فتقسم
الى أربعة أقسام طبيعية ورياضية وسياسية وألمية والغرض بالطبيعية

معرفة العالم وتركيبه ومزاجه ومعرفة النباتات والحيوان والمعادن
والأمراض والأمزجة وصلاحيها وفسادها * وهو خادم معين

كانخيز والغذاء للانسان وكذلك هو مع تلك العلوم * وأما الرياضيات
فأربعة أنواع * الهندسة والحساب والمنطق والنجوم * فاما الهندسة

فمقصودها معرفة الأطوال والسكيات والمقادير وهي آلة يستعان
بها * والحساب غرضه معلوم * والمنطق غرضه تمييز الأمور

العقلية من المحسوسات وتمييز البرهان من الشك في الاعتقاد * وأما
علم النجوم فمقصوده معرفة الافلاك وحرركاتها وكواكبها وسائر

احكامها وفائدته معرفة الكائنات * وأما الالميات فمقصوده أربعة
اشياء العلم بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

وأما السياسية فمقصوده تهذيب النفس في جلب منفعة ودفع
مضرة ما عاجله * والخلق مع سائر هذه العلوم وهي معهم اما

كالغذاء لهم وأما كالدواء والرسول مبعوثه لتبيين الجميع ومقاديرها

في السعادة على ما ذكرنا لكن تختلف اشخاص الناس وحالاتهم
على اختلاف قرائحهم وغرائزهم ومقدار قبولهم وعقولهم والتقسيم
يأتي على هذه النسبة فنقول اما ما هو كالفناء فكالمعلوم الالهية فلا
غناء باحد منها فان سائر هذه العلوم دوراتها على بيانه والخلق هو
الاصل والاحال لمن جهل باريه * واما ما هو كالدواء فيخص ويعم في
بعض العلوم السياسية * وهي متعلق منها بفروض الاعيان فعلى
كل شخص أن يعرف هذا في العلم السياسي * واما في غيره من
العلوم فيستعمل الانسان منه مقدار حاجته ان احتاج اليه والا
فلا اشتغال بما يفيد احسن اذ الانسان ذو شغل كثير * واما ما هو
كالدواء فهو يضر بالنسبة الى حالات الاشخاص وهو بكل شيء
متى اوصلناه الى شخص وجدناه يضر به فهو دواء في حقه فان
العسل وان كان حلو عند من افراط عليه البلغم فهو مر عند من
افراط عليه المرة الصفراء اذ هو في حقه داء * والعلوم اعمها
بالاضافة فلقد وجد الله تعالى

خلق تضر الحقائق بهم * كما تضر رياح الورد بالجمل
وقد قال صلى الله عليه وسلم حدثوا الناس بما يفهمون * وقال عيسى
عليه السلام لاتعلقوا الدر في اعناق الخنازير ، فمن منع الجهال
علما اضاعه ، ومن منع المستوجبين فقد ظلم ، فان قلت هذا
لاشك فيه غير أن العلوم الالهية يختلف فيها وقد كثرت فرق

الاسلاميين فعلى رأى من أعول * فاعلم يا أخي انك متى كنت
ذاهبا الى تعرف الحق بالرجال من غير أن تتكل على بصيرتك
فقد ضل صعبك فان العالم من الرجال انما هو كالشمس أو
كالسراج يضيء الضوء * ثم أنظر ببصرك فان كنت أعى فابقي
عنك السراج والشمس فمن غول على التقليد هلك هلاكا
مطلقا * فان قلت فكيف الخلاص فيه فهذا الآن حديث بطول
ويحتاج الى اطناب واسهاب * وقد أعلمتك اني مشغل مبدد
لشمل النفس كليل الخاطر ولكن لتعلم ان الاوصاف الراجعة
الى الله تعالى تنقسم الى ثلاثة أقسام * إما وصف يجب له *
وإما مستحيل عليه وإما جائز في حكمه فلا يتلف أحد الجائزين
بسبب الا من جهة الرسول عليه السلام فكل واجب أو
مستحيل نخذه من جهة العقل * فان قلت ذلك اطلب فمن أين
آخذه وكيف اتوصل اليه فأقول سأبين لك منه مقدارا يليق
بهذه المجاله * فان قلت وكيف أصنع أيضا في فروع الاحكام
وعى الامور السياسية فقد اختلفت الائمة كمالك والشافعي
وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم فأقول فاذا الاشكال من جهة
الخلاف في أصول الدين وفروعه وقد كشف العمى في أصول
الدين ووعدتك بالباقي وأما الخلاف في الفروع فلك فيه حيلتان
احدهما ان تعرف اصول الفقه واحكام الشريعة معرفة دون

تقليل * ثم تعمل بما علمته وتترك الناس جانبا خالفت او وافقت
فهذه حيلة وقد جعلت في ذلك كتابا سميت به (رسالة الاقطاب)
تختص باصول الفقه خاصة على الطريق البرهاني فان شئت
فاحفظها واحفظ احكام الحديث والسنة او تكون عندك كتبها
وذلك منحصرا في ثلاثة اسفار اما احكام الحديث فقد جمعها الزيدوني
واحكام الفرائض لاسماعيل القاضي وغيره واحكامها الاحكام
لابي الحسن الطبري الملقب بشفاء العليل * وباصول الفقه تهتدي
الى ما غاب عنك * فان تعذر هذا عليك فمليك بجملة ثانية وهو
ان تنظر كل مختلف فتصير الى الطرف الاكل * مثال ذلك
مذهب ابي حنيفة في التوضي باليد فاستعمل أنت مذهب مالك
في تركه فهو احوط وكذلك مذهب الشافعي في التوجيه والبسملة
وقراءة أم القرآن في الصلاة فاستعمله فهو احوط من مذهب
مالك فيه فماتان حيلتان لطريق الكمال * قال عجزت عنهما
فمليك يتقليد امام واحد فاعمل على مذهبه فاحكام الظاهر يسير
الخطب قد فهمت هذا وانما المشكل على هو أمر الامور العقلية
حتى أميز فيها الحق من الباطل فقد علمت من هذا طريق
الخلاص في الفروع فاعلم ان الامور التي تخوض فيها قوة المفكرة
ترجع الى أربعة أقسام معقولات ووحسوسات ومقبولات
ومشهورات * فاما المعقولات فما لا يدرك الا بالعقل على التجريد

كملنا ان الصديق لا يجتمعان وان الشيء لا يصح ان يكون
متجرا كما كنا في حال واحدة وان الواحد قبل الاثنين وان
الحادث له أول وان ما كان مع الحوادث معية زمانية فهو حادث
فكل ما لا تدبره الامن جهة العقل * واما المحسوسات فما تدبره
من جهة الحواس الخمس كالفرق بين الالوان والفرق بين الطعوم
وبين المموسات * والفرق بين المسحوبات والفرق بين
المشمومات والفرق بين المنوقات * واما المشهورات فهي العادات
الراجعة الى عادات الخلق والبلاد والامم والازمنة كمادة الناس
في اللباس والفرج والاغاني والاحاديث والسير الكريمة
كترك الظلم وبر الوالدين وشكر النعم والكف عن الجار والنصفة
من الظالم واقضاء السلام التي هي الآن منتميات الاحكام الشرعية
وهي من قبل الرسل تعقل * وقد كانت العرب وسائر الامم السالفة
كالهند وغيرهم يستنون بذلك * وعلى الجملة لكل امة ملك بحسب
من الظلم وبذلك قوام العالم * اما المقبولات فما أخذ من طريق
الاخبار وهو كل ما يخبر به العدل الثقة أو الثقات فتى ورد عليك
شيء من أي علم كان وقرع سمعك أو اورد عليك فانظر وسل
من أي قبيل هو من هذه الاربعة اقسام * فاما العقليات فلا تتبدل
احكامها عما هي عليه في العقل * والمحسوسات لا تتبدل ولكن
يتطرق اليها الغلط بأفان يحدث في الآلات الجسمية *

وأما القبولات والمشهورات فغير موقوف بها فاتها تختلف باختلاف الأمم والبلاد وحالات الأشخاص فالحق كل قبيل بقبيله وميزه من سواه فلا تغلط ابد الاباد فاقم عندك من دليل عقل او حس على شيء وتصححت اجزاء حده وبرهانه وتبرهن لك البرهان على صحة تلك الاجزاء والبرهان تبرهن به على مطلوبك فهو برهان حق وماورد عليك مما سوى ذلك فانزله على مرتبته فلا تعد شيئا من حده ولا تجعل المقبول معقولا ولا المعلوم مقبولا ولا المشهور محسوما ولا المحسوس مشهورا ثم انظر كيف مأخذ المقبول مثل أن القرآن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم قطعا ان هذا القرآن مأخوذ عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الكائن بمكة صلى الله عليه وسلم وكذلك تعلم وجوده وسيرته المستفيضة * واما الاحكام فآخذها مقبولة ولا يلزم ان تبرهن اننا لان الخلق محتاجون اليها ولو ادركوا الاحكام بعقولهم لما كانت فائدة الرسول عليه السلام * واذا لم يكن في عقولهم استقلال بها أولا فكذلك اخرا اذا اتصلت بهم فلذلك لم يطلب أن يقوم على الاحكام برهان * وهذا منتهى ما أردنا ان نشير به من المدخل الى العلوم الالهية وننبه به على الاسرار الروحانية فان ساعد الدهر السليم ، والغريزة المعتدلة

على الخلق ما في معناه به كفى المسترشد والانشوق الى المطالعة والرب تبارك وتعالى المسئول ان يلم للشعث ويجبر الصدع وينير البصيرة ويجري على اللسان الصدق ويختم بالخبر ويحفظنا به وله فيما نأى ونذر وان يتجاوز عنا اذا وفدنا اليه محتاجين الى عفوه قراء الى فضله منقطعين عن الاهل والوطن مخلفين الابناء مبعدين عن الالباء قد خيل بيننا وبين القريب والصاحب وفاننا الموالى والاقارب اذا برقت العين وجفت الشفويست القدم وحيث لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون * لا يستجيب لمن دعاه ولا يرى * شق الجيوب عليه حين وفاته * أدرككم الله تعالى اخواني واوصيكم به فكونوا به ولا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور * ثم الصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الامة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * والحمد لله رب العالمين

تد لاح بدر التمام * وفاح مسك الختام من معراج السالكين
ويليه بحوله تعالى منهاج العارفين
(لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي)

كِتَابُ

﴿ منہاج العارفین ﴾ تألیف الشیخ الامام حجة الاسلام
﴿ ابی حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالی ﴾
﴿ رضی اللہ عنہ ﴾

﴿ هذا عين العبارة التي وجدت بطرة الاصل ﴾

(تنبيه)

﴿ طبعت هذه النسخة على أصل قديم ومصحح بخطوط
الملاء يرجع كتابته الى نحو سبعة سنة ﴾

(حقوق طبعها محفوظة لناشرها)



﴿ فكل من يجامر على طبعها يلزم بإيراد نسخة قديمة تدل
﴿ انها طبعت منها والا يحاكم قانوناً ويلزم بالتبويض ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

وجدت هذه الفائدة بطرة اصل

﴿ منہاج العارفین ﴾

اثبتناها اتماماً للفائدة

﴿ فائدة ﴾

﴿ قال ابقراط رحمہ اللہ ﴾

من استعمل عشرة أشياء لا تدخل الطل في بدنه الى
وقت الاجل ﴿ الاول ﴾ أن لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام
آخر ﴿ والثاني ﴾ لا تمضغ شيئاً يصف اسنانك عن مضغه
ويصف معدتك بهضمه ﴿ الثالث ﴾ عليك أن تدخل الحمام
في كل اسبوع مرتين فانه يخرج الداء من جسدك ﴿ الرابع ﴾
لا تخرج اكثر الدم من بدنك حتى يجر من نفسك اليرداعيه
﴿ الخامس ﴾ عليك في كل اسبوع قياً ﴿ السادس ﴾ أن
لا تجلس البول اذا ما حضر كولو على سرجك ﴿ السابع ﴾
أعرض نفسك على الخلاء قبل نومك ﴿ الثامن ﴾
لا تقرب من شرب الدواء ما لم يكن اليه
حاجة ﴿ التاسع ﴾ لا تكثر الجماع فانه
يقتبس نور الحياة ﴿ العاشر ﴾
لا تجماع المعجوز فانه يورث
الموت فهذا أجل الطب
صحيح مخرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بذكره * وأنطق ألسنتهم
بشكره * وعمر جوارحهم بخدمته * فهم فى رياض الانس
يرتعون والى أوكار الحبة يأوون * ذكركم فذكروه * واحبهم
فأحبوه * ورضى عنهم فرضوا عنه * رأس ما لهم الافتقار
ونظام أمرهم الاضطراب * علمهم دواء الذنوب * وعرفهم طب
القلوب * فهم مصابيح انوار حُجته * ومفاتيح خزائن حكمته
إمامهم القمر الطالع * وقائدهم النور الساطع * سيد الموالى
والعرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * النمرة الزاكية *
من الشجرة المباركة * التى أصلها التوحيد * وفرعها التقوى *
(لاشرقية ولاغربية * يكادزيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) نور
على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شىء عليم ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) *

صلى الله عليه وسلم صلاة تلوح فى السموات آثارها

وتلوح فى جنات الخلد أنوارها وتطيب فى

مشاهد الانبياء أخبارها * وعلى آله

الطاهرين وأصحابه المطهرين

باب البيان نحو المریدین

يدور على ثلاثة أصول * الخوف والرجاء والحب * فالخوف
فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدلل الخوف
الهرب * ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب إثبات المحبوب
ومثال ذلك الحرم والمسجد والكعبة فمن دخل حرم الارادة
أمن من الخلق ومن دخل المسجد أمنت جوارحه ان يستعملها
فى معصية الله تعالى ومن دخل الكعبة آمن قلبه ان يشتغل
بغير ذكر الله عز وجل * فاذا أصبح العبد لزمه ان ينظر فى
ظلمة الليل ونور النهار ويعلم ان أحدهما اذا ظهر عزل صاحبه
عن الولاية فكذلك نور المعرفة اذا ظهر عزل ظلمة المعاصى
عن الجوارح * فان كانت حالته حالة يرضاها لحلول الموت شكر
الله تعالى على توفيقه وعصمته وان كانت حالته حالة يكره معها
الموت انتقل عنها بصحة العزيمة وكمال الجهد وعلم ان لاملجأ
من الله الآ الىه كما انه لا وصول اليه الا به فتدم على ما أفسد
من عمره بسوء اختياره واستعان بالله على تطهير ظاهره من الذنوب
وتصفية باطنه من العيوب وقطع زناار الغفلة عن قلبه واطفأ نار
الشهوة عن نفسه واستقام على طريق الحق وركب مطية الصدق
فان النهار دليل الآخرة والليل دليل الدنيا والنوم شاهد الموت

والمبدى قادم على ما اسلف ونادم على ما خلف * يقول الله
﴿ عز وجل ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾

باب الاحكام

إعراب القلوب على أربعة انواع * رفع وفتح وخفض
ووقف فرغ القلب في ذكر الله تعالى * وفتح القلب في الرضاء
عن الله تعالى * وخفض القلب في الاشتغال بغير الله تعالى
ووقف القلب في الغفلة عن الله تعالى * فعلمة الرفع ثلاثة أشياء
وجود الموافقة وقد الحافظة ودوام الشوق * وعلامة الفتح ثلاثة
أشياء التوكل والصدق واليقين * وعلامة الخفض ثلاثة
أشياء المعجب والرياء والحرص وهو مراعاة الدنيا *
وعلامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلالة الطاعة
وعدم مراعاة المعصية والنباس الحلال

باب الرعاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة
على كل مسلم) وهو علم الانفس فيجب أن يكون نفس المريد
شكراً أو عنراً * فان قبل ففضل وان رد فمذل فطائع الحركة بالتوفيق
والسكون بالمعصية ولا يستقيم ذلك إلا بالبدوام الافتقار والاضطرار

ومفتاح ذلك

ذكر الموت لأن فيه راحة من الحس ونجاة من العسر
وقوامه برقة العمر الى يوم واحد ولن يلتم ذلك إلا بالتفكير
في الاوقات * وباب الفكر الفراغ * وسبب الفراغ الزهد * وعماد
الزهد التقوى وسنام التقوى الخوف * وزمام الخوف اليقين
ونظام اليقين الخلوة والجوع * وتماها الجهد والصبر
وطريقهما الصدق * ودليل الصدق العلم

باب النية

لا بد للعبد من النية في كل حركة وسكون (فانما الاعمال
بالنيات ولكل امرء ما نوى ونية المؤمن خير من عمله) والنية
تختلف على حسب اختلاف الاوقات ومباحب النية
نفسه منه في تعب والناس منه في راحة وليس
شيء على المريد أصعب من حفظ النية

باب الذكر

اجعل قلبك قبلة لسانك واشعر عند الذكر حياء العبودية
وهيبة الربوبية واعلم بان الله تعالى يعلم سر قلبك ويرى ظاهر
فعلك ويسمع نجوى قولك * فاغسل قلبك بالحزن وأوقد فيه

نار الخوف فإذا زال حجاب الغفلة عن قلبك كان ذكرك به مع ذكره لك قال الله تعالى (ولذكر الله أكبر) لانه ذكرك مع الغناء عنك وانت ذكرته مع الفقر اليه • فقال (الأبذكر الله تطمئن القلوب) فيكون أطمئنان القلب في ذكر الله له ووجه في ذكره • قال الله تعالى (اتما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والذكر ذكر ان ذكر خالص بموافقة القلب في سقوط النظر الى غير الله • وذكر صاف بفناء الهمة عن الذكر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك)

باب الشكر

وفي كل نفس من انفس العبد نعمة الله تتجدد عليه يلزمه القيام بشكرها وأدنى الشكر ان يرى النعمة من الله تعالى ويرضى بما أعطاه ولا يخالفه بشئ من نعمه تمام الشكر في الاعتراف بلسان السر ان الخلق كلهم يمجزون عن اداء شكره على اصغر جزء من نعمه وان بلغوا غاية المجهود لان التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها فليلزمك على كل شكر شكرًا الى مالا نهاية له • فإذا نوى الله العبد حمل عنه شكره فرضي عنه يسير

وحط عنه ما يعلم انه لا يبلغه ويضمفه
(وما كان عطاء ربك محظورا)

باب اللبس

اللباس نعمة من الله على عبده يستر به البشرة ولباس التقوى ذلك خير • وخير لباسك مالا يشغل سرك عن الله تعالى فإذا لبست ثوبك فاذا ذكر محبة الله السر على عباده فلا تفضح أحدا من خلقه بعيد تعلمه منه واشتغل بعيد فضك فاستره بدوام الاضطرار الى الله تعالى في تطهيره فان العبد اذا نسي ذنبه كان ذلك عقوبة له وازداد به جرأة على المصالح ولو اتبه من رقعة الغفلة لنصب ذنوبه بين عيني قلبه نصبا ولبيك عليه يحفون سره واستولى عليه الوجل فذاب حياء من ربه وما دام العبد يرجع الى حول نفسه وقوتها انقطع عن حول الله وقوته فاطرح همك بين يدي الخوف والرجاء (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)

باب القيام

فإذا قت من فراشك فاقم قلبك عن فراش البطالة وأيقظ نفسك عن نوم الجهالة واتهم بكلك الى من احياك

وردة اليك نفسك وقم بفكرك عن حركتك وسكونك واصمد
 بقلبك الى الملوك الاعلى ولا تجعل قلبك تابعا لنفسك
 فان النفس تميل الى الارض والقلب يميل الى السماء
 واستعمل قول الله عز وجل (اليه يصمد
 الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

باب السواك

واستعمل السواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب وطهر ظاهره
 وباطنه عن دنس الاساءة واخلص اعمالك عن
 كدر الرياء والمعجب واجل قلبك بصافي ذكره
 ودع عنك ما لا ينفعك بل يضرك

باب التبرز

واذا تبرزت امضاه وطرك فاعتبر فان الراحة في إزالة
 النجاسة واستنج ونكس رأس همتك واغلق باب الكبر وافتح
 باب التسم واجلس على بساط الندامة واجتهد في ايثار امره
 واجتناب نهيه والصبر على حكمه واغسل شريك بترك الغضب
 والشهوة واستعمل الرغبة والرهبة فان الله تعالى مدح
 قوما فقال (انهم كانوا يسارعون في الخيرات
 ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)

باب الطهارة

واذا تطهرت ففكر في صفوة الماء ورقته وتطهيره وتنظيفه
 فان الله تعالى جعله مباركا فقال (ونزلنا من السماء ماء مباركا)
 فاستعمله في الاعضاء التي فرض الله عليك تطهيرها ولكن
 صفوتك مع الله كصفوة الماء فاغسل وجه قلبك عن النظر الى
 غير الله واغسل يدك عن الامتداد الى غيره وامسح رأسك
 عن الافتخار بغيره واغسل رجليك عن السعي
 لغيره واحمد الله على ما الهلك من دينه

باب الخروج

فاذا خرجت من منزلك الى مسجدك فاعلم ان الله تعالى
 حقوقا عليك يلزمك ادائها من ذلك السكنة والوقار والاعتبار
 بخلاق الله برهم وفاجرهم قال الله تعالى (وتلك الامثال
 نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وغض بصرك
 عن نظر الغفلة والشهوة وافش السلام مبتدأ
 ومحيا واعن من استعانك على الحق وامر
 بالمعروف وانه عن المنكر ان كنت
 من اهله وأرشد الضال

باب دخول المسجد

فاذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت بيت ملك عظيم
قد رآه لا يقبل الا الطاهر ولا يصعد اليه الا الخالص ففكر في نفسك
من انت ولن انت وابن انت ومن امي ديوان يخرج اسمك
فاذا اتصلحت نفسك بخدمته فادخل فلك الاذن والامان
والاحقف وقوف مضطر قد اقطعت عنه الخيل وانسدت
عنه السبل فاذا علم الله من قلبك الاتجاه اليه اذن لك
فتكون انت بلا انت والله يرحم عبده ويكرم
ضيقه ويمطي سائله ويبر المرض عنه
فكيف المقبل اليه

باب افتتاح الصلوات

فاذا استقبلت بوجهك القبلة استقبل بقلبك الحق ولا تنبسط
طلست من اهل الانبساط واذا كر وقوفك بين يديه يوم العرض
الاكبر وقف على قدمي الخوف والرجاء وارفع قلبك عن النظر
الى الدنيا والخلق وارسل همك اليه فانه لا يرد الا بقر ولا يجيب
السائل فاذا قلت الله اكبر فاعلم انه لا يحتاج الى خدمتك له
وذكرك اياه لان الحاجة من حيلة الفقراء وذلك سمة الخلق والغنى
من صفات ذاته واتما وظف على عبده وظائف ليقربهم بها

الى عفوه ورحمته ويبعد هم بهامن سخطه وعقوبته قال الله عز وجل
(والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها) وقال عز من قائل
(ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) الآية
واشكر الله اذ جعلك اهلاً للوقوف بين يديه فانه
(اهل التقوى واهل المغفرة) اهل ان
يتقيه خلقه فيغفر لمن اتقاه

باب القراءة

قال الله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)
(انما سلطانه على الذين يتولونه انه من تولاه فانه يضل) واذا كرعه
الله عليك وميثاقه في وحيه وتنزيله وانظر كيف قرأ كلامه
وكتابه فرتل وتدبر وقف عند وعده ووعيده وامثاله ومواظفه
وامره ونهيه ومحكمه ومتشابهه واتى لا تخشى ان تكون
اقمتك حدوده غفلة من تضيقك حدوده قال
الله عز وجل (فبأى حديث بعده يؤمنون)

باب الركوع

واركع ركوع خاشع لله بقلبه خاضعاً بجوارحه واستوف
ركوعك وانحط عن همتك في القيام بامر فأنك لا تهمل على

إذا فرضه الابعونه ولا تبلغ دار رضوانه الأبرحمة ولا تستطيع
الامتناع من معصيته إلا بمعصيته ولا تنجو من عذابه
الابعونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن
يدخل الجنة أحد يعمل قالوا ولا أنت يا رسول
الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)

باب السجود

واسجد لله سجود عبد متواضع علم أنه خلق من تراب بطؤه
جميع الخلق وأنه ركب من نطفة يستقدرها كل أحد فإذا فكر
في أصله وتأمل تركيب جوهره من ماء وطين ازداد لله تواضعا
ويقول في نفسه ويحك لم رفعت رأسك من سجودك لم لم تمت
بين يديه وقد جعل الله السجود سبب القرب إليه فقال تعالى
(واسجد واقترب) فمن اقترب منه بعد من كل شيء سواه
واحفظ صفة سجودك في هذه الآية (منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة أخرى) واستغن بالله عن غيره فإنه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (قال الله تبارك
وتعالى لا أطلع على قلب عبد فاعلم منه حب
العمل بطاعتي الاتوليت تقويمه وسياسته

باب التشهد

والتشهد ثناء وشكر له وتعرض لمزيد فضله ودوام كرامته
فاخرج عن دعواك وكن له عبدا بفعلك كما أنت عبد له بقولك
فانه خلقك عبدا وأمر أن تكون له عبدا كما خلقك (وما كان
لؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة
من أمرهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) فاستعمل
المبودية في الرضى بحكمه واستعمل العبادة في النزول تحت أمره
وصل على حبيبه عقب الثناء عليه فانه وصل بحبته وطاعته
بطاعته ومتابعته بمتابعته فقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله) وقال (من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال
(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وأمر رسوله بالاستغفار
لك فقال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات) وأمر بك بالصلاة عليه فقال تعالى (إن الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى على واحدة صلى الله
عليه بها عشرة وعامله بالفضل) فقال تعالى (ورفعنا
لك ذكرك) ثم أمره بمعاملته بالعدل فقال لغيره
(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) وقال
له (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)

باب السلام

السلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في معاملته ومعاشرة خلقه فإذا أردت السلامة فليسلم منك صديقك وأرحم من لا يرحم نفسه فإن الخلق بين فتن وعين أما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره وإما مبتلى بالشدة ليظهر صبره * قال الله تعالى ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهاننى﴾
كلاً فالكرامة فى طاعته والهوان فى معصيته
ومن ركب الهوى أهانه الله *

باب الدعاء

واعلم أن آداب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو ولماذا تسأل * والدعاء استجابة الكل منك للحق وإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تشترط الاجابة * قال مالك ابن دينار انتم تستبطون المطر وأنا استبطىء الحجر ولو لم يأمر الله سبحانه بالدعاء لوجب علينا ان ندعوه ولو لم يشترط لنا الاجابة لكنا اذا أخلصنا له الدعاء تفضل بالاجابة * فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتي بشرط الدعاء قال الله تعالى ﴿قل ما يعزبكم ربى لو ادعواكم﴾ وقال تعالى ﴿ادعونى استجب لكم﴾ وسئل

أبو يزيد البسطامى عن اسم الله الاعظم فقال فرغ قلبك من غيره وأدعه بأى اسمائه شئت * وقال يحيى بن معاذ اطلب صاحب الاسم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لا يستجيب الله الدعاء من قلب لاه فإذا اخلصت فابشر باحدى ثلاث﴾ اما أن يجعل لك ماسئلت وأما ان يدخر لك ما هو أعظم منه وأما ان يصرف عنك من البلاء ما لو صبه عليك لهلكت وادع دعاء مستجيب لادعاء مشير * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (قال الله تبارك وتعالى من شغله ذكرى عن مسألى اعطيته افضل ما أعطى السائلين) * وقال ابو الحسين الوراق دعوت الله مرة فاستجاب دعائى فنسيت الحاجة فاحفظ حق الله عز وجل عليك فى الدعاء ولا تشغل بحظك فانه اعلم بمصلحتك

باب الصوم

فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات فان الصوم فناء مراد النفس وفيه صفاء القلب وضارة الجوارح والتنبيه على الاحسان الى الفقراء والاتجاه الى الله والشكر على ما تفضل به من النعم وتخفيف الحساب * ومنة الله فى توفيقك للصوم اعظم من أن تقوم بشكرها ومن صومك ان لا تطلب منه عوضا

باب الزكاة

وعن كل جزء من اجزائك زكاة واجبة لله فزكاة القلب
التفكر في عظمته وحكمته وقدرته وحجته ونعمته ورحمته
وزكاة العين النظر بالمعبرة والغض عن الشهوة وزكاة الاذن
الاستماع الى ما فيه نجاتك وزكاة اللسان النطق بما يقربك اليه
وزكاة اليد القبض عن الشر والبسط الى الخير وزكاة
الرجل السعي الى ما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك

باب الحج

والمريد اذا حج يمتد النية خوف الرد واستعد استعداد
من لا يرجو الاياب واحسن الصحبة وتجرد عند الاحرام عن
نفسه واغتسل من ذنبه ولبس ثوب الصدق والوفاء ولبا موافقة
للحق في اجابة دعوته * واحرم في الحرم من كل شئ يبعده عن
الله تعالى وطاف بقلبه حول كرمي كرامته * وصفي ظاهره وباطنه
عند الوقوف على الصفا وهرول هربا من هواه ولم يتمن على
الله تعالى ما لا يحل له واعترف بالخطاء برفقة وتقرب الى الله بمزدلفة
ورمي الشهبوات عند رمي الجمرات * وذبح هواه وحلق
الذنوب وزار البيت معظما صاحبه واستلم الحجر رضاء
بقضائه وودع مادون الله في طواف الوداع

باب السلامة

واطلب السلامة فليت من طلبها وجدها فكيف لمن
تعرض للبلاء * والسلامة قد عزت في هذا الزمان وهي في الخمول
فان لم تكن في الخمول فالعزلة وليست بالخمول فان لم تكن عزلة
فالمصمت وليس كالعزلة فان لم تكن في صمت فالكلام بما ينفع
ولا يضر وليس كالمصمت وان اردت السلامة فلا تنازع الاضداد
ولا تنافس الاشكال * كل من قال انا قتل انت وكل من قال لي قتل
لك والسلامة في زوال العرف وزوال العرف في فقد الارادة

وقد الارادة في ترك دعوى العلم فيما استأثر الله به من
تدبير امرك قال الله تعالى (ليس الله بكاف عبده)
وقال (يدبر الامر من السماء الى الارض)

باب العزلة

صاحب العزلة يحتاج الى عشرة اشياء علم الحق والباطل والزهد
واختيار الشدة واعتناء الخلوة والسلامة والنظر في العواقب وان
يرى غيره افضل منه ويبتعد عن الناس شره ولا يتر عن العمل
فان الفراغ بلاء ولا يعجب بما هو فيه ويخلو بينه من الفضول
والفضول ما فضل عن يومك لاهل الارادة وما فضل عن وقتك

لاهل المعرفة ويقطع ما يقطعه عن الله تعالى * قال رسول الله صلى
عليه وسلم لحذيفة بن اليمان كن حلس بيتك وقال عيسى بن
مريم عليه السلام امالك لسانك ولا سمك بيتك وانزل نفسك منزلة
السبع الضاري والنار المحرقة * وقد كان الناس ورقا بلاشوك
فصاروا شوكا بلاورق وكانوا ادواء يستشفى بهم فصاروا داء
لا دواء له * قيل لداود الطاي مالاك لا تخاط الناس فقال كيف
اخاط من يتبع عيوني كبير لا يعرف الحق وصغير لا يؤقر * من
استأنس بالله استوحش من غيره * وقال الفضيل ان استطعت ان
تكون في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وقال سليمان هي من الدنيا
ان البس عبادة واكون بقرية ليس فيها احد يعرفني ولا غداة لي
ولا عشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياتي زمان التمسك
بومئذ يديه كالتفاض على الجر وله اجر خمسين منكم)

وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسقوط

حقوق الخلق واغلاق أبواب الدنيا وكسر

سلاح الشيطان وعمارة الظاهر والباطن

باب العباداة

اقبل على اداء الفرائض فان سلم لك فركك فانت أنت واطلب
بالتواضع حفظ الفرائض وكلما ازدادت عبادة فازددت شكراً

وخوفا * قال يحيى ابن معاذ عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة ومن
كان عليه دين فاهدى الى صاحب الدين مثل حقه كان مطالبا
بالحق اذا حل الاجل * وقال ابو بكر الوراق ابذل في هذا الزمان
أربعة على أربعة الفضائل على الفرائض والظاهر على
الباطن والخلق على النفس والكلام على الفعل

باب التفكير

تفكر في قوله عز وجل (هل أتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئاً مذكوراً) واذا ذكر كيف احوالك واعتبر بما مضى
من الدنيا على ما تراه هل اقبلت على احد هو ما بقي منها اشبه بما مضى
من الماء بالماء * وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم يبق من الدنيا
الا بلاء وفتنة) وقيل لنوح عليه السلام (كيف وجدت
الدنيا يا طول الانبياء عمرا) قال كييت له بابان دخلت من احدهما
وخرجت من الآخر) والفكرة أبو كل خير وهي مرآة
تريك الحسنات والسيئات * ثم بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والحمد لله وحده

(١) قال الشيخ محمد بن علي بن الساكن في كتاب دليل الطالب
الى نهاية المطالب قال فالطالب المجتهد اذا اراد لبس الخرقة فالواجب
عليه ان يخلع الثوب الذي كان يلبسه في أيام العادة واحسن ما تلبس

(١) هذه العبارة وجدت بالاصل هكذا

كتاب

(روضة الطالبين وعمدة السالكين)

تأليف الشيخ الامام حجة الاسلام (ابن حامد)

محمد بن محمد بن محمد الغزالي

(رضي الله عنه)

(تنبيه)

(طُبعت هذه النسخة على أصل قديم ومصحح بخطوط

العلماء يرجع تاريخ كتابته الى نحو سبعمائة سنة)

وصحها العلامة الشيخ محمد بن حنيت بعد

مقابلتها بنسخة أخرى

(حقوق طبعها محفوظة لناشرها)

فلاح
الكردى

(فكل من تجامر على طبعها يلزم بإبراز نسخة قديمة تدل

أنها طبعت منها والا يحاكم قانوناً ويلزم بالتعويض)

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

هذه الطائفة الصوف اذ هم منسوبون اليه * قيل ان اول من لبس
الصوف آدم وحوى عليهما السلام * وكان موسى وعيسى ويحيى
عليهم السلام يلبسون الصوف * وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
اشرف الانبياء وكان يلبس عباءة كان مقدار ثمنه خمس دراهم
وينبى ان لا يلبس الصوف الا من صفى من كدر النفس فقد
قال الحسن البصرى بلغنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا
الصوف الا وقلوبكم تقية فانه من لبس الصوف على دغل وغش
قلاه جبار السماء فاذا لبسه وجب ان يقوم بوظائف حروفه * وهي
ثلاثة * اما وظيفة الصادق والصفاء والصيانة والصبر
والصلاح * وأما وظيفة الواو فهي الوصلة والوفاء والوجد * وأما
وظيفة الفاء فهي الفرح والتفجع فالويلس المرقع وجب عليه ان
يؤدى حق حروفه * وهي أربعة فحق اليم المعرفة والمجاهدة والمذلة
وحق الراء الراحة والرفقة والرياضة والراحة * وحق القاف
القناعة والقرية والقوة والقول الصدق * وحق العين العلم
والعمل والعشق والعبودية * وقد امر النبي صلى الله
عليه وسلم بلبس المرقع حيث قال لعائشة
رضي الله عنها ان سرك الحق بي فاياك
وبجالسة الموتى ولا تستبدلى ثوبا
حتى ترقيه انتهى والله اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد حجة الاسلام
ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي تغمده الله تعالى برحمته
ورضوانه واسكنه فسيح جناته *

الحمد لله الذي احرق قلوب أوليائه بنيران محبته واستوفى
همهم وارواهم بالشوق الى لقاءه ومشاهدته * ووقف ابصارهم
وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته حتى اصبحوا من تسليم روح
الوصال سكرو واصبحت قلوبهم من ملاحظة الجلال والهيبة
حيرى فلم يروا في الكونين الا اياه * وان سنحت لابصارهم
صور عبرت الى المصور بصائرهم * وان قرعت اسماعهم نغمة
سبقت الى المحبوب سرائرهم * وان ورد عليهم صوت مزعج
أو مقلق أو مطرب أو محزن أو مبهج أو مشوق لم يكن انزعاجهم
الا اليه ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه ولا حزنهم الا فيه
ولا شوقهم الا الى مآلديه ولا انبعاثهم الا له ولا ترددهم الا حواله
فنه سماعهم * واليه استماعهم فقد اقبل عن غيره ابصارهم وسماعهم
أولئك الذين اصطفاهم لولايته واستخلصهم من بين اصفياه
وخاصته * وصلى الله على المبعوث برسالته وعلى آله
 واصحابه أئمة الحق وقادته وسلم تسليما

اما بعد فقد القيت هذا الكتاب ليتمسك به طالب الحق
ويستعين به على سلوكه ان شاء الله تعالى واستعين في ذلك بالله
تعالى من الخلل والزلل وهو خير ناصر ومعين وإياه أسأل ان ينفع
به انه قريب مجيب * وسميته روضة الطالبين وعمدة السالكين *
وفيه أبواب ومقدمة وفصول *

- (الباب الاول) في بيان اركان الدين
- (الباب الثاني) في بيان معنى الادب
- (الباب الثالث) في بيان معنى السلوك والتصوف
- (الباب الرابع) في بيان الوصول والوصال
- (الباب الخامس) في بيان معنى التوحيد والمعرفة
- (الباب السادس) في بيان النفس والروح والقلب والعقل
- (الباب السابع) في بيان معنى المحبة
- (الباب الثامن) في بيان معنى الانس بالله تعالى
- (الباب التاسع) في بيان معنى الحياء والمراقبة
- (الباب العاشر) في بيان معنى القرب
- (الباب الحادي عشر) في بيان شرف العلم ووجوب طلبه
- (الباب الثاني عشر) في بيان معنى الاسماء الحسنى
- (الباب الثالث عشر) في الاعتقاد والتمسك بعقيدة صحيحة

- (الباب الرابع عشر) في بيان صفات الله تعالى
 (الباب الخامس عشر) في بيان معنى حقيقة الاخلاص
 (الباب السادس عشر) في الرد على من أجاز الصفات على
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (الباب السابع عشر) في بيان الخواطر واقسامها
 (الباب الثامن عشر) في بيان معنى آفات اللسان
 (الباب التاسع عشر) في البطن وحفظه
 (الباب العشرون) في بيان حيل الشيطان ومخادعته
 (الباب الحادي والعشرون) في بيان ما يجب رعايته
 (الباب الثاني والعشرون) في بيان معنى حسن الخلق وسوئه
 (الباب الثالث والعشرون) في بيان معنى الفكر
 (الباب الرابع والعشرون) في بيان معنى التوبة
 (الباب الخامس والعشرون) في بيان الصبر
 (الباب السادس والعشرون) في بيان الخوف
 (الباب السابع والعشرون) في بيان الرجاء
 (الباب الثامن والعشرون) في بيان الفقر
 (الباب التاسع والعشرون) في بيان الزهد
 (الباب الثلاثون) في بيان المحاسبة
 (الباب الحادي والثلاثون) في بيان الشكر

- (الباب الثاني والثلاثون) في بيان التوكل
 (الباب الثالث والثلاثون) في بيان النية
 (الباب الرابع والثلاثون) في بيان الصدق
 (الباب الخامس والثلاثون) في بيان الرضا
 (الباب السادس والثلاثون) في بيان النهي عن الغيبة
 (الباب السابع والثلاثون) في بيان الفتوة
 (الباب الثامن والثلاثون) في بيان مكارم الاخلاق
 (الباب التاسع والثلاثون) في بيان القناعة
 (الباب الأربعون) في بيان السائل
 (الباب الحادي والأربعون) في الشفقة على خلق الله تعالى
 (الباب الثاني والأربعون) في بيان آفة الذنوب
 (الباب الثالث والأربعون) في صفة صلاة أهل القرب
 (المقامة) في تمهيد الكتاب

اعلم ان اقطاع الخلق عن الحق بوقوفهم مع الخلق ومع
 انفسهم ورؤيتهم افعالهم وانحرافهم عن العقيدة الصحيحة باختلاف
 اهويتهم التي نفوس البشر مجبولة عليها وحب الجاه والمال والدنيا
 والرياسة والشهرة وطول الامل والتسويق والشع والهوى
 والمعجب وفحش اغذيتهم من المظلم والمشرى والملبس وفساد
 دنياهم وغلبة الشهوات النفسانية على قلوبهم وترك مجاهدة

النفس وأعمالها ترع في شهواتها ورغوتها والتزين للناس والتلبس
بلاوصاف المذمومة نحو الغل والحقد والحسد والجمل والحق
والرياء والنفاق وإنبعث الجوارح في غير طاعة الله تعالى
كالمين والسمع واللسان واليد والرجل (كل أولئك
كان عنه مستولا) والكسل والبلاهة والغفلة
وغير ذلك مما يُبعد عن الله تعالى

فصل

اعلم أن الوقوف مع الخلق والنفس حجاب عن الحق
ورؤية الأفعال شرك لأن أفعال العباد مضادة إلى الله تعالى
خلقاً وإيجاداً وإلى العبد كسباً ليثاب على الطاعة ويعاقب على
المعصية فحين تعلق العبد بشيء ما يوجد الاقتدار الإلهي
يسمى كسباً هذا مذهب أهل السنة فقدر العبد عند مباشرة
العمل لا قبله فحين ما يباشر العمل يخلق الله تعالى له اقتداراً
عند مباشرته فيسمى كسباً فنسب المشيئة والكسب إلى
نفسه فهو قدرى * ومن نقاهها عن نفسه فهو جبرى * ومن
نسب المشيئة إلى الله تعالى والكسب إلى العبد فهو سنى صوفى
رشيد وفيه كلام طويل ليس هذا موضعه سيأتى قريباً إن شاء
الله تعالى (وأما) الانحراف عن المقيدة الصحيحة فلغلبة

الاهواء على القلوب والتعصب لمذهب أهل البدع (قال)
بعض الأئمة رُب أقوام تُنجيهم عقائدهم مع قلة عملهم * ورُب
أقوام نهلكهم عقائدهم مع كثرة عملهم * وحُب الجاه والمال
والدنيا سم قاتل والرياسة والشهرة يورثان الكبر والنخول
في الدنيا وهما فساد الدين (قال) بعضهم ما علمت عملاً وأطلع
عليه الناس إلا أسقطته (وأما) طول الأمل فإنه يمنع من حسن
العمل ويصد عن الحق والتسوية من أعظم جنود الشيطان
(وأما) الشح والهوى وأعجاب المرء بنفسه فمن من
المهلكات (وأما) فحش الغذاء فإنه يظلم القلب ويورث
القسوة والبعد عن الله تعالى وطيب الغذاء ينور القلب ويورث
الركة والقرب من الله عز وجل قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم) والطيبات هي الحلال أطب
مطعمك ومشربك وما عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم
النهار وطيب المطعم أصل كبير في طريق القوم ولو قام العبد
قيام السارية لم ينفعه ذلك حتى يعلم ما يدخل جوفه * وأسرع
الناس جوازاً على الصراط أكثرهم ورعا في الدنيا يقول الله
عز وجل عبيد تجوع ترائي تَوَرَّعْ تفرق تجرد تصل إلى
(قال الله تعالى) وأما الوردون فاستحي أن أعذبهم (قال)
بعض السادة من الأكابر عليك بالملم والجوع والخول والصوم

قال العلم نور يُستضاء به والجوع حكمة (قال) أبو يزيد ما جئتُ
 لله بوما الا وجدت في قلبي بابا من الحكمة لم أجده قبل والحوّل
 راحة وسلامة والصوم صفة صمدانية ما مثلها شيء لقوله تعالى
 ليس كمثل شيء هفتن تلبس بها أوردت العلم والمعرفة والمشاهدة ولذلك
 قال تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا الذي اجزى
 به وغلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك والاشتغال
 بالله نيا وغلبة الشهوات على القلب يورث جميع الاوصاف المدمومة
 فلا طمع في القرب • الم تبدل الاوصاف المدمومة بالمحمودة (قال)
 بعضهم مادام المبد ملونا بالنعيم لا يصلح للقرب والمجالسة حتى
 يطره قلبه من السوى • قال عثمان رضى الله عنه لو طهرت
 القلوب لم نشبع من قراءة القرآن لانها بالطهارة
 ترقى الى مشاهدة المتكلم دون غيره

فصل

اعلم أن ماسوى الحق حجاب عنه ولولا ظلمة الكون
 لظهر نور الغيب • ولولا فتنة النفس لارتفعت الحجب • ولولا
 العوائق لانكشف الحقائق ولولا الملل لبرزت القدرة •
 ولولا الطمع لرسخت المحبة • ولولا لاحتراق الارواح
 لاشتياق ولولا البعد لشوهد الرب قلذا انكشف الحجاب

تجسم هذه الاسباب وارتفعت العوائق بقطع هذه الملائق
 بدالك سر طال عنك اكتنانه

ولاح صباح كنت انت ظلامه
 فانت حجاب القلب عن سر غيبه

ولولاك لم يطعم عليك خنائه
 فان غبت عنه حل فيه وطنت

على منكب الكشف المصور خيامه
 وجاء حديث لا يمل سواه

شعئ البنا نره ونظامه

قال بعضهم اذا اراد الله بعد سوا سد عليه باب العمل
 وفتح عليه باب الكل (جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني
 عن رجلين أحدهما يجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب
 الا انه ضعيف اليقين بشوره الشك (قال) معاذ ليحبطن
 شكك اعماله (قال) فأخبرني عن رجل قليل العمل الا انه

قوى اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت

(قال) والله لن احبط شك الاول أعمال بره

ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فأخذه

معاذ بيده (وقال) ما رأيت

الذى هو اقرب من هذا

فصل

قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه مكنت ثلث عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت اجلو مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فإذا في وسطى زئار فمكنت في قطعه خمس سنين انظر كيف انقلبه فكشف لي فرأيت انطلق موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات (ومعنى) هذا الكلام والله اعلم انه عمل في مجاهدة نفسه وازالة آذغالها وخبثها وما حشيت به من المعجب والكبر والحرص والحدو والحسد وما شابه ذلك مما هو من الملوقات النفس فعند الى ازالة ذلك بأن ادخل نفسه كبر التخويف ثم طرقتها عطاء في الامر والنهي حتى اجهد ذلك فظن انها قد نصفت ثم نظر في مرآة اخلاص قلبه فإذا بقايا من الشرك الخفى وهو الزيادة والنظر الى الاعمال وملاحظة الثواب والعقاب والتشوف الى الكرامات والمواهب وهذا شرك في الاخلاص عند أهل الاختصاص وهو الزئار الذي أشار اليه فعمل في قطعه بنى قطع نفسه وغطها عن الملائق والمواتق والاعراض عن الخلائق حتى امات من نفسه ما كان حيا واحيا من قلبه ما كان ميتا حتى ثبت قدمه في شهود القدم وانزل ماموا منزلة القدم فعند ذلك كبر على الخلق أربع تكبيرات وانصرف الى الحق ومعنى قوله كبرت على

الخلق أربع تكبيرات لان الميت يكبر عليه أربع تكبيرات ولان حجاب الخلق عن الحق أربع النفس والهوى والشيطان والدنيا فامات نفسه وهواه ورفض شيطانه ودنياه فلذلك كبر على كل واحدة ممن في عنه تكبيرة لانه هو الاكبر وماموا اذل واصغر • ثم (اعلم) انك لا تنصل الى منازل القربى حتى تقطع ست عقبات (العقبة الاولى)

فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية (العقبة الثانية)

فطم النفس عن المألوفات المادية (العقبة الثالثة)

فطم القلب عن الرغوات البشرية (العقبة الرابعة)

فطم السر عن السكودورات الطبيعية (العقبة الخامسة)

فطم الروح عن البخارات الحسية (العقبة السادسة)

فطم العقل عن الخيالات الوهمية (فتشرف من العقبة)

الاولى على يتابع الحكم القلبية • وتطلع من العقبة الثانية على اسرار العلوم الدنية وتلوح لك من العقبة الثالثة اعلام المناجات الملكوتية • وتلمع لك في العقبة الرابعة انوار المنازلات القربية وتطلع لك في الخامسة اقرار المشاهدات الحسية وتهبط من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية فهنا لك نقيب مما تشاهد من اللطائف الانسية عن الكنائف الحسية فإذا ارادك بخصوصيته الاصطفائية سقاك بكأس محبته شربة فتزدد بذلك الشرب ظمأ

وبالفوق شوقا وباقرب طلبا وبالسكون قلقلًا فاذا تمكن منك
هذا السكر ادهشك فاذا ادهشك حيرك فانت هاهنا تريد فاذا
دام لك تحيرك اخذك منك وسلبك منك فبقى مسلوبا مجذوبا
فانت حينئذ مراد فاذا فنيت ذاتك وذهبت صفاتك وفنيت
ببقائه عن فنائك وخلق عليك خلة ﴿ فبى يسمع وبى يبصر ﴾
فيكون هو متواليك وواليك فان نطقك فباد كاره وان نظرت
فبانواره وان تحركت فباقداره وان بطشت فباقتداره فهناك
تذهب الاثنينية واستحالت البينية فان رسخ قديمك
وتمكن سرك حال سرك قلت هو وان غلب
عليك وجدك وتجاوز بك حدك عن حد
الثبوت قلت أنت فانت فى الاول
تمكن وفى الثانى متلون *

ومن هنا اشكل على

الافهام حل رمز

هذا الكلام

الباب الاول

فى بيان اركان الدين اعلم ان كلمتى الشهادة على ايجازهما
يتضمنان اثبات ذات الاله سبحانه واثبات صفاته واثبات افعاله

واثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وبناء الايمان على هذه
الاركان الاربعة ﴿ الركن الاول ﴾ فى معرفة ذات الله سبحانه
وتعالى ومداره على عشرة اصول * وهى العلم بوجود الله تعالى ،
وقدمه وبقائه ، وانه ليس بجوهر ولا جسم ، ولا عرض ، وانه ليس
بمختص بجهة ، ولا مستقر على مكان ، وانه يرى وانه واحد
﴿ الركن الثانى ﴾ فى معرفة صفات الله سبحانه وتعالى ومداره على
عشرة اصول ، وهى العلم بكونه تعالى حيا ، علما ، قادرا ، ريذا ،
سميعا بصيرا ، متكلما * صادقا فى اخباره منزها عن حلول
الحوادث ، وانه قديم الصفات ﴿ الركن الثالث ﴾ فى معرفة
افعال الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهى ان
افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومرادة له وانها مكتسبة لهم ، وانه
متفضل بالخلق ، وان له تكليف مالا يطاق ، وله ايلام البرىء
ولا يجب عليه رعاية الاصلح ، وانه لا واجب الا بالشرع وان
بعثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم جائزة وان نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤكدة بالمعجزات ﴿ الركن الرابع ﴾
فى السمعات ومداره على عشرة اصول وهى الحشر
والنشر ، وعذاب القبر ، وسؤال منكر
ونكير ، والميزان ، والصراط ، وخلق
الجنة والنار ، واحكام الامامة

الباب الثمانى

في بيان الادب • روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادبى ربى فاحسن تأديبى والادب تأديب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهراً المبد وباطنه صار صوفياً ادبياً ومن ازم نفسه ادب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى أوامره وافعاله واخلاقه والتأديب بآدابه قولاً وفعلًا وعقدًا ونية • والانصاف فيما بين الله تعالى وبين العبد فى ثلاثة فى الاستماعة والجهد والادب فمن العبد الاستماعة ومن الله الاعانة على التوبة ومن العبد الجهد ومن الله التوفيق ومن العبد الادب ومن الله الكرامة ومن تأدب بآداب الصالحين فانه يصلح لسلوك الكرامة وبآداب الاولياء لبساط القرية وبآداب الصديقين لبساط المشاهدة وبآداب الانبياء لبساط الاس والابساط ومن حرم الادب حرم جوامع الخيرات ومن لم تربضه أوامر المشايخ وتأديباتهم فانه لا يتأدب بكتاب ولا سنة ومن لم يقيم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له دعوى مقامات أهل النهاية من لم يعرف الله عز وجل لم يقبل عليه ومن لم يتأدب بأمره ونهيه كان عن الادب فى عزلة وآداب الخدمة الغناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها بروية مجربها العبد يصل بطاعته الى الجنة

وبلاده الى الله تعالى والتوحيد موجب بوجوب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان موجب بوجوب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة موجب بوجوب الادب فمن لا ادب له فلا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له وترك الادب موجب بوجوب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وانفع الآداب التفقه فى الدين والزهد فى الدنيا والمعرفة بما لله عليك واذا ترك العارف ادبه مع معروفه فقد هلك مع المالكين (وقيل) ثلاث خصال ليس ممن غربة بجانب أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وأهل الدين أكثر آدابهم فى تهذيب النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأهل الخصوصية أكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وادمان الحضور ومن قهر نفسه بالادب فهو الذى يبعد الله بلا خلاص • وقيل هو معرفة اليقين • وقيل يقول الحق سبحانه من الزمته القيام مع ايمانى وصفاتى الزمته الادب ومن اراد الكشف عن حقيقة ذاتى الزمته المطب فاختر اهما شئت الادب أو المطب ومن لم يتأدب الوقت فوقته مقت واذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من

حيث جاء (وحكى) عن ابي عبيد القاسم ابن سلام قال دخلت مكة فربما كنت اقدم بمجذاه الكعبة وربما كنت استلقى وأمد رجل فجاءني عائشة المسكية فقالت لي يا ابا عبيد قال انك من اهل العلم اقبل منى كلمة لا تجالسه الا بالادب والافيمحي اسمك من ديو ان اهل القرب (قال أبو عبيد) وكانت من العارفات وقال بعضهم الزم الادب ظاهراً وباطناً فما اساء أحد الادب في ظاهر الا عوقب ظاهراً وما اساء احد الادب باطناً الا عوقب باطناً فالادب استخراج مافى للقوة والخلق الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكويتها كتكون النار في الزناد اذ هو فعل الله المحض واستخراجها يكسب الآدمي فهكذا الادب منبعها بالسجيا الصالحة والمح الا الهية ولما هيا الله تعالى بواطن العوفية بتكميل السجيا الكاملة فيها توصلوا بحسن الممارسة والريضة الى استخراج مافى النفوس مركز بخلق الله الى الفعل فصاروا موءدين مهدين

فصل

في آداب اهل الحضرة الالهية لاهل القرب • كل الاداب تنلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يجمع الاداب ظاهراً وباطناً واخبر الله سبحانه عن حسن أدبه في الحضرة

بقوله تعالى مازاع البصر وماطنى • وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بمحظوظها والسموات والدار الآخرة بمحظوظها ولا تحفه الالاف على القائنات في اعراضه قال الله تعالى (لكبير تأسو على ما فاتكم) فهذا الخطاب للعموم وما زاع البصر اخبار عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من ممنوا مخاطب به العموم فكان مازاع البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قرب قوسين بلروح والقلب ثم فر من الله حياء منه وهيبة واجلالا وطوى نفسه في مطاوى انكساره وانفجاره لكيلا تنبسط النفس فتطنى فان الطغنيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع • ومتى نالت قسطاً من المنح استغنت وطفت والطغنيان بظهور منه فرط البسط والافراط في البسط يد باب المزيد وطغنيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فومسى عليه السلام صح له في الحضرة أحد الطرفين مازاع بصره • وما التفت الى ما فاتته متأسفاً لحسن أدبه ولكن امتلاً من المنح

وأستقرت النفس السمع وتطلعت الى القسط والحظ فلما حظيت
النفس استغنت وطفح عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها فتجاوز
الحد من فرط البسط وقال أرني انظر اليك فنع ولم يطق صبرا
ونباتا في قضاء المزيد وظهر الفرق من الحبيب والكليم عليهما
الصلاة والسلام وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وإنما كان
مشاهدا بكنيته لربه • يشاهد ما يظهر عليه من الصفات
التي أوجبت الثبوت في ذلك المحل • وهذا الكلام
لمن اعتبره موافق لما شرحناه برمز في ذلك
من كلام سهل بن عبد الله والله اعلم

الباب الثالث

في بيان معنى السلوك والنصوف (اعلم) أن السلوك هو
تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف • وذلك اشتغال بممارسة
الظاهر والباطن • والمبد في جميع ذلك مشغول عن ربه الا انه
• مشغول بتصفية باطنه ليستعمل الوصول الذي يهديه على السالك
سلوكه شيان اتباع الرخص بالتأويلات والافتداه باهل الغلط
من متبعي الشهوات ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر
فيه فهو غافل ومن أهمله فهو عاجز • لانصح ارادة المريد حتى

يكون الله ورسوله وسواس قلبه ويكون نهاره صائما ولسانه
صامتا لان كثرة الطعام والكلام والنام تقصى القلب وظهره
راكما وجبهته ساجدة وعينه دائمة وغاصّة • وقلبه حزينا
ولسانه ذا كرا • (وبالجملة) قد شغل كل عضو فيه ومعنى فيه
بوظيفة ندبه الله ورسوله اليها وترك ما كره الله ورسوله له •
واللورع معانقا ولاهوائه تاركا مطلقا ورائيا جميع ما وفقه الله تعالى
له من فضل الله عليه ويجنهد أن يكون ذلك كله احتسابا لثواب
وعبادة لاعادة لانه من لاحظ الممول له اشتغل به عن رؤية
الاعمال ونفسه تاركة للشهوات فصحة الارادة ترك الاختيار
والسكون الى مجارى الاقدار كما قيل ،

أريد وصالله وبريد هجرى • فترك ما أريد لما يريد
وافق عن الخلق بحكم الله وعن هواك بأمر الله وعن
ارادتك بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لئلم الله فعلا
فنائك عن الخلق انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم والاياس عما
في أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك النكسب
والتملق بالسبب في جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك
بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تضر نفسك
لكن تمكّل ذلك كله الى من تولاه أولا ليتولاه آخر كما كان
ذلك موكلا اليه في حال كونك مضييا في الرحم وكونك رضيعا

في مهديك وعلامة فرائك عن ارادتك بفعل الله ان لا تريد
مراداً قط لانك لا تريد مع ارادة الله سواه ابل يجري فعله فيك
فتكون أنت ارادة الله وفعله ساكن الجوارح مطيع الجنان
مشروع الصدر منور الوجه علم الباطن قلبك القدرة
ويدعوك لسان الازل ويملك رب الملك ويكسوك من نور
الحلل وينزلك منازل من سلف من أولى العلم

فصل

على السالك ان يلزم العزلة ليستظهر بها على اعدائه • وهي
نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر وأهله والفضيلة
العزلة عن الفضول وأهله • (وقيل) الخطوة غير العزلة والخطوة
من الاقيار والعزلة من النفس وما تدعو اليه وتشغل عن الله
• (وقيل) السلامة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة
في العزلة • (وقيل) الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت
عما لا ينفي والمباشرة في العزلة عن الناس • كثير من ندم على
الكلام وقل من ندم على السكوت • (وقيل) الخطوة اصل
والخطوة عارض فيلزم الاصل ولا يتخاط الا بقدر الحاجة واذا
خاط يلزم الصمت فانه اصل • واذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد فان ذلك الواحد • (وقيل) الخطوة بالقلب فيكون

مستغرقا بكليته مع الحق تعالى معكوكا قلبه عليه مشغوقا به
والها اليه متحققا كأنه بين يديه • (قيل) أول مبادئ السالك
ان يكثر الذكر بقلبه ولسانه بقوة حتى يسرى الذكر في
اعضائه وعروقه وينقل الذكر الى قلبه فيخند بسكت لسانه
ويبقى قلبه ذا كرا يقول (الله الله) باطنا مع عدم رؤيته لذكره
ثم يسكن قلبه ويبقى ملاحظا لمطلوبه مستغرقا به معكوكا عليه
مشغوقا اليه مشاهدا له • ثم يغيب عن نفسه بمشاهدته • ثم يفتي
عن كليته بكليته حتى كانه في حضرة • قل لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار • فيخند يتجلى الحق على قلبه فيضطرب عند
ذلك ويندهش وينفاب عليه السكر وحالة الحضور والاجلال
والتعظيم فلا يبقى فيه متسع لغبر مطلوبه الاعظم • (كما قيل) •
فلا حاجة لاهل الحضور الى غير شهود عيان • (وقيل) في قوله
تعالى (وشاهد ومشهود) فالشاهد هو الله والمشهود هو عكس
جمال الحضرة الصمدية فهو الشاهد والمشهود

فصل

يا حيبي اطبق جفنيك وانظر ماذا ترى • فان قلت لا أرى
شيأ فيخند فهو خطأ منك بل تبصر • ولكن ظلام الوجود لغرط
قربه من بصيرتك لا نجده فان احببت أن نجده تبصره قد املك

مع انك مطبق جفنيك فانقص من وجودك شيئاً أو ابد من وجودك شيئاً وطريق تنقيصه والاباد منه قليلاً المجاهدة ومعنى المجاهدة بذل الجهد في دفع الاغيار أو قتل الاغيار والاغيار الوجود والنفس والشيطان * وبذل الجهد مضبوط بطرق

﴿ الاول ﴾ تقليل الغذاء بالتدريج فان مدد لوجود والنفس والشيطان من الغذاء فاذا قل الغذاء قل سلطانه ﴿ والثاني ﴾ ترك الاختيار وانثائه في اختيار شيخ مأمون ليختار له ما يصلحه فانه مثل الطفل والصبي الذي لم يبلغ مبلغ الرجال أو السفينة المبذر وكل هؤلاء لا بد لهم من وصي أو ولي أو قاض أو سلطان يتولى أمرهم ﴿ والثالث ﴾ من الطرق طريقة الجنيد قدس الله روحه وهو ثمان شرائط * دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو قول (لا اله الا الله) ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه في تصرف الشيخ ودوام نفي الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كلما يرد منه عليه ضراً كان أو نفعاً وترك السؤال عنه من جنة أو عود من نار ﴿ والفرق ﴾ بين الوجود والنفس والشيطان في مقام المشاهدة أن الوجود شديد الظلمة في الاول فاذا صفا قليلاً تشكل قدامك بشكل النعم الاسود فاذا كان عرش الشيطان كان احمر فاذا صاح وقى

الحظوظ منه وبقي الحقوق صفا وابيض مثل المزن والنفس اذا بدت فلونها لون السماء وهي الزرقة ولها نبعان كنبعان الماء من أصل ينبوع فاذا كانت عرش الشيطان فكأنها عين من ظلمة ونار ويكون نباعها اقل فان الشيطان لا يخبر فيه وفيضان النفس على الوجود وتربيته منها فان صفت وزكت افاضت عليه الخير ونبت منه فان افاضت عليه الشر فكذلك ينبت منه الشر والشيطان نار غير صافية ممتزجة بظلمات الكفر في هيئة عظيمة وقد يتشكل قدامك كأنه زنجي طويل ذو هيئة يسمي كأنه يطلب الدخول فيك فاذا طلبت منه الانفكاك قل في قلبك يا غياث المستغيثين اغثنا فانه يفرغتك

فصل

في التصوف * حكم الصوفي أن يكون الفقر زينته والصبر حلينه والرضى مطيته والتوكل شأنه * والله عز وجل وحده حسبه يستعمل جوارحه في الطاعات وقطع الشهوات والزهد في الدنيا والتورع عن جميع حظوظ النفس وان لا يكون له رغبة في الدنيا ألبتة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته ويكون صافي القلب من الدنس ولهاً بمحبته قرا الى الله تعالى بسره ياوى اليه كل شيء ويأنس به وهو لا ياوى الى شيء أي لا يركن

الى شيء ولا يأس بشيء سوى معبوده آخذاً بالاولى والاهم
والاحوط في دينه مؤثراً الله على كل شيء (التصوف) طرح
النفس في المبودية وتعلق القلب بالربوبية (وقيل) كنهان العاقلات
ومداومة الآفات (وقال سهل بن عبد الله الصوفي) من صفا من
الكدر وامتلا من الفكر واستوى عنده الذهب المدر (وقيل)
التصوف تصفية القلب عن مراقة البرية ومفارقة لاخللاق
الطبيعية واتحاد صفات البشرية وبجانبه الدواعي النفسانية
وماراة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة (وقيل) الصوفي هو الذي
يكون دائم النصفية لا يزال يصنى الاوقات عن شوب الاكدار
بنصفية القلب عن شوب النفس ومعيته على هذه دوام افتقاره
الى مولاه • فبدوام الافتقار يتفطن للكدر كلما تحركت
النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها بصيرته النافذة وفرد
منها الى ربه فبدوام تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقه وكدره
فهو قائم بربه على قلبه وقائم بقلبه على نفسه قال الله تعالى
(كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) وهذه الله على النفس
وهو محقق بالتصوف

فصل

اصول التصوف أكل الحلال والاقتداء برسول الله صلى الله

عليه وسلم في اخلاقه وافعاله وأوامره وصفته ومن لم يحفظ القرآن
ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مضبوط
بالكتاب والسنة أخذ هذا المذهب بالورع والتقوى لا بداعوى
(التصوف) أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف
عن المراد والعمل يبين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل
(وأهله) على ثلاث طبقات مرید طالب ومتوسط سائر ومتنهي
واصل • فالمرید صاحب وقته والمتوسط صاحب حال والمتنهي
صاحب يقين • وأفضل الاشياء عندهم عد الانفس فقام المرید
المجاهدات والمكابدات ونجوع المرات وبجانبه المخطوط
وما على النفس فيه تبعه • ومقام المتوسط ركوب الاحوال في طلب
المراد ومراعات الصدق واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب
بآداب المنارل وهو صاحب تلويح لانه ينتقل من حال الى حال
وهو الزيادة • ومقام المتنهي الصحو والثبات واجابة الحق من
حيث دعاه قد تجاوز المقامات • وهو في محل التمكن لا تغيره
الاحوال ولا تؤثر فيه الاحوال • قد استوى في حال الشدة أو الرخاء
والمنع والمطام والجفاء والوقه • اكله كهيئته ونومه كسهره • قد
فئت حظوظه وبقيت حقوقه • ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق
كل ذلك من احوال النبي صلى الله عليه وسلم • المتنهي لو نصبه
سنان في اعلى شاطئ في الارض وهبت له الرياح الثمانية ما حركت

منه شجرة واحدة (وقيل) سموا صوفية لانهم وقفوا في الصف
لاول بين يدي الله عز وجل بارفاعة همهم واقبالهم على الله
نمالي قلوبهم ووقوفهم بين يديه بسر ائرم .

فصل

في الملامية • حكم الملامني ان لا يظهر خيرا ولا يضر شرا
وشرح هذا هو ان الملامني تشربت عروقه طم الاخلاص ونحقق
بالصدق فلا يجب ان يطلع احد على حاله واعماله • والملامية لهم
مزبدا حاص بالتمسك بالاخلاص يرون كم الاحوال ويتلذذون
بكتمتها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد استوحشوا من
ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته • فالملامني عظم
موقع الاخلاص وموضعه وتمسك به معتقدا به • والصوفي
غالب في اخلاصه (قال) ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في
اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص (قال) بعضهم
صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق والملامني
يرى الخلق فيخفي عمله وحاله (قال) جعفر الخلدی سألت أبا القاسم
الجنيدي قلت بين الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق اصل
وهو الاول والاخلاص فرع • هو تابع (وقال) بينهما فرق لان
الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل • ثم قال اما هو

اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصته كائنة في المحالصة فعل
هذا الاخلاص حال الملامني ومخالصة الاخلاص حل الصوفي
والخاصة الكائنة في المحالصة ثمرة مخالصة الاخلاص وهو فناء
المبدع عن رسومه برؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه
وهو الاستغراق في المين عن الآثار والتخلص عن لوث الاستنار
وهو قد حال الصوفي • والملامني مقبى في اوطان اخلاصه غير
متطلع الى حقيقة اخلاصه وهذا فرق واضح بين الملامني والصوفي
فالملامني وان كان متمسكا بروة الاخلاص مستفرشا بساط
الصدق ولكن عليه بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية تحقق
الاخلاص والصدق والصوفي صفاء من هذه البقية في طر في العمل
والترك الخلق وعزلهم بالسكينة وراهم بين الفناء والزوال للاح
له ناصية التوحيد وعابن سر (كل شيء هالك الا وجهه) كما
قال بعضهم في بعض غلبانه ليس في الدارين غير الله وقد يكون
اخماء الملامني الحال على وجهين احد الوجهين لتحقيق لاخلاص
والصدق والوجه الآخر وهو الانس لسنر الحال عن غيره بنوع
غيره فانه من خلاصه محبوبه بكرة اطلاع الغير عليه بل يبلغ في صدق
الحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان علا في
طريق الصوفي علة وقص فعل هدا يتقدم الملامني على المنصرف
ويتأخر عن الصوفي (وقيل) من اصول أهل الملامية ان الذكر

على أربعة أقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر
بالروح فإذا صح ذكر الروح سكنت السر والقلب واللسان عن الذكر
وذلك ذكر المشاهدة وإذا صح ذكر السر سكنت القلب واللسان
عن الذكر وذلك ذكر الهيبة وإذا صح ذكر القلب قهر اللسان
عن الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء * وإذا غفل القلب عن
الذكر أقبل اللسان على الذكر * وذلك ذكر العادة *

ولكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة فآفة ذكر الروح
اطلاع السر عليه وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه وآفة ذكر
القلب اطلاع النفس عليه وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه
وطلب ثواب أو ظن أنه يصل إلى شيء من المقامات *

وأقل الناس قيمة عندهم من يريد اظهاره وأقبال
الخلق عليه بذلك * وسر هذا الأصل الذي بنوا عليه أن ذكر
الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات يزعمهم
وذكر القلب من الآلاء والنعماء ذكر أثر الصفات * وذكر
النفس متعرض للملات فمضى قولهم اطلاع السر على الروح
يشيرون إلى التحقيق بالفناء عند ذكر الذات وذكر الهيبة
في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة
يستدعي وجوداً أو بقاء وذلك يناقض حال الفناء وهكذا ذكر
السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب

وذكر القرب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر ببعد ماله
اشتغال بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية
المطاء عن رؤية المعطى ضرب من بعد المنزلة
واطلاع النفس نظراً إلى الأغراض اعتداد
بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة
وهذه أقسام هذه الطائفة وبعضها
أعلى من بعض والله اعلم

الباب الرابع

في بيان معنى الوصول والوصال (اعلم) أن الوصول هو أن
ينكشف للعبد حلية الحق ويصير مستغرقاً به فان نظر إلى معرفته
فلا يعرف إلا الله وان نظر إلى عمنه فلا عمنه سوا فيكون كله مشغولاً
بكله مشاهدة وهو لا يلتفت في ذلك إلى نفسه ليعبر بظاهره بالعبادة
أو باطنه بهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وأما
النهاية أن ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو
وذلك هو الوصول فافهم جداً * ومعنى الوصال هو الرؤية والمشاهدة
بسر القلب في الدنيا وبين الرأس في الآخرة فليس معنى الوصال
اتصال الذات بالذات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قال بعضهم

وان طرفي موصول برؤيته * وان تباعد عن منوائ، شواه
اعلم أن مباني طريق الصوفية على أربعة أشياء * وهي اجتهاد
وسير وطير فالاجتهاد التحقق بمقتضى الاسلام والسلوك
التحقق بمقتضى الايمان والسير التحقق بمقتضى الاحسان والطير
الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك للنان فنزلة
الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فن لا استنجاء
له لا وضوء له فكذلك من الاجتهاد له لا سلوك له * ومنزلة السلوك
من السير منزلة الوضوء من الصلاة * فن لا وضوء له لا صلاة له
فكذلك من لا سلوك له لا سير له * وبعده الطير وهو الوصول والله
تعالى اعلم فهذه طريق السالكين ومنازل السائرين * وبعد ذلك
طريق الوصول ومنازل الواصلين وهو الطير والله أعلم

فصل

في الاتصال (قال) الثوري الاتصال مكاشفات القلوب
ومشاهدات الاسرار في مقام الذهول (اعلم) ان الاتصال
والمواصله فيما أشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين
بطريق الذوق والوجد فهو رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم
من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيقضى فعله وفعل
غيره او قوفه مع الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير

والاختيار * وهذه رتبة في الوصول * ومنهم من يوقف في مقام
الهيبة والانس بما يكشف قلبه من مطالعة الجلال والجلال
وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من
يرقى الى مقام الفناء مستملياً على باطنه اتوار اليقين والملاحظة
مغيباً في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص
المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون
من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في
كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه * وهذا
من أعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه
الاحوال الشريفة انه بعد في أول المنزل فإين الوصول
هيئات منازل طريق الوصول لا تقطع أبد الابد في
عمر الآخرة الابدى فكيف في العمر القصير
الدينوى * والله اعلم

الباب الخامس

في بيان معنى التوحيد والمعرفة ويضاف اليهما البصيرة
والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحياة واليقين والالهام والفراسة
لاتهما من موارثهما (أما التوحيد) فهو افراد التقدم عن
الحدث والاعراض عن الحادث والاقبال على التقدم حتى لا يشهد

نفسه فضلا عن غيره لانه لو شاهد نفسه في حال توحيد الحق تعالى أو غيره لكان مثنيا لاموحدا ذاته القديمة بوصف الوجدانية موصوفة وبنمت الفردانية منموتة وصفات المحدثات من المشاكلة والمائلة والاتصال والانفصال والمقارنة والمجاورة والمحاطة والحلول والخروج والدخول والتغير والزوال والتبدل والانتقال من قدس ذاته ونزاهة صفاته مسلوبة ولا ينسب نقصان الى كمال جماله وكال جمال احديته مبرا عن وصمة ملاحظة الافكار وجلال صديته معرى عن مزاحمة ملابسة الاذكار ضاقت عبارات البارزين في ميدان الفصاحة عن وصف كبريائه وعجز بيان السابقين في عرصة المعرفة عن تعريف ذاته تعالى وتعالى ادراكه عن مناولة الخواص ومحاولة القياس وليس لاصحاب البصائر في أشعة انوار عظمته سبيل النعamy والتعاشي * ان قلت اين فلان كان خلقه وان قلت متى فالزمان ايجاده وان قلت كيف فالشبهة وكيف مفعوله وان قلت كم فالقدران والسمية بمفعوله الازل والابد مندرج تحت احاطته والكون والمكان منطوق بساطه كل ما يسع في العقل والفهم والخواص والقياس ذات الله تعالى مقدسة عنه اذ كل ذلك محدث والمحدث لا يدرك الا المحمد دليل وجوده وبرهان شهوده شهوده الادراك في هذا المقام عجز والمعجز عن درك الادراك ادراك

لا يصل بكنه ادراك الواحد الا الواحد وكل ما انتهى ادراك الموحد اليه فهو غاية ادراكه لا غاية الواحد تعالى عن ذلك علوا كبيرا * وكل من ادعى ان معرفة الواحد منحصرة في معرفته فهو بالحقيقة ممكور ومغرور ﴿ وقوله ﴾ تعالى وغركم بالله الغرور اشارة الى هذا الغرور *

فصل

التوحيد في البداية نفي التفرقة والوقوف على الجمع * واما في النهاية فيمكن ان يكون الموحد حال التفرقة مستغرقا في عين الجمع وفي عين الجمع عين الجمع ناظرا الى التفرقة بحيث كل واحد من الجمع والتفرقة لا يمنع من الآخر * وهذا هو كمال التوحيد وذلك ان يصير حال التوحيد وصفا لازما لذات الموحد وتلاشي وتضمحل ظلمة رسوم وجوده في غلبة اشراق انوار توحيده ونور علم توحيده يستتر ويندرج في نور حاله على مثال اندراج الكواكب في نور الشمس * فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره اضواء نور الكواكب * وفي هذا المقام يستغرق وجود وجود الموحد في مشاهدة جمال الواحد في عين الجمع بحيث لا يشاهد غير ذات الواحد تعالى وغير صفاته عز وجل واستلبه امواج بحر التوحيد وغرق في عين الجمع من هنا ﴿ قال ﴾ الجنيد قدس

أفدروحه التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم
ويكون الله تعالى كما لم يزل (وقيل) من وقع في بحار التوحيد
لا يزداد على عمر الزمان الاعطشا *

فصل

في بيان أنواع التوحيد اعلم أن اثبات التوحيد خمسة أشياء
في اصول التوحيد لا بد لكل مكلف من اعتقادها (أحدها)
وجود الباري تعالى ليبرأه من التعطيل (ثانيها) وحدانيته
تعالى ليبرأه من الشرك (وثالثها) تنزيهه تعالى عن كونه
جوهرًا أو عرضًا وعن لوازم كل منهما ليبرأه من التشبيه (ورابعها)
إبداعه تعالى بقدرته واختياره لكل ما سواه ليبرأه عن القول
بالعلة والمعلول (وخامسها) تدبيره تعالى لجميع مبدعاته ليبرأه
عن تدبير الطبايع والكواكب والملائكة (وقول) لا إله
إلا الله يدل على الخمسة *

فصل

اتفق المسلمون على أن الله تعالى موصوف بكل كمال برى
من كل نقصان لكنهم اختلفوا في بعض الأوصاف فاعتقد بعضهم
أنها كمال فثبتها له واعتقد آخرون أنها نقصان فنفوها عنه ولذلك

امثلة (أحدها) قول المعتزلة أن الإنسان خالق لأفعاله لأن الله
لو خلقها ثم نسبها إليه ولأنه لو فعلها مع أنه لم يفعلها وعذبه عليها
مع أنه لم يوجد لها لكان ظالما له والظلم نقصان وكيف يصح أن
يفعل شيئا ثم يلوم غيره عليه ويقول له كيف فعلته ولم فعلته
وأهل السنة يقولون وجدنا كمال الإله في التفرد ونفي القدرة عيب
ونقصان وإيس تعذيب الرب على ما خلقه بظلم بدليل تعذيب
البهائم والمجانين والأطفال لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء
لا يسأل عما يفعل * والقول بالتحسين والتقبيح باطل فأروا
أن يكون هو الخالق لأفعال المباد ورأوا تعذيبهم على ما لا يخلقون
جائزا من أفعاله غير قبيح (المثال الثاني) اختلاف المجسمة
مع المنزهة قالت المجسمة لولم يكن جسما لكان معدوما ولا عيب
أقبح من العدم * وكذا النفي عن الجهات قول بدمه لأن من
لا جهة له لا يتصور وجوده (وقالت المنزهة) لو كان جسما لكان
حادثا ولغاته كمال الأزلية والنفي عن الجهات كلها إنما يوجب
عدم من كان محدودا منحصرا في الجهات * فاما ما كان موجودا
قدما لم يزل ولا جهة فلا ينصرف إليه النفي (المثال الثالث)
إيجاب المعتزلي على الله أن يثيب الطائمين كيلا يظلمهم والظلم
نقصان وقول الأشعري ليس ذلك بظلم إذ لا يجب عليه حق لغيره
إذ لو وجب عليه حق غيره لكان في قيده والتقييد بالغايات

نقصان ﴿ المثال الرابع ﴾ قول المعتزلة ان الله تعالى يريد الطاعات وان لم تقع لان ارادتها كمال ويكره المعاصي وان وقعت لان ارادتها نقصان ﴿ وقول ﴾ الاشعري لو اراد ما لا يقع لكان ذلك نقصان ارادته لسكالاتها عن النفوذ فيما تطلعت به ولو كره المعاصي مع وقوعها لكان ذلك كلالا في كراهته • وكذلك نقصان ﴿ المثال الخامس ﴾ ايجاب المنزل على الله تعالى رعاية الاصلح لبياده لما في ركه من النقصان ﴿ وقول ﴾ الاشعري لا يلزمه ذلك لان الالزام نقصان وكال الاله ان لا يكون في قيد المتألمين والله التوفيق •

فصل

اعلم ان من نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدرى ومن نفاه عن نفسه فهو جبرى ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سنى صوفى رشيد بقدره العبد وحر كنه خلق للرب تعالى وهو موصف للعبد وكسبه والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والقضاء هو الخلق والفرق بين القضاء والقدر هو أن القدر أعم والقضاء اخص فتدبير الاوليات قدر وسوق تلك الاقدار بمقاديرها وحياتها الى مقتضياتها هو القضاء • فالقدر اذا تقدير الامر بدأ والقضاء فصله وقطع ذلك الامر كما يقال قضى القاضي •

فصل

اعلم ان أهل الاهواء المختلفة ستة فرق وكل اثنين منها ضدان وهى التشبيه والتعطيل والجبر والقدر والرفض والنصب وكل واحدة منها تفرق الى اثني عشر فرقة بالتشبيه والتعطيل ضدان والجبر والقدر ضدان والرفض والنصب ضدان وكل من هؤلاء منحرفون عن الصراط المستقيم والفرقة الناجية الوسط وهم أهل السنة والجماعة ﴿ فاما ﴾ الفرقة المشبهة فانهم بالغوا وغلوا في اثبات الصفات حتى شبهوا وجوزوا الانتقال والحلول والاستقرار والجلوس وما اشبه ذلك ﴿ وأما ﴾ الفرقة المعطلة فانهم بالغوا وغلوا بالغوا في نفي التشبيه حتى ونوا في التعطيل ﴿ وأما ﴾ أهل السنة والجماعة فانهم سلكوا الطريق الوسط وابتنوا صفات الله كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل فلمت بذلك سبيل الشيطان ماعليه المشبهة والمعطلة ﴿ وأما ﴾ الجبرية والقدرية فكل منهم بعيد عن الصراط المستقيم فمن نفي المشيئة والكسب عن نفسه فهو جبرى ومن نسبها الى نفسه فهو قدرى ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سنى • واما الرافضة والناصبية فكل منهما بعيد عن الصراط قارضى ادمى محبة أهل البيت وبالغ في سب

الصحابة وبغصم. والناسى مانع في التعصب من جهة الصحابة حتى وقع في مداوة اهل البيت ونسب عليا رضى الله عنه الى الظلم والكفر (وأما) اهل السنة فاتهم سلكوا الطريق الوسط فأحبوا اهل البيت وأحبوا الصحابة وحفظ الله تعالى استهم من الوقيعة في أحد منهم الا بالحمد والثناء عليهم فله الحمد والملة والشكر •

فصل

القضاء بطلق تارة يراد به الامر المبرم نحو قوله تعالى (فاذا قضى أمراً فأنما يقول له كن فيكون) وتارة يراد به الاعلام بوجوب الحكم الواجب لله تعالى كقوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه) اذ لو كان هذا من القضاء المبرم لما هب غيره تعالى اذ يستحيل تخلف الاثر عن مؤثره • وكذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد به الاعلام اذ لو كان قضاء وحكما مبرما لمبدى الكل فنشأ الخلاف لعدم الفرقان •

فصل

اعلم أن الله تعالى قضى فيما قضاء ازالا أن بعض الامور يكون منوطا بالمبد موقوفا عليه في أفعاله واقواله ما قضاة فقد

امضاء فلا يجوز تغيره ولا يقال ان الله تعالى يغير ما قضاة لانه تعالى لا يمرض نفسه فيما قضاة اذ لم يكن عبثا ولا تبعثا للشهوات تعالى عن ذلك وانما قضى بمقتضى الحكمة وما صدر عن الحكمة فلا يغيره فما قضاة منوطا بفعل المبد فكالحوث والنسل وما قضاة موقوفا على فعل المبد فكالدعاء والاستغفار (واعلم) ان الله تعالى اثبت فعل المبد في مواضع نحو قوله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) وقوله تعالى (اقتلوهم حيث وجدتموهم) ومما في مواضع آخر نحو قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والحكمة فيه انه تعالى خالق الافعال ومقدرها والمبد كاسبها ومسبها • فالمبد يعمل العبادة والله تعالى يجازى عليها ولولا نسبة هذه الافعال لخلقها وكسبها لسي عابدا ومعبودا فثبت ان المبد عابد كاسب وان الله تعالى معبود خالق (واعلم) أن الافعال قسمان أحدها ما يقع من المبد وهو الكسب المنسوب اليه ولهذا أنزلت الكتب وأرسلت الرسل ونبتت الحاجة الى العقول لتقوم بها الحاجة تنضح بها الحججة (الثاني) ما يقع على المبد جزاء وهو ما يريد الله تعالى ويد المبد وكلاهما لا يكون الا بما كسبت يد المبد قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وما ناسب هذه الآية فمن فهم هذه الجملة لمكنه أن

يفقه المراد من كلام الله تعالى في ماهو المضاف الى العباد ومثل
ذلك قطع الجلاد يد السارق يصح أن يقال القاطع هو الجلاد
لانه كاسب ويصح ان يقال ان الله تعالى هو القاطع بيد الجلاد
لانه تعالى هو المجازي المقطوع لما بدأ منه ويصح أن يقال أن
السارق هو القاطع ليد له لانه هو المبتدئ لما أجهت فلا يقع عليه
الا ببعض ما كسبت يده فيكون الفعل الواحد من الرب تعالى
جزاء من المقطوع ابتداء ومن القاطع كسب ولا يتأقضى
احد احدا وادله واضحة في الكتاب ومن فهم هذه الجملة
حق فهمها لم يخف الا من نفسه ولم يرج الا رحمة الله سبحانه
وتعالى (قال) ابن عبد الله كلنا في ذات الله تعالى احق • يعني
ان ينظرنا الى قصائده نتوهم ان العبد مذموم فيما يفعل وان نظرا
الى الامر والنهي والى اختيار العبد ربما يظن ان العبد مستبد
بما يفعل بل الحق فيه ان يعتقد ان العبد غير مستغن
عن الله تعالى في سائر افعاله واقواله واحواله بل هو
متقلب في مشيئته وانه غير مجبور ولا مسخر
كلحيوانات والجمادات بل هو موفق
في ضمن اسباب السعادة أو
مختول أو مطرود في ضمن
اسباب الشقاوة •

فصل

لو قيل ان كان للقدرة الحادثة أثر في المقدور فهو شرك خفي
وان لم يكن لها أثر فهو جبر (يقال) انما يكون شركا اذا كان
له في التخليق اثر وانما اثرها في الكسب والله تعالى ليس
بكاسب حتى يكون شركا ولو لم يكن لها أثر في المقدور لزم ان
يكون وجودها كعدمها فهي اذافير بلاقدرة وهو محال (واعلم)
أن من ظن أن الله تعالى انزل الكتاب وارسل الرسل وامر ونهى
ووعده وتوعد لغير قادر مختار فهو مختل المزاج يحتاج الى
علاج ولسبب اختلاف الناس في الاستدلال بالقرآن قبل فهمه
وقعوا في الجبر والقدر لانهم لم يفرقوا بين قدرة الخالق القديمة
وبين قدرة المخلوق الحادثة • والفرق بينهما أن القدرة القديمة
مستقلة بالخلق ولا مدخل لها في الكسب وان القدرة الحادثة

مستقلة بالكسب ولا مدخل لها في الخلق والظلم انما

ينسب الى الحادثة واما القديمة فهي آمنة

لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا

ولكن الناس انفسهم يظلمون

فصل

واما المعرفة فهي نفس القرب وهو ما أخذ القلب وأثر فيه

أراؤني في الجوارح فالعلم كروية النار مثلاً والمعرفة كالاصطلاح
 بها (والمعرفة) في اللغة هو العلم الذي لا يقبل الشك وفي العرف
 اسم لم تقدمه نكرة . وفي عبارة الصوفية المعرفة هو العلم الذي
 لا يقبل الشك إذا كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته . فإن قيل
 ما معرفة الذات وما معرفة الصفات يقال معرفة الذات أن يعلم
 أن الله تعالى موجود واحد فرد وذات وشيء عظيم قائم بنفسه
 ولا يشبه شيء (وأما) معرفة الصفات فإن تعرف أن الله تعالى
 حي على قدر سميع صبر إلى غير ذلك من الصفات (فإن)
 قيل ما سر المعرفة يقال سرها وروحها التوحيد . وذلك بأن
 تنزه حياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه عن
 التشبيه صفات الخلق ليس كمثل شيء . فإن قيل ما علامة المعرفة
 يقال حياة القلب مع الله تعالى . أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام
 أن أدري ما معرفتي قال لا أقل حياة القلب في مشاهدتي فإن قيل فني
 في مقام تصحيح المعرفة الحقيقية يقال في مقام الرؤية والمشاهدة بسر
 القلب وإنما يرى ليعرف لأن المعرفة الحقيقية في بطن الأرائة
 فيرفع الله تعالى بعض الحجب فيبرهم نور ذاته تعالى وصفاته
 عز وجل من وراء الحجاب ليعرفوه تعالى ولا يرفع الحجب
 بالكفاية لكيلا يحترق الرائي قال بعضهم بلسان الحال
 ولو أني ظهرت بلا حجاب . ليمت الخلائق أجمعينا

ولكن الحجاب لطيف معنا . به نحبنا قلوب العاشقين
 اعلم أن نجلي العظمة يوجب الخوف والهيبة ونجلي الحسن
 والجمال يوجب المشق ونجلي الصفات يوجب المحبة ونجلي الذات
 يوجب التوحيد (قال) بعض المارفين والله ما نال رجل الدنيا
 إلا أعمى الله قلبه وبطل عليه عمله أن الله تعالى خلق الدنيا مظلمة
 وجعل الشمس فيها ضياء وجعل القلوب مظلمة وجعل المعرفة فيها
 ضياء فإذا جاءه السحاب ذهب نور الشمس فكذلك ينجي
 حب الدنيا فيذهب بنور المعرفة عن القلب (وقيل) حقيقة
 المعرفة نور يطرح في قلب المؤمن وليس في الخرافة شيء أعز من
 المعرفة (وقال) بعضهم أن شمس قلب العارف أضوأ واشرق
 من شمس النور لأن شمس النهار قد تكسف وشمس القلوب
 لا كسوف لها وشمس النهار تغرب بالليل دون شمس القلوب
 وأنشدوا في ذلك (شعر)

أن شمس النهار تغرب ليلاً • وشمس القلوب ليس تغيب
 من أحب الحبيب طار إليه • اشتياقاً إلى لقاء الحبيب
 (قال) ذواتون حقيقة المعرفة اطلاع الحق على الأسرار
 بمواصلة لطائف الأنوار (وأنشدوا فيه)

للمارفين قلوب يعرفون بها

نور الإله بسر السر في الحجب

صم عن الخلق عني عن مناظرهم

يكم عن النطق في دعواه بالكذب

(وسئل) بعضهم متى يعرف العبد انه على تحقيق المعرفة
فقال اذا لم يجد في قلبه مكانا للغير ربه (وقال) بعضهم حقيقة
المعرفة مشاهدة الحق بلا واسطة ولا كيف ولا شبهة كما سئل
مير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيل يا امير المؤمنين
تعدد من ترى او من لا ترى فقال لا بل اعبد من ارى لا رؤية
العباد ولكن رؤية القلب (وقيل) لجمهر الصادق رضي الله
عنه هل رايت الله عز وجل قال لم أكن لأعبد ربا لم أره قيل
وكيف رأيت وهو الذي لا تدركه الابصار قال لم تره الابصار
بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان • لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس • وسئل بعض المارفين عن حقيقة
المعرفة فقال تخلية السر عن كل ارادة وترك ما عليه المادة
وسكون القلب الى الله تعالى بلا علاقة وترك الالتفات منه
الى ما سواه ولا يمكن معرفة كنه ذاته ولا معرفة كنه صفاته عز وجل
ولا يعرف من هو الا هو تبارك وتعالى والحمد لله وحده •

فصل

وأما البصيرة والمكاشفة والمشاهدة والمآينة فهي اسماء

مترادة على معنو واحد وانما تحصل التفرقة في كمال الوضوح لا في
اصله فمنزلة البصيرة من العقل منزلة نور العين من العين: المعرفة
من البصيرة منزلة قرص الشمس لنور الدين فتدرك بذلك
الجليات والخفيات (وأما) الحياة فهي نفس التوحيد قال الله
تعالى (أو من كان ميثاقا حينئذ) (وأما) اليقين فاعلم
ان الاعتقاد والعلم اذا استوليا على القلب ولم يكن لهما معارض
اخر في القلب المعرفة فسميت هذه المعرفة يقينا لان حقيقة
اليقين صفاء العلم المكسب حتى يصير كالعلم الضروري وبصير
القلب مشاهد الجميع ما اخبر عنه الشرع من أمر الدنيا والآخرة
(يقال) أيقن الماء اذا صفا من كسورته (وأما) الالهام فهو
حصول هذه المعرفة بغير سبب ولا اكتساب بل بالهام من الله
تعالى بمطهارة القلب عن استحسان ما في الكونين (وأما)
الفراسة فهي التوسم بعلامته من الله تعالى بينه وبين العبد يستدل

بها على احكام باطنه وذلك لا يكون الا في

درجة التقريب وهو دون الالهام لان

الالهام لا يقتصر الى علامة والفراسة

تقتصر الى علامة وهو علم

وخاص • والله سبحانه

وتعالى اعلم

الباب السادس

في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل • اعلم أن هذه الاسماء الاربعة مشتركة بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق بمرضا (الاول) لفظ القلب وهو يطلق لمعين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وفي بطنه مجويف فيه دم أسود وهو منبع الروح الحيواني ومعدنه (والمعنى) الثاني هي لطيفة ربانية روحانية لهذا القلب الجسماني تطلق يضاهي تماثل الاعراض بالاجسام والاصناف بالموصوفات وتلك اللطيفة هي حقيقة الامار المدرك العالم المحاط المطالب المثاب المقاب (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يتعلق بمرضا لمعين • أحدهما جسم لطيف بخاري حامله دم أسود منبعه مجويف القلب الجسماني وينشر بواسطة العروق الضواري الى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج في زوايا البيت فليحيا مثالها النور الحاصل في المحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوارب البيت بتحريك محرکه فلا طباء اذا أطلقوا

لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف انضجته حرارة القلب (والمعنى الثاني) هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الذي هو أحد معني القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وهو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول والافهام عن درك فهم حقيقته (اللفظ الثالث) النفس وهو أيضا مشترك بين معنيين (أحدهما) أنه يراد به المعنى الجامع لقوى الغضب والشهوة في الانسان وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسر شهواتها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك (والمعنى الثاني) اللطيفة التي ذكرناها وهي حقيقة الانسان ونفسه وذاته ولكنها توصف باوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فلذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس للمطمئنة قال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك) والنفس بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله سبحانه وتعالى وهي حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية سميت النفس اللوامة فلذا تركت الاعتراض واذعنت لمقتضى الشهوات

ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء (اللفظ الرابع)
 النفس والمطلق بمرضاة معيان (أحدها) انه يطلق ويراد به
 العلم بحقائق الأمور ويكون عبارة عن صفة العلم الذي محله خزنة
 القلب • والثاني قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو
 القلب اعم تلك الطبيعة التي هي حقيقة الانسان وحيث ورد
 في القرآن والسنة ذكر القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من
 الاساس • يعرف حقيقة الاشياء وقد يدنى عنه بالقلب الجسماني
 الذي في الصدر لان بينهما وبين تلك الطبيعة العاملة التي هي حقيقة
 الانسان علاقة خاصة لان تعلقها بسائر البدن انما هو بواسطة
 فهو مملكتها ومطيتها والمجرى الاول لتدبيرها وتصرفها
 • قلب الجسماني والصدر بالنسبة الى الانسان كالعرش
 والكروني بالنسبة الى الله تعالى من وجه •

فصل

في بيان جنود القلب (اعلم) ان الله تعالى في القلب
 والاواح وغيرهما من العوالم جنوداً مجردة لا يعلم حقيقتهم تفصيل
 عددها الا الله تعالى ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب
 وهو الذي يتعلق بمرضاة (اعلم) انه جندين جند برى
 بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر فالقلب في حكم الملك والجنود

في حكم الخدم والاعوان (قد) جنوده المشاهدة بالصر فهي
 اليد والرجل والاذن والعين واللسان مجملة جنود القلب تحصره
 ثلاثة اصناف (الصف الاول) بعث مسنحت الى جلب المواقف
 النافع كالشهوة (واما) الى دفع المخاف الضار كالصعب وقد يميز
 عن هذا الباعث بالارادة (الصف الثاني) هو المحرك للاعضاء
 لي تحصل هذه المقاصد وقد يميز عنه اقدرة وهي جنود مبثوثة في
 سائر الاعضاء (الصف الثالث) هو المدرك المعروف بهذه الاشياء
 كالحواس خمس وهو قوة السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهي
 مبثوثة في الاعضاء الظاهرة المركبة من اللحم والشحم والعصب
 والدم والعظم التي اعدت الآت لهذه الجنود • ويبر عن عمل
 هذا الصف بالعلم والادراك وهذه الصف الثالث هو المدرك من
 هذه الجملة (وينقسم) الى ما اسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس
 الخمس اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما اسكن
 منزل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي ايضا خمسة حس مشترك
 وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ (واما) الحس المشترك فيرسم فيها
 صورة ما ادته اليها الحواس الظاهرة بما ادر كنهه كما ترسم الصورة في
 المرآة ومحل تصرفها مقدم البطن الاول من الدماغ (القوة الثانية)
 الخيال وهي خزنة الحس المشترك يخزن فيها ما ارسم فيه
 لتحفظها له الى وقت حاجته اليه فان له قوة القبول وليس له قوة

الحفظ والخيال له قوة الحفظ وليس له قوة القبول ومحل تصرف
الخيال موخر البطن من الدماغ (القوة الثالثة) الوهم موضع
تصرفه مقدم البطن المؤخر من الدماغ لان تصرفه هو المعاني
الجزئية المتنوعة من الصور المخزونة في الخيال فكانت بعدها في
الرتبة لتقليبها منه (القوة الرابعة) الحافظة ومحل تصرفها مؤخر
البطن المؤخر من الدماغ يلي محل تصرف الوهم لانها خزائنه
(القوة الخامسة) المتصرفة ومحل تصرفها في وسط الدماغ لانها
اشرف القوى ولانها تأخذ من الخيال في حال دون حال وتعطيه
ايضا في حال دون حال في النوم واليقظة وتعلم الحافظة وتطلب
منها عند النسيان فكان الايق بها تكون بين الحرارين ليسهل
عليها احدهما . ها اعطاءها ايها والله اعلم (وانما) افتقر القلب
الى هذه الجود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الى
الله تعالى وقطع المنازل الى لقائه الذي لاجله خلق وانما مركبه
البدن . اما زاده العلم والعمل وليس يمكن ان يصل العبد الى الله
تعالى ما لم يكن البدن ونجاوز الدنيا ليتزود منها المنزل الافرعى
فافتقر الى تعهد بدنه بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره
وان يدفع عنه ما يؤذيه ويمكن منه اسباب الهلاك فافتقر لاجل
الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو الاعضاء الجالبة
للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلقت

الاعضاء التي هي آلات الشهوة وافتقر لاجل دفع المهلكات
الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم
من الاعداء وظاهره اليد والرجل والاساحة التي به تعمل
بمقتضى الغضب ثم المحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لانفعه
شهوة معرفة الغذاء وآلته فافتقر في المعرفة الى جندين باطن وهو
ادراك السمع والبصر والشم والذوق واللمس وظاهره والعين
والاذن والانف وغيرها وتفصيل الحاجة اليها
ووجه الحكمة فيها بطول ولا نمويه مجلدات
كثيرة * فسبحان الكريم الحليم *

فصل

اعلم ان القسمة ثلاثة الجسم والعرض والجوهر للفرد . فالروح
الحيواني جسم لطيف كانه سراج مشعل والحياة هو السراج والدم
دهنه والخس والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه
والقوة الطالبة للغذاء الساكنة في الكبد خادمه وحراره ووكيله
وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهائم
وصائر الحيوانات . الانسان هو جسم وآلته اعراض وهذا الروح
لا يهتدى الى العلم ولا يعرف طريق المصنوع ولا حق الصانع
وانما هو خادم اسير يموت البدن لو يزيد دهن الدم ينطفئ

زيادة الحرارة ولو بقص ينقص . بزيادة البرودة واطمأنه سبب
 موت البدن وليس حطاب النار جلت عظمتها وتكليف
 الشرع عليه الصلاة والسلام لهذا الروح لان البهائم وصائر
 حيوان غير مكلمين ولا مخاطبين بأحكام الشرع والالسان
 مكلمين وبموجب لاجل معنى آخر وجد عنده رائدا خاصا
 . ذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح الناطقة . وهذا الروح
 ليس غسما ولا عرض لاه من أمر الله تعالى كما اخبر بقوله
 ﴿ وبأنزلت عن روح قل لروح من أمر ربى ﴾ وأمر الله تعالى
 ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر ثابت دائم لا يقل المساد
 . لا يمتدح ولا يمتدح بل يمارق للبدن وينظر الموت
 اليه يوم القيامة كما ورد به الشرع وهذا الروح يتولد منه صلاح
 البدن . وروح الخوايا وجميع القوى كلها من جنوده
 فإذا فارق الروح الحيوانى البدن تعطل أحوال القوى الحيوانية
 فيسكن المتحرك فيقال لذلك السكون موت وإن
 قال الروح من أمر الله تعالى في البدن كالتعريب
 ﴿ فاعلم ﴾ انه لا يحمل في محل ولا يسكن في
 مكان وليس البدن مكان الروح
 ولا محل القلب بل البدن
 آلة الروح والله اعلم

فصل

في بيان المعنى المراد من قوة تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه
 من روحي فنفوا له ساجدين) قل رحمه الله تعالى ورضي عنه أما
 النسوية فهي عبارة عن فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في
 حق آدم صلى الله عليه وسلم والطينة في حق أولاده بالنسبة وتمثيل
 المزاج والتردد في أحوال انقلبه الى الغاية حتى ينتهي في الصفات
 ومناسبة الأجزاء الى الغاية فيستند قبول الروح وأما كما
 كاستعداد الغنلة من شرب الدهن لقبول النار وأما ﴿ وما ﴾
 الفخ فهو عبارة عن اشتغال نور الروح في المحل القابل فللمخ
 سبب الاشتغال وصورة الفخ في حق الله تعالى محال فليسبب
 غير محال فغير عن نتيجة الفخ وهو الاشتغال في ذيلة
 الطينة ولأنه صورة ونذبة ﴿ أما ﴾ صورته فهو إخراج هوى
 من جوف الناصع الى جوف المنفوخ فيه فيشتغل فيها ﴿ وأما ﴾
 السبب الذي تشتغل به نور الروح فهو صفة في المعامل وصفة
 في المحل القابل ﴿ وأما ﴾ صفة المعامل فلجلود لذي هو ينبوع
 الوجود وهو مباض بذاته على كل موحود حقيقة وجوده ويمبر
 عن تلك الصفة بالقدرة ومناهلها فيضان نور الشمس على كل
 قابل الاستنارة عند ارتفاع المحاب بينهما والقابل هو الملونات

دور المواء الذي لا لور له (واما) صفة القابل فلا استواء ولا اعتدال
الحاصل في التدويره كـ (قل) تعالى فاذا سويته (ومثال) صفة
"قل صفة المرأة من امرأة قل صفة لها لا تقل الصورة وان
كانت محاذية لها قد اختلفت حدثت فيها صورة من ذى الصورة
المحاذية لها فذلك اذا حصل الاستواء في الزاوية حدث فيها
الروح من حائق الروح من غير تعبر في الخلق تعالى الآ ل ل انما
حدث الروح فله امير نخل بمحصول الاستواء الار لا قله (واما)
فيضان الجود قلراد به ان الجود الآلى سبب لحدوث اتوار
الوجود في كل ماهية قابلة للجود فغيره بالفيض لا كما يفهم من
فيض الماء من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء
فما في الاناء واتصاله باليد فان الله سبحانه يتعالى عن مثل هذا
(واما) كشف معنى ماهية الروح ومعرفة حقيقتها فهو من
السر الذي لم يؤذن ارسول الله صلى الله عليه وسلم في كشفه
لمن ليس من اهله فان كنت من اهله فاسمع (واعلم) ان الروح
ليس بجسم يحل في البدن حلول الماء في الآله ولا هو عرض يحل
القلب او الدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو
جوهر لا يتجزأ باطلاق اهل البصائر لانه لو اقسام لجاز ان يقوم بجزء
منه العلم بشئ ويميزه آخره من الجهل بذلك الشئ بعينه فيكون
في حالة واحدة غلب بشئ وجاهل باله وذلك محال فدل بذلك على

ان واحد لا يقسم (قن) قبل لم منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم افشاء سر الروح وكشف حقيقته (يقول) لانه تنصف
بصفات لانحائها الالهام اذ الناس قسمان عوام وخواص اما من
غلب على طبعه العامية فانه لا يصدق بما هو وصف الروح ان يكون
وصف الله تعالى فكيف يصدق في وصف روح الانسان وكذلك
انكرت الكرامة والحيلة وغيرهم ممن غلبت عليهم
العامية بنزويه الاله تعالى عن الجسمية وعوارضها اذ لا يقفون
موجودا الامتصاصا مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى
الجسمية عن الاله تعالى وما اطاق ان ينفي عوارض الجسمية
عنه فثبت الجهة وترقى عن هذه العامية الاشربة والمنزلة فزوها
الاله تعالى عن الجسمية والجهة (قن) قيل لم لا يجوز كشف هذا
السر مع هؤلاء فيقال لانهم احلوا ان تكون هذه الصفة لغير الله
تعالى فاذا ذكرت هذا معهم كنزوك وقلوا هذا تشبيه لانيك نصف
نفسك بما هو صفة الاله تعالى على الخصوص وذلك جيل بلخص
اوصاف الله تعالى (قن) قلنا ان الانسان حي عالم قادر مرید
سميع بصير متكلم والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لان هذه
الصفات ليس اخص اوصاف الله تعالى فذلك البراءة عن المكان
والجهة ليست اخص وصف الاله تعالى بل اخص وصفه تعالى انه
قيوم اي قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وهو موجود بذاته لا بغيره

وينصاعد الى السماء ثم يسرى منه نوالى الاعضاء الى ان تصل
 الاغصان الى الاصابع مثلاً فتتحرك فتتحرك بالاصابع القلم وباقلم المداد
 فيحدث منه صورة ما يريد كنهه على القرطاس في خزائنا التخيل
 فانه ما ينصور في خياله صورة المكتوب اولا لا يمكن احداثه
 على البياض ثانياً فمن استقره افعال الله تعالى وكيفية احوال
 الحيوان والنبات على الارض بواسطة فخر بك الكواكب
 والسموات بواسطة الملايكه علم ان تصرف الادمى في عالمه
 يشبه تصرف الخالق سبحانه في العالم الاكبر حينئذ يعرف معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى خلق آدم صلى الله عليه
 وسلم على صورته) فان قيل فذا كانت الارواح حادثة مع الاجساد
 فامضى قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله تعالى الارواح قبل
 خلق الاجساد الى عم وقوله انا اول الانبياء خلقا وآخرهم
 بنى وكنت نبيا وادم بين الماء والطير (فاعلم) ان شيئاً من
 ذلك لا يدل على قدم الروح لكن قوله انا اول الانبياء خلقا
 ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على جسده وغير الظاهر
 منبر من ناوله بمكر والبرهان القاطع لا يدرك بالظاهر بل يسلط
 على تاويل الظاهر كما في طواهر التشبيه في حق الله تعالى (كما) قوله
 (خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد بالحق علم) اراد بالارواح
 ارواح الملايكه وبلاجساد اجساد العالم من البشر والكرمى

والسموات والكواكب والهواء والماء والارض (واما) قوله
 انا اول الانبياء خلقا فنخلقهاها بمعنى التدبير دون اليجاد فانه
 صلى الله عليه وسلم قبل ان تلده امه لم يكن وجودا مخلوقا ولكن
 المايلات والكمالات سابقة في التدبير لاحقة في الوجود فان الله
 تعالى بقدر اولاً اى برسم في اللوح المحفوظ لامور الالهية على
 وفق علمه تعالى فذا فهمت نوعى الوجود فقد كان عليه الصلاة
 والسلام قبل وجود آدم عليه السلام اعنى الوجود
 الاول التدبيرى دون الوجود الحسى المبين
 هذا آخر الكلام فى معنى الروح والله اعلم

الباب السابع

فى بيان معنى المحبة (اعلم) ان المحبة ميراث التوحيد
 والمعرفة وكل مقام وحال قبلها فلها يرد ومنها يستفاد (واما)
 المعرفة الخاصة بها فكما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته من سلب
 نقص وانبات كما روى واجبة بالكتاب والسنة واجماع الامة
 وانما وقع الخلاف فى حقيقتها ومعناها وليس للمحبة معنى غير
 الميل الى اللذينة المواقف (واعلم) ان معرفة الله تعالى بنفسها
 ذكر الله تعالى لانها حضور معه وشهود له ومن علامت فى بدايته
 اللوائح والطوائع والواضع والبروق وهذه الفاظ متقاربة المعانى

والفرق بين البرق والوجدان البرق اذن في دخول طريق
التوحيد والوجدان يصحك فيها اذا دام صار ذوقا (واما) الفوق
فهو استحلاذ وشرب للمشاهدة من ضياء البرق (واما) اللحظ
هو اسم سري من دوية الحق تعالى بالقلب كما قلنا في الصلاة
والسلام اعمد الله كالك نراه (واما) الوقت هو اسم ظرف
المكان فيه من الاحوال الوقت المبدى ما هو فيه (واما)
الصماء هو اسم لبرائه من السكر (واما) النفس فهو نفس
المبدى محرومة من حمل الاحوال الواردة عليه اما صمدا واما
لمطام كلام أو اشارة مما هو فيه لان المبدى مادام حيا لا يبدان
يتروح بدخول النفس وخروجه فاذا قوى النفس أدى الى
الغرق (واما) الغرق فهو عدم القدرة على النفس لظلمته
فهو غير متنفس ولا غائب فاذا قوى عليه دخل في الغيبة
(واما) الغيبة هي اسم للمحول عن الماهيات بما هو اسم منها
(واما) السكر هو اسم يشار به الى سقوط الثالث في الطرب
هذا لحقته المماثلة اصحاء بغيره علم لان السكر ان لا يرتقى بالسكر
في الحق والصحو اما هو الحق أما السكر في الحق فهو النظر الى
صفاته والنعيم بما يرد عليه منه والتلذذ به (واما) الصحو هو الله
تعالى فهو أن يتبرأ من نفسه ومن التلذذ به واحواله فاذا منح بعد
ذلك بشهود الذات ككشف بالقيومية وهي صفات الالهية

ففتنه محاسن مبدى مبدى عن فتانه (واما) الفناء فحقيقته
الحس ثلاثى الاجسام والاعراض وذاتها بالكلية ولما كان
كل سوى الله تعالى موجودا بالله وقائما به لان نفسه كان وجوده مجازا
وكان القائم بنفسه المقيم لغيره وجوده ثابتا حقيقيا استمير لمن
كرم بهذه المعرفة لفظ الفناء لثلاثى الموجودات في عين قلبه
حيث شهد الكل مع القدرة كالطفل لاحكامه في الفعل فاذا أيد
هذا العبد وكل وقاه الى مقام البقاء لانه اذا لم يبق في القلب
التفات الى غير الله تعالى لدم الام الشمل به عبر عن هذه الحالة
بالبقاء مع الله بالله تعالى والوجود والبقاء ايمان مترادفان على معنى
واحد فالوجود اسم للظفر بحقيقة الشيء والبقاء هو اجل الحقائق
التي يقصد للظفر بها وكذلك مقام الجمع (قال) بعض
السادة الجمع ما اسقط المفرقة وقطع الاشارة ومعناه
أن يكون مذكورا لله تعالى ومذكورا
منه تعالى والحمد لله وحده

الباب الثامن

(في بيان معنى الانس بالله تعالى) اعلم ان من أجل
مواريث الحجة الانس (اما) حقيقة الانس فهو استبصار القلب
ومرجه لما انكشف له من قرب الله تعالى وجهاله وكاله (وقال)

مصعب طيفة القرب قد حس لاشد من القلب. عدوه المصعب
 الى الله تعالى فقلت. هذا هو الله. ليل القرب لا من القرب
 لا هذا هو طاهر القلب. سوى الله تعالى. واد طاهر القلب عما
 سوى الله تعالى. كاني ما صير مع الله لانه ليس من الله. وبين
 ان لا حجب له. هو صها. هذا هو عما وعن عوارضها
 على واهل العالم. فمعه الله تعالى. عرف قرب الله تعالى منه
 حله ذلك. كل دقة من هذه العادة. والاسان قد نطق
 على الله تعالى. لانه قد نطقه. وفهمه. ايجادا واهاء
 المصعب لا من الله. هو صها. فانه قايمة. ووصف هذا نطق
 المصعب لا من الله. واداسع. فلا يصح معه. وهكذا ورد
 في الحديث. قالوا من مثله. احم من قرب الله تعالى (وأما)
 لا. فمعه الله. من ملاحظة فهم وجود الله مطلقا
 مع المصعب. على ذلك. لا معاد. والاشد. والمعرفة
 من الله في الدنيا. لا من الله. والاشد. والاشد. والاشد
 أي بالعين فهو قريب منهم في الدارين. وليس قريب منهم في
 الاخرى. محال. فله في الدنيا. الا بغير اللطف والمطلق
 ولا الله. مع عوارضه. فله في الدنيا. لا بغير الله. مع عوارضه
 من الله. لا في الدنيا. لا في الاخرة. وهذه المعرفة مشيرة
 لان بشرط الله. والاسان بشر السكينة فهي صولة على

طيبان القلب وثبتت ونوضه على حد الاعتدال في آه. الحضرة
 لان لذة القرب في لاسان طاهر. لاسان العارفين. ونوجب لهم
 الطيبان لان الاسان يضي عند الغنى (وأما) الطمانينة
 فهي وجود من عند الاعتدال جرح واستبشار لمعرفة القلب
 بالمريد وهي منسجمة مع الاسان لانها مقصودة في ذاتها
 والسكينة وسيلة فتحها على الادب والاعتدال. ومن نزلت الحجة
 البساطة والادلال وذلك ان الاسان اذا دام به واستحكم
 ولم يشوشه. ففوق القلب تصور نظره على طيب حاله. فمعه ذلك
 البساطة في الاقوال والاعمال والمساجدة فلا يلبس ذلك بحال
 التعظيم والاجلال. لوجان للمهارة. فانه يلبس بالناس المنسجم
 مالا يلبس بالمعاني. وذلك ان من افعال الله الجارية. ان يرضى
 على قوم بفعل وبمصعب. على تحريم الاختلاف. احوالهم
 والحكمة السابقة فيهم. ولذلك يعار على كلامه. ان يسمي الالاهل
 خاصته (قال) قد خلق (وجعلنا على قلوبهم أكنة. ان يفهموه
 وفي آذانهم وقرا. وهر عن السر في ذلك) (قال) وتوهم الله
 فيهم حبرا. لاسمعهم. وهذا حجاب العبارة. لحقيقته. لاحظت نوقت
 مع الحق. ان يشوش مشوش شحا عليه. ومن نزلت الحجة الشوق
 وهو الفصل من لاسان لان الاسان قصر نظره على ما انكشف
 له من جمال المحبوب. ولم يمتد نظره الى ما عاب عنه. والمشايق

كالمشاة الذي لا ترويه البحار لمعرفة بان الذي انكشف
له من الأمور الالهية بالنسبة الى ما غاب عنه كالقدرة بالنسبة
الى سعة الوجود لله المثل الاعلى وهذه المعرفة توجب الانزعاج
والقلق والتمطش الدائم لان حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل
المطلوب مع اسقاط الصبر وحقيقة التمتع شدة الطلب
لما تأكدت الحاجة اليه ومن اشتد قلقه وتمطشه وجد حقيقة
الوجد هو الشوق الغالب على قلب الطالب وهذا الوجد بعد
حصوله له أحوال (الاول) الدهش قال الله تعالى (فلما رأينه
أكبره وقطعن أيديهم) وحقيقة الدهش غيبة القلب عن
احساسه لما فاجأه من الامر العظيم (الثاني) الهبان اذا سكن
قاهسلا وتكرر طروقه صار القلب متعجبا متحيرا من حسنه
وبهائه وهذا هو الهبان لان حقيقة الهبان ذهاب التماسك تعجبا
وتحيرا وهو أثبت دواما (الثالث) أنه وعكته منه حتى
كانه لم يدخل عليه داخل ولم يطرقه طارق وهذا هو التمكن
(قال) الشيخ رحمه الله التمكن اشارة الى غاية الاستقرار
وذلك ان أى حالة وجدها الحب مع الله مرة تقوى عليه ومرة
يقوى عليها ومرة يتلون ومرة يثبت الى أن يتمكن فيستقر
وهذا جار في كل حال فاذا استقر ارتقى الى غيره ليكون المرتقى
اليه حالا والمرقى عنه مقاما والله أعلم

(واعلم) أن هذه الأحوال ان وجدها العبد في الملا
دون الخلا فهو ملول يجب عليه الحاسبة ومطالبة نفسه بالعلامات
وان وجدها في الخلا دون الملا فهو حسن ولكنه ناقص عن
ذروة الكمال اذ الكمال استواء الحالات خلاء وملاء
وحضرا وسعرا وفراغا وشغلا لان الفراغ شرط في البداية لا
في النهاية (وأما) حد الواجب من المحبة فهو الميل المسبب
عن نفس الاعتقاد بأصول الايمان فيما يتعلق بذات الله وصفاته
فان جهل أصلا من الأصول نقصت المحبة بقدره وكان عليه
ايمان اثم الجهل واثم فقد ثمرته (وأما) حقيقة الايمان فهو حضور
القلب مع الله تعالى وشهوده الانوار المدالة على وجوده والله
تعالى أعلم وقد قيل

الانس بالله لا يحويه بطلان وليس يدركه بالحوال محتال
والآسور رجال كلهم نجب وكلهم صفوة الله عمال
(ومن) غلب عليه حال الانس لم تكن له شهوة الا
الانفراد والخلوة (وقال) الواسطي لا يصل الى محل الانس
من لم يستوحش من الاكوان كلها (وقال) أبو الحسين
الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التنظيم لان كل من
استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك ان
نزيت به انسا الا ازددت منه هيبة وتعظيما (وقد) يكون من

لا اس الا س مطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر أبواب
 لغرامات • وهذا القدر من الاس صفة من الله تعالى ومحة
 واسل اس هو حال الاس الذي يكون للمحبين والاس
 حال شريف يكون عند طهارة القلب وكفه بصدق زهد
 وكذا التقوى ونظم الاساس الثلاث ومحو الخواطر والهواوس
 (وخفيته) عند كس الوجود بنقل لائح العظمة وانشار
 روحه في مبدئ الفرح وبه استغلال معه بشمل على القرب
 فيحمله من الهبة وفي الهبة اجزاء الروح وهذا الوصف
 اس الدات • وهبة الدات يكون في قلم القاء بصد المور
 حل في الله • وهما عبر لاس • الهبة الدات يدها وجود
 الله لان الهبة ولا اس قبل الله • ههنا من مطاعة الصفات
 من الجلال والجمال وذلك مقام التسليم وما ذكرنا بعد الفناء
 في عدم من الله من مطاعة الدات ومن الاس
 خضوع النفس المظلمة من التوبة خشوعها
 والمحضوع • الخشوع يتقارن
 • يفترقان بطرق لطيف يدرك
 باسماء الروح والله
 تعالى اعلم

الباب التاسع

في بيان معنى الحياء والمراقبة ووصف اليها الاحسان
 لانه غايتها وكذلك لرعاية وحرمتها والادب لان من نمراتها
 (احمل) ان الحياء اول مقام من مقامات المقربين كما ان
 التوبة اول مقام من مقامات المنقبين (أما) العلم الحامل على
 الحياء فهو علم المد باطلاع الله تعالى عليه وهذا واجب لانه
 من الایمان بالله والله تعالى وكذا معرفته بميوس فيه وقصوره
 عن القيام بحق ربه سبحانه وتعالى وهذا ايضا واجب لانه من
 الایمان بالله تعالى فينتفع من هاتين المرفقين حال يسمى الحياء
 وهو الطرائق بين القلب خجلا من الله تعالى كتنصيره في واجب
 حقه تعالى والقدر الواجب من هذه الخلة بحث على ترك
 المحظورات وفعل الواجبات (وأما) المراقبة والاحسان فهما
 لغتان من احلان على معنى واحد (فأما) نمرة بداية المراقبة
 فهو رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها والادب مع الله تعالى
 بحرمة مراقبته والحياء على الوصف العام والوصف الخاص
 (وأما) الوصف العام ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا استحيى يوسول
 الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ

الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحميا من الله حق الحياء وهذا الحياء من المقامات (وأما) الحياء الخاص من الأحوال وهو ما نقل عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال انى لا أغتسل فى البيت المظلم فانطوى حياء من الله عز وجل وعن احمد بن صالح قال سمعت محمد بن عبيدون يقول سمعت أبا العباس المؤذن يقول قال لى سرى احفظ عني ما أقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا قلبا فيه الزهد والورع حطما والا رحلا والحياء أطراق الروح اجلالا لتعظيم الجلال والاس التذاذ الروح بكال الجلال فاذا اجتمعا فهو الفية فى الملى والنهية العظامى (قال) بعض الحكماء من تكلم فى الحياء ولا يستحيى من الله عز وجل فيما يتكلم به فهو مستدرج (وقال) ذوالنون الحياء وجود الهيبة فى القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك (قال) ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة والحياء فلا خير فيه (قال) أبو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحميا من حسنه أ كثر مما استحميا الماصون من سيئاتهم (وقال) بعضهم الغالب على

قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دائما عند نظر الله تعالى اليهم وأشد الشيخ أبو النجيب السهروردى

اشفاقه فاذا بدا * اطرت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
الموت فى ادباره * والعيش فى اقباله
واصد عنه تجلدا * واروم طيف خياله
والمرابة على درجتين مراقبة الصديقين ومراقبة أصحاب اليمين (أما) الدرجة الاولى نعى مراقبة المقربين من الصديقين وهى مراقبة التعظيم والاجلال وهو أن يكون القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبق له متسع للاتفاتات الى الغير أصلا وهذه المراقبة لا بطول النظر فى تفصيل ثوابها فانها مقصورة على القلب (أما) الجوارح فانها تتمطل عن الانتفات الى المناجاة فضلا عن المنظورات فاذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة فلا يحتاج الى تدبير ونسب فى حفظها عن الانحراف عن سنن السداد (وأما) الدرجة الثانية مراقبة الوردعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب اطلاع الله تعالى على ظاهريهم وباطنيهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال منسمة للتلفت الى الأحوال والأعمال الا أنهم مع ممارسة الأعمال لا يخلو عن المراقبة نعم غلب

عليهم الحياء من الله تعالى فلا يمتعون ولا يحمون الا بعد التثبيت
فيؤمنون من كل ما ينصرون به في القيامة فانه يرون
الله تعالى في الدنيا مطالعا عليهم فلا يحتاجون الى
وسط القيامة ونعرف اختلاف المرحتين
• المشاهدات • والله أعلم

الباب العاشر

في بيان معنى القرب قل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
(واضح) واقرب) وقد ورد اقرب ما يكون المبد من ربه
في سجوده قال ساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد
• بطوى يسجوده ساط المكون ما كان وما يكون ويسجد على
طرف ودا المظلمة فيقرب (قال) بعضهم اني لا أجبر المصور
• قول الله أو يزف • ذلك انفس على من الجلال (قيل) انه
ذلك قل لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا
ببداى عليه وانما اشارات وملاطحات ومناغات وملاطحات
وهذا الذي وصفه مقام عزيز يستحق فيه القرب ولكنه مشعر
عمو ومؤذن بذكر يكون ذلك لمن غابت نفسه في نور دوحه
سلة سكره وقوة محوه قادصحا وافق تنخلص الروح من النفس
والنفس من الروح ويعود كل من المبد الى محله ومقامه (فيقول)

يا الله ويارب بلسان النفس المطمئنة العائنة الى مقام حاجتها
ومحل عبوديتها والروح بشمل فتوحه بكامل الحال عن الافعال
وهذا انتم واقرب من الاول لانه في حق القرب يستفلال
لروح بالفتوح واقم رسم السودية يعود حكم النفس الى محل
الافتقار وحظ القرب لا يزال يتوفر للروح بقامة رسم العبودية
من النفس (وقال الجنيدي) ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده
على قدر قربهم منه فانظر ماذا قرب من قلبك (وقال) أبو يعقوب
السومري • دلم الممد يكون باقرب لم يكن قريبا حتى يغيب عن
القرب باقرب فلذا ذهب عن رؤية القرب باقرب فذلك قرب
وقد قال قائلهم • (شعر)

قد تحققتك في السر ففنا جاك لاني •

فاجتمعا لمعان واقترقا لمعاني •

ان يكن فيك التظيم عن لخط عياني •

فلقد صبرك الوجد من الاحشام داني •

(وقال) ذو النور ما ازداد أحد من الله قوة الا ارداد هيبه

(وقال) سهل أدنى مقام من مقامات القرب الحياء

(وقال) النصر آذى باباع السنة نال المعرفة

وباداه الفرائض نال القرب وبالمواظبة

• على النوافل نال المحبة والحمد لله وحده

الباب الحادى عشر

في بيان شرف العلم ووجوب طلبه والقدر الواجب منه
 ﴿ اعلم ﴾ ان العلم والعمل لاجل ما خلقت السموات والارض وما
 فيها قال الله تعالى (الذى خلق سبع سموات ومن الارض
 مثلهن ينزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير
 وان الله قد احاط بكل شىء علماً) وكفى بهذه الآية دليلاً
 على شرف العلم ووجوب طلبه لاسيما علم التوحيد وقال تعالى
 (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وكفى بهذه الآية دليلاً
 على شرف العبادة وزوم الاقبال عليها فاعظم بأمرين هما
 المقصود من خلق الدارين فحق على المبدآن لا يشتغل الا بهما
 وان لا يتعب الا لهما ثم العلم هو اشرف الجوهرين ولكن لا بد
 من العبادة مع العلم والا كان العلم هباءً منثوراً ﴿ واعلم ﴾ أنه
 يجب تقديم العلم على العبادة لأمرين أحدهما لتصح لك العبادة
 ونسلم ﴿ والثانى ﴾ هو أن العلم النافع يثمر الخشية والمهابة
 لله تعالى في قلب المعبود وها يثمران الطاعة ويحجزان عن المعصية
 بمون الله تعالى وتوفيقه وليس وراء هذين مقصد للمعبود في
 عبادة ربه سبحانه وتعالى ففليك بالعلم النافع فيجب عليك
 أولاً أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه

باسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما يستحيل عليه في نفسه فربما
 تعتقد اعتقاداً الى صفاته شيئاً مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباءً
 منثوراً ﴿ ثم ﴾ عليك ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية
 لتفعله على ما أمرت به وما يلزمك تركه من المناهى الشرعية
 لتتركه ﴿ واعلم ﴾ ان العلم الذى طلبه فرض لازم لكل تكلف
 ثلاثة أنواع ﴿ الاول ﴾ علم التوحيد والذى يتعين عليك منه
 هو مقدار ما تعرف به اصول الدين وقواعده العقائد كافية فيه
 ﴿ الثانى ﴾ علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه من مواجبه
 ومناهيه ﴿ الثالث ﴾ علم العبادات الظاهرة المتعلقة بالابدان
 والاموال ﴿ ثم ﴾ ان من الله عليك بعلم ماوجب عليك عمله وعمل
 ماوجب عليك عمله وترك ماوجب عليك تركه فليقد
 أديت ما أوجبه الله تعالى عليك وصرت من
 العلماء العاملين * وبالله التوفيق

الباب الثانى عشر

في بيان معانى الاسماء الحسنى ﴿ اعلم ﴾ ان جملة معانى الاسماء
 الحسنى ترجع الى ذات وسبع صفات على مذهب اهل السنة خلافاً
 للمعتزلة والفلاحفة (ثم) ان الاسم غير التسمية وغير الحسنى
 وهذه هو الحق فخذ الاسم انه اللفظ الموضوع للدلالة على الحسنى

(واعلم) ان كمال العبد وسعادته انما هو في التخلق باخلاق الله تعالى والتحلّي بمعاني اسمائه وصفاته بقدر ما يتصور في حقه ولا تظن ان المشاركة بكل وصف يوجب المماثلة هيئات لم تعلم ان الله موجود لا في محل وان الله تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم فاعل والانسان كذلك أيضاً فترى ان مثبت هذه الاوصاف للانسان يكون مشبهاً ممثلاً هيئات ليس الامر كذلك بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي بقدرته يوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة ولا مماثلة البتة بل لا يعرفها حقيقة الا الله تعالى وتقدس فانخلق كلهم لم يعرفوا الاحتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع حي عالم قادر وهذه المعرفة لها طريقان (احدهما) يتعلق بالعالم ومعلومه يحتاج الى مدبر (والاخر) يتعلق بالله تعالى ومعلومه اسم مشتقة من صفات غير داخلية في حقيقة الذات وماهيتها فان قولنا حي عالم قادر معناه شيء مبهم له وصف الحيا والقدرة فاعرف احد الانفس اولاً ثم قايس بين صفات الله تعالى وبين صفات نفسه وتنمى صفات الله تعالى من ان تشبه صفاتنا فاذا استحيل ان يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله تعالى بل يستحيل ان يعرف النبوة غير النبي (واما) من ليس بنبي فلا يعرف من النبوة

الاسمها فان قيل فما نهاية معرفة العارفين بالله تعالى فتقول نهاية معرفتهم هو ان يتكشف لهم استعالة معرفة حقيقة ذات الله تعالى لعبر الله تعالى (واما) اتساع معرفة العارفين بالله تعالى انما تكون في معرفة اسمائه وصفاته فبقدر ما يتكشف لهم من معلوماته وعجائب مقدوراته وبدايع اياته في الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم في معرفته سبحانه وتعالى والله اعلم

فصل

اعلم ان جملة معاني اسماء الله تعالى الحسنى ترجع الى عشرة اقسام (الاول) ما يدل على الذات فقط كقولك الله ويقرّب منه اسم الحق تعالى اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود (الثاني) ما يرجع الى الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والنفى والاحد ونظائرها فان القدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل في الوهم والسلام هو المسلوب عنه كل عيب ونقص والنفى هو المسلوب عنه كل حاجة والاحد هو المسلوب عنه النظير والقسمة (الثالث) ما يرجع الى الذات مع اضافة كالملي والعظيم والاول والآخر والظاهر والباطن ونظائرها فان الملي هو الذات الذي هو فوق سائر التراتيب في الرتبة ففي اضافة والعظيم ما يدل على الذات من حيث تجاوز حدود

الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والاخر هو الذي
اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات بالاضافة الى دليل
العقل والباطن هو الذات بالاضافة الى ادراك الحس والوهم (الرابع)
ما يرجع الى الذات مع سلب وضافة كالملك والعزير فان الملك
هو الذات التي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء والعزير
هو الذي لا نظير له وهو ما تشته الحاجة اليه يصعب نيله الوصول
اليه (الخامس) ما يرجع الى الذات مع صفة ثبوتية كالحي والعالم
والقادر والمريد والسميع والبصير والمتكلم (السادس) ما يرجع
الى العلم مع اضافة كالحكيم والخبير والشهيد والمحصى فان الحكيم
يدل على العلم مضافا الى اشرف المعلومات والخبير يدل على
العلم مضافا الى الامور الباطنة والشهيد يدل على العلم مضافا
الى ما يشاهد والمحصى يدل على العلم الذي يحيط بمعلومات
محصورات معدودة التفصيل (السابع) ما يرجع الى القدرة
مع زيادة اضافة كالقوى والمتين والقهار فان القوة هي تمام القدرة
والمثانة شدتها ولا تقهر تأثيرها في المقدور بالقلبة (الثامن) ما يرجع
الى الارادة مع فعل وضافة كالرحمن والرحيم والرفوف والودود
فان الرحمة ترجع الى الارادة مضافة الى قضاء حاجة المحتاج
الضعيف والرافة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة والودود يرجع
الى الارادة مضافا الى الاحسان والانعام وفعل الرحمة يستدعي

محتاجا وفعل الود لا يستدعي ذلك بل بالانعام على سبيل الاستدانة
(التاسع) ما يرجع الى الذات مع صفة اضافية كخالق والبارئ
والمصور والوهاب والزاق والفناخ والباسط والقيض والخالق
والرافع والمغزى والمذل والعدل والمقيت والمغيث والمحيب والواسع
والباعث والمبدئ والمعيد والهي والميت والمقدم والمؤخر والولي
والبر والتواب والمنقتم والمقسط والجامع والمعطي والمانع والمغني
والهادي ونظائرها (العاشر) ما يرجع الى الدلالة على الفعل مع
اضافة كالجيد والكريم واللطيف فان الجيد يدل على سمة
الاكرام مع شرف الذات والكريم كذلك واللطيف يدل على
الفعل مع الرفق ولا يخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه
الاقسام العشرة فقس بما آوردناه على ما لم نوردناه وذلك يدل
على وجه خروج هذه الاسامي عن الترادف مع رجوعها الى هذه
الصفات المشهورة والمحصورة والله تعالى اعلم (الحادي عشر) ان معاني اسماء
الله الحسنی مندرجة في أربع كلمات وهن (الباقيات الصالحات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) الكلمة الاولى
سبحان الله ومعناها في كلام العرب التبرؤ والسلب فهي مشتقة
على سلب النقص والغيب عن ذات الله تعالى وصفاته فاما كان
من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو
الظاهر من كل عيب والسلام هو الذي سلم من كل آفة (الكلمة

(الثانية) قول الحمد لله وهي مشتملة على اثبات ضروب الكمال
لذاته وصفاته سبحانه وتعالى فما كان من اسمائه متضمنا لاثبات
كالعلم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها نفينا بسبحان
الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال
عرفناه وكل جلال أدر كنناه ورأه مانفينا واثبتناه شأن عظيم
قد غاب عنا وجهناه فنحققه من جهة الاجمال بقولنا الله أكبر
(وهي الكلمة الثالثة) ومعناها انه اجل مما نفينا وما اثبتناه
وذلك معنى قوله عليه الصلاة والسلام لأحصى ثناء عليك أنت
كما أئنت على نفسك فما كان من اسمائه متضمنا فوق ما عرفناه
وادر كنناه كالأعلى والتمتع فهو مندرج تحت قولنا الله أكبر فإذا
كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في الموجودين من
يشاكله أو يناظره فحققت ذلك بقولنا لا اله الا الله وهي الكلمة
الرابعة اذ الاولوية ترجع الى استحقاق العبودية ولا يستحق
العبودية الا من اتصف بجميع مآذ كونه فما كان من اسمائه
متضمنا للجميع على الاجمال كالواحد الاحد وذو الجلال
والاكرام فهو مندرج تحت قولنا لا اله الا الله وانما استحق
العبودية لما وجبه من أو صاف الجلال ونعت الكمال التي لا يصفها
الواصفون ولا يمدحها المادون ولو ادرجت الباقيات الصالحات
في كلمة على سبيل الاجمال وهي الحمد لله لا ندرجت فيها كما قال

(السيد) الجليل والامام الخليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لوسئت ان أوقر بعبرا من قول الحمد لله لمعلمت (فان) الحمد لله
هو الثناء والثناء يكون باثبات الكمال تارة وسلب النقص أخرى
وتارة بالاعتراف بالمعجز عن ادراك الادراك وتارة باثبات التفرد
بالكمال والتفرد والكمال من أعلى مراتب المدح والكمال وقد
اشتملت هذه الكلمة على مآذ كونه في الباقيات الصالحات
(لان) الالف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد
ما علمناه وجهناه ولا خروج للمدح عن شيء مما ذكرناه ولا
يستحق الالهية الا من اتصف بجميع مآذ كونه ولا يخرج عن
هذا الاعتقاد ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من أهل
الملك الا من خذله الله واتبع هواه وكان أمره فرطا وعصى
مولاه أولئك قوم قد غمهم ذل الحجاب وطردها عن
الباب وأبعدوا عن ذلك الجناب وجق لمن حجب
في الدنيا عن اجلاله ومعرفة ان يجب
في الآخرة عن اكرامه ورؤيته

الباب الثالث عشر

في الاعتقاد والنسك بمقيدة صحيحة ومعنى الاعتقاد اتخاذ
فقد صورة علم أو ظن في القلب بوجود المغيبيات والعلم الاعتقاد

الجزام الثابت المطابق لا واقع (وقال) بعض الكبار العلم نور
إذا نزل في القلب ينفذ شعاعه الى حيث المعلوم ويتعلق به كما
يتعلق نور العين بالمرئي الاعتقاد الصحيح هو الخالي عن التعطيل
والاحاد والنشيب والتجسيم والتكليف والنقض والحلول والانحداد
والاباحة وغير ذلك وان يكون معه التنزيه والعظمة والكبرياء
كما كانت الصحابة رضى الله عنهم * ودليله الكتاب والسنة
 واجتماع الامة ثم قال على العبد أن يعلم ان الله تعالى واحد احد فرد
صمد في ذاته وصفاته لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته ولا
شريك له في ملكه ولا حدوث في صفاته ولا زوال ولا بداية تقدمه
ولا نهاية لبقائه دائم الوجود ولا آخر له قيوم الموجودات لاقطاع
له لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الجلال والجمال لانهاية لكبريائه
ولا غاية لعظمته وجلاله ليس بجسم ولا جسماني ولا يروح ولا
روحاني ولا يجوهر محدود ولا تحل الجواهر بل هو خالق الاشياء
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منزّه عن الحركة
والانتقال والجهة والمكان * وأنه تعالى قريب من كل موجود
وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد قربته من الخلق ليس كقرب
الخلق بعضهم من بعض بل هو قرب يليق به تعالى (سئل)
الجنيّد قدس الله تعالى روحه عن القرب فقال قريب لا بالتزاق
وبعيد لا بالتفراق ولا كيفية لقربه ومعيته كما أنه ليس كمثل شيء

كذلك قربه ومعيته ليس كمية احد وقربه وأنه تعالى
كان ولم يكن معه شيء وهو الان على ما هو عليه

فصل

اعلم أن من أجرى الاستواء على العرش على ما ينبغي عنه
ظاهر اللفظ وهو الاستقرار على العرش فقد التزم التجسيم
وان تشكك في ذلك كان في حكم المصمم على التجسيم
أيضاً وان قطع باستحالة الاستقرار على العرش فقد تاول الظاهر
وهو اعتقاد أهل الحق وكذلك من أجرى النزول على ما ينبغي
عنه ظاهر اللفظ وهو الحركة والانتقال فقد التزم التجسيم أيضاً
وأن قطع باستحالة الحركة والانتقال فقد تاول الظاهر وهو اعتقاد
أهل الحق (واعلم) ان الاعراض عن تأويل المتشابه خوف من
من الوقوع في محذور من الاعتقاد يجر الى الشك والابهام
واستزلال العوام وتطريق الشبهات الى أصول الدين وتعرض
بعض آيات كتاب الله العزيز الى رجم الظنون * والحمد لله
وحده وهذه العقيدة الصحيحة السليمة لمصاحب قلب سليم
سلم من البدعة ومن استيلاء وساوس الشيطان وهو اجس
النفس وزين بالتقوى وايد بالهدى وهذب بالورع
وغذى بالذكور والله تعالى اعلم *

الباب الرابع عشر

في بيان صفات الله تعالى الصفات الثبوتية سبعة وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وكل صفة من هذه الصفات لها تعلق الا الحياة قلها ينبوع الكالات فالعلم يتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل فالواجب هو ذات الله تعالى وصفاته والجائز هو جميع الممكنات والمستحيل هو الذي لا يمكن وجوده والارادة تعلقها تخصيص والتخصيص ترجيح احد الممكنات من العدم الى الوجود على ما يريد ان يبرره والقدرة تعلقها تأثير والتأثير هو ابراز معدوم أو اعدام موجود فلو لا سبق العلم لم يحصل تخصيص الارادة ولولا تخصيص الازادة لم يحصل تأثير القدرة والسمع يتعلق بكل مسموع قديم أو حادث والكلام يتعلق بجميع ما يتعلق به العلم وهذه الصفات كلها قائمة بذات الله تعالى وهي منقسمة الى ما يتعلق بغيره كشفا كالعلم والسمع والبصر والى ما يتعلق بغيره تخصيصا كالارادة والى ما يتعلق بغيره تأثيرا كالقدرة والى ما يتعلق بغيره من غير كشف ولا تأثير كالكلام واعمالها تعلقا العلم والكلام وأخصها السمع ومتوسطها البصر والبقاء واستمرار الوجود وليس هو وصف زائد على مفهوم الذات فلا شعرية يقولون الحق سبحانه وتعالى

حي بحياة عالم يعلم قادر بقدرة مريد بإرادة سميع بسمع بصير بصير متكلم بكلام (ومذهب) القدرية انه حي بذاته عالم بذاته قادر بذاته مريد بذاته سميع بذاته بصير بذاته متكلم بذاته وهو خطأ (ومذهب) الطبايعية ان النار محرقة بطبيعتها والماء مروي بطبيعته والعيش مشبع بطبيعته والافلاك والكواكب مؤثرة بطبيعتها وقس عليه جميع الاسباب (ومذهب) أهل الحق ان المؤثر هو قدرة الله تعالى وان الاسباب لا أثر لها والله اعلم (واعلم) ان الصفات السبع عند الاشاعرة معان زائدة على مفهوم الذات وهي ثابتة الاعدان والاحكام ومعنى ثبوت الاعدان انها ليست نفس الذات ولا خارجة منها (وقال) غيرهم من المختبئين انها نسب واضافات ثابتة الاحكام معدومة الاعدان ومعنى كونها معدومة الاعدان انها ليست زائدة على مفهوم الذات (وقال) غيرهم من السادة اعلم ان الاسماء والصفات نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا كثرة هناك بوجود اعيان زائدة على الذات المقدسة كما زعم من لا علم له بالله تعالى من بعض النظار فلو كانت اعيانا زائدة وما هو الا بها لكان معلولا لها فلا يخلو ان تكون هي عينه فالشيء لا يكون معلولا لنفسه او لا يكون قالاه لا يكون معلولا لمتلة ليست عينه لان ذلك يقتضي افتقاره وانفتاقه الى الاله محال فكون الاسماء

والصفات اعيانا زائدة محال فافهم جدا والحمد لله وحده

الباب الخامس عشر

في بيان حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما وتأثيرهما (اعلم)
ان الاخلاص عند علمائنا إخلاصان إخلاص العمل وإخلاص
طلب الاجر فأما إخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله تعالى
وتعظيم أمره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح
وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله
تعالى (واما) اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل
الخير وضد هذا الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل
الآخرة سواء اراده من الله تعالى او من الناس لان الاعتبار
في الرياء بالمراد لا بالمراد منه (واما) تأثيرهما فهو ان اخلاص
العمل يحصل الفعل قربة واخلاص طلب الاجر يجعله مقبولا
وافر الاجر (واما) النفاق فانه يحبط العمل ويخرجه عن كونه
قربة والرياء يوجب رده (واما) موضع الاخلاص وفي اي طاعة
يقع ويجب (فاعلم) ان الاعمال عند بعض العلماء ثلاثة اقسام
قسم يقع فيه اخلاصان جميعا وهو العبادة الظاهرة الاصلية
وقسم لا يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو
المباحات المأخوذة للعمدة (وقال) شيخنا ان كل عمل يحتمل

الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص
العمل والعبادات الباطنة اكثرها يقع فيها اخلاص العمل
(واما) الاخلاص في طلب الاجر فكان شيخنا يقول اذا
اراد العامل من الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو أيضا
رياء قلت فلا يبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات الباطنة
الاخلاصان وكذلك التوافل يجب عليها الاخلاصان جميعا
عند الشروع فيها (واما) المباحات المأخوذة للعمدة فانه يقع
اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح
بنفسها ان تكون قربة بل هي عترة على القربة وهذا
مواضعهما (واما) وقتها فهو ان اخلاص العمل يكون مع الفعل
يقارنه لاحالة ويتأخر عنه واخلاص طلب الاجر ربما يتأخر عنه
وعند بعض العلماء ربما يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا
فرغ العمل على اخلاص ورياء فقد انقضى الامر
ولا يمكن استدراكه بعد والله تعالى اعلم

فصل

اعلم انه يجب على العبد ان يتحفظ في العمل من عشرة اشياء
النفاق والرياء والتخطيط والمن والاذا والسدامة والمجب
والخسرة والشهوان وخوف ملامة الناس (ثم) ذكر شيخنا

رحمه الله تعالى ضد كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضعف النفاق
لخلاص العمل لله تعالى وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد
التخليط التقوى وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الاذى
تحسين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر
المنة لله تعالى وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم
التوفيق وضد خوف ملامة الناس خشية الله تعالى ﴿ ثم اعلم ﴾
ان النفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى
يحبطان الصدقة في الوقت وعند بعض المشايخ يذهب انضاعفهما
﴿ واما ﴾ الندامة فلها يحبط العمل في قولهم جميعا والعجب
يذهب اضعايف العمل والحسرة والتهاون يخففان
العمل فليك قطع هذه العقبة المخوفة
الخطرة وبالله التوفيق *

الباب السادس عشر

في الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء صلى الله عليه وسلم
وسلم ﴿ قال ﴾ القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا
﴿ اعلم ﴾ ان المجوزين للصغائر على الانبياء صلى الله عليه وسلم
من النفا والمحدثين والمتكلمين احتجوا به على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا وظواهرها اقصت بهم

الى تجوير الكبائر وخرق الاجماع ومالا يقول به فهو مسلم
(فكيف) وكما احتجوا به بما اختلف المنسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقويل فقهاء السلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهما اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه
والمصير الى ماصح والله تعالى اعلم *

فصل

فيما يجب على الامة من حقوق النبي عليه افضل الصلاة
السلام ﴿ اولها ﴾ تصديقه في كل ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان انه رسول الله الى الناس
كافة واتباعه في جميع ما أمر به أو نهى عنه وكذلك محبته
ومناصحته وتوقيره وورعه والصلاة عليه كل ذلك واجب لانه
مما جاء به صلى الله عليه وسلم ﴿ واعلم ﴾ ان الامة مجمعة على عصية
النبي صلى الله عليه من الشيطان وكفايته منه فلا يصل الى
ظاھره بشيء من أنواع الاذى ولا الى باطنه بشيء من الوسوس
وكذا عصيته من الجهل بالله تعالى وصفاته أو كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا

وقبلها سمعا وقللا ولا بشيء مما قرره من أمور الشرع وأداه
عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وكذا عصمته
من الكذب وخلف القول منذ بناء الله تعالى وأرسله قصدا
أو غير قصد واستحالاته عليه عقلا وأجماعا لمناقضته للمعجزة
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وكذا تنزيهه عن الكبرائر اجماعا
وعن الصفائر وملاسة المكروهات تحقيقا بل تنزيه همة
الشريفة عن تناول المباحات الا على قصد تبين ابلحتها
والاستمانه بها على طاعة ربه عز وجل وكذا عصمته في جميع
حالاته من رضى وغضب وجد وهزل وصحة ومرض وكذا
استحالة السهو والنسيان والغفلة والغلط عليه في الاخبار
والاقوال البلاغية اجماعا لمناقضته للمعجزة وجواز السهو عليه
في الاعمال البلاغية بشرط أن لا يقر عليه بل ينبه عليه على الفور
لتظاهر فائدة النسيان من معرفة الحكم والاتباع له فيما يشرعه
وفرقوا بين السهو في الاعمال البلاغية والاقوال البلاغية
لقيام المعجزة على الصدق في القول ونخافة ذلك يناقض
المعجزة (واما) السهو في الاعمال فغير مناقض للمعجزة ولا
قادر في النبوة نعم بل حالة النسيان هنا في حقه صلى الله
عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع (كما قال) عليه الصلاة
والسلام انى لست انسى ولكنى انسى لاسن وهذه الحالة

بعيدة عن صفات النقص بل هي زيادة في التبليغ وتعلم عليه
في النعمة (واما) ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام
من أفعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص من أمور دينه وأذكار
قلبه فالذى ذهب اليه جماعة الصوفية وأصحاب علم القلوب
استحالة السهو والنسيان والغفلات والفترات عليه فيه جملة
وأجاز ذلك الاكثر من طبقات علماء الأمة وذلك بما كلفه
من سياسة الأمة ومقاماة الخلق ومعاونة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل
التدوير وليس في هذا شيء يحط من مرتبته أو يناقض معجزته
صلى الله عليه وسلم (واعلم) أنه يجوز طريان الآلام والواجاع
على ظاهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم ليتحقق بشرته ولكن
لا يصل شيء من ذلك الى باطنه صلى الله عليه وسلم لتعلقه
عشاهدة ربه عز وجل والانس به (ثم اعلم) أن المصير في
جميع ما ذكرنا في حق جميع الانبياء والملائكة كالمصير في
حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

فصل

في بيان ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم وما يحرم عليه
وما يباح له وما خص به من الفضائل دون غيره (قالا)

ما يجب عليه فهو التهجيد والوتر والضحي والاضحية والمشاورة
وتخير الزوجات والسواك ومصافحة العدو وإن كثروا وتمييز
المنكر (وأما) ما يحرم عليه دون غيره فهو الغلط والشعر والصدقة
والزكاة ومد عينيه إلى ما منع به غيره والمخادعة في الحرب ومسك
الزوجة المكراهة وفي طلاق الرابعة وأكل السكرات والثوم
والبصل والأكل متكيا وفيه خلاف والأصح الكراهية لا التحريم
ونكاح الحرمة الكتابية والأمة المسلمة وغيرها والصلاة على المدين
على خلاف فيه والأصح أنه صلى بعد ذلك ونزعه لامة الحرب
قبل القتال (وأما) ما يباح له صلى الله عليه وسلم فهو حكمه
أنفسه ولفرعه وشهادته وقبوله أيضا لها وخمس الخمس وحل
الغنائم ومن أرادها لزم زوجها طلاقها وله النكاح بلا مهر لمن
شاء ويصح نكاحه بلفظ الهبة ويجوز أخذه طعام المحتاج ويلزم
المضطر بذله ويحبي ما شاء من موات ويقضى بعلمه أبدا ويجب
على خاطره دفع قاصده بسوء ولا ينتقض وضوءه بالنوم ولا
بالمس على الأصح ولا يورث ماله ويلزم الخلية اجابته ويقعد
نكاحه بالأولى ولا شهود وله الزيادة على أربع وعلى تسع في
الأصح وله النكاح في الأحرام ويصح نكاحه من نفسه ومن
شاء (وأما) ما خص به من الفضائل فهو أن أزواجه اللاتي
مات عنهن حرام على غيره قطعا (وكذا) اللاتي فارقهن

بعد الدخول في الأصح وهن أمهات المؤمنين وشرعه صلى الله
عليه وسلم ناسخ لما قبله يستمر إلى انقضاء الأبد وكتابه المعجز
المستمر السالم من التبديل والتحريف وهو حجة الله تعالى
على عباده وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا (وأعطى)
خمس شفاعات وخص بالشفاعة العظمى وهو أول من يرفع
باب الجنة وأمه خير أمة ولا تجتمع على ضلال وهو أول شافع
مشفع وأول من فشق عنه الأرض ونصف أمته كالملائكة
يوم القيامة وفضلاته طاهرة على الأصح يتبرك بها ويستشفى بها
ويرى من ورثته كما يرى إمامه ولا يحمل مناداته من وراء حجرته
وصلاته في النفل قاعدا في أجره كصلاته في الوقوف
ولا يجوز نداؤه باسمه وأعطى جوامع الكلم

فصل

اعلم أن الله تعالى قد حرم أذى النبي صلى الله عليه وسلم
في القرآن ولعن مؤذيه واجتمعت الأمة على قتل منتقصيه
وسابه من المسلمين تصرحا كان أو ترميضا (وأما) ما هو في
حقه سب أو نقص (فاعلم) أن من سبه أو عابه أو ألحق به نقصا
في خلقه أو خلقه أو دينه أو خصلة من خصاله أو نسبه أو
عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الأزرار عليه

أو التصغير لسانه فهو سَابِلٌ له وسَابِهٌ يقتل ﴿وكذا﴾ حكم من غيره بما جرى من الابتلاء والخنة عليه أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه وهذا كله باجماع من العلماء من لدن الصحابة إلى الآن ﴿قال﴾ ابن المنذر رحمه الله تعالى أجمع عوام أهل العلم على أن من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال بذلك مالك والليث واحمد واسحق ومذهب الشافعي وهو مقتضى مذهب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم فلا تقبل توبته عندهؤلاء وبمثلته ﴿قال﴾

أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي

في المسلم لكنهم قالوا هي ردة والله اعلم

الباب السداس عشر

في معرفة الخواطر وأقسامها ومحاربة الشيطان وقهره والتدبير في دفع شره وهو أن يستعيد بالله تعالى منه أولاً ثم يحاربه بثلاث أشياء ﴿أحدها﴾ أن تعرف مكائده وحيله ومخادعته ﴿والثاني﴾ أن تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بها ﴿والثالث﴾ أن تدبم ذكر الله تعالى بقلبك ولسانك فان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن آدم ﴿فاما﴾ معرفة مكائده فانه يستبين لك بمعرفة الخواطر وأقسامها اما

بمعرفة أقسامها فاعلم ان الخواطر آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الفعل أو الترك وحدوث جميعها في القلب من الله تعالى اذ هو خالق كل شيء لكنهما أربعة أقسام فقسم منها بمحدثه الله تعالى في قلب العبد ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم بمحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له هو النفس وقسم بمحدثه عقب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسواس وقسم بمحدثه الله ويقال له الإلهام ثم اعلم أن الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون خيرا اكراما والزاما للحجة وقد يكون شرا امتحانا والخطر الذي يكون من قبل الملم لا يكون الا بخير اذ هو ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك (والخطر) الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء وربما يكون بالخير مكرامته واستدراجا (والخطر) الذي يكون من قبل هوى النفس لا يكون الا بالشر وقد يكون بالخير لا لذاته فمذه أنواعها (ثم اعلم) انك محتاج الى ثلاثة فصول فلما (الفصل الاول) قال العلماء رضي الله عنهم أجمعين اذا اردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه بأحد الموازين الثلاثة يبين لك حاله (فالاول) هو ان تعرضه على الشرع فان وافق جنسه فهو خير وان كان بالصد اما برخصة او بشبهة فهو شر فان لم يبين لك بهذا الميزان

فأعرضه على الاقتداء بالصالحين فإن كان فيه اقتداء بهم فهو خير
والأفوه شر وإن لم يبين لك بهذا الميزان فأعرضه على النفس
والهوى فإن كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية
فأعلم أنه خير وإن كان مما تميل إليه النفس ميل طبع لا ميل
رجاء إلى الله تعالى فهو شر (وأما الفصل الثاني) إذا أردت
أن تفرق بين خاطر شر ابتداء من قبل الشيطان أو من قبل
النفس أو من الله تعالى فانظر فيه من ثلاثة أوجه (أحدها)
أن وجدت ثابته راتبا مصمما على حالة واحدة فهو من الله تعالى
أو من هوى النفس وإن وجدته مترددا مضطربا فهو من
الشيطان وثانيها أن وجدته عقب ذنب أحدثه فهو من الله
تعالى عقوبة لك وإن لم يكن عقب ذنب كان منك فهو من
الشيطان (وثالثها) أن وجدته لا يضعف ولا يقل من ذكر
الله تعالى ولا يزول فهو من هوى النفس وإن وجدته يضعف من
ذكر الله فهو من الشيطان (وأما الفصل الثالث) إذا أردت
أن تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى أو من الملك فانظر
في ذلك من ثلاثة أوجه (أحدها) أن كان مصمما على حالة
واحدة فهو من الله تعالى وإن كان مترددا فهو من الملك إذ
هو بمنزلة ناصح (والثاني) أن كان عقب اجتهد منك
وطاعة فهو من الله تعالى والأفوه من الملك (والثالث) أن

كان في الأصول والأعمال الباطنة فهو من الله تعالى وإن كان
في الفروع والأعمال الظاهرة فهو من الملك في الأكثر إذا الملك
لا سبيل له إلى معرفة باطن العبد في قول أكثرهم (وأما)
خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا إلى شر
يربو عليه فانظر فإن وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خطر
بقلبك مع نشاط لامع خشية ومع عجلة لامع نان ومع أمن لامع
خوف ومع عي العاقبة لامع بصيرة فأعلم أنه من الشيطان فاجتنبه
وإن وجدت نفسك على ضد ذلك فأعلم أنه من الله تعالى أو من الملك
قلت أنا وكان النشاط خفة في الإنسان للفعل من غير بصيرة وذكر
ثواب ينشط في ذلك (وأما) الثاني فحمود الأفي مواضع معدودة
(وأما) الخوف فيحتمل أن يكون في إتمامه وإدائه على حقه وقبول
الله تعالى إياه (وأما) بصارة العاقبة فبأن تبصر وتتيقن أنه رشد
وخير ويحتمل أن يكون لرؤية الثواب في العقبى ورجائه فهذه
الفصول الثلاثة التي لزمك معرفتها فأرعاها فاتها من العلوم اللطيفة
والأسرار الشريفة في هذا الأمر والله التوفيق وهو ولي الهداية *

الباب الثامن عشر

في بيان معنى آفات اللسان وهي عشرون آفة (أولها) الكلام
فبما لا يعني ثم فضول الكلام ثم الخوض في الباطل ثم المراء والمجادلة

ثم الخصومة ثم التقر في الكلام ثم الفحش والسب ثم اللعن ثم
 الشعر ثم المزاح ثم السخرية والاستهزاء ثم افشاء السر الغير ثم الوعد
 الكاذب ثم الكذب في القول واليمين ثم الغيبة ثم النيمة ثم ذو
 القسنيين ثم المدح ثم الخطأ في غوى الكلام ثم سرّال العوام عما
 لا يليق به فهمهم من صفات الله تعالى (فلما حد الكلام) فيما لا ينبغي
 فهو أن يتكلم بما لو سكنت عنه لم ياتهم ولم يتضرر في حال ولا مال
 وأما فضول الكلام فهو الزيادة على قدر الحاجة فيما ينبغي (واما)
 الخوض في الباطل فهو الكلام في المعاصي كحكاية احوال الوقاع
 ومجالس الخور وتبجير الظلمة وكحكاية مذاهب أهل الاهواء
 وكذا حكاية ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم اجمعين على وجه
 الاستنقاص ببعضهم (واما) المراء فهو الاعتراض على الغير باظهار
 خلل في افعله او معناه او قصده به (واما) المجادلة فهو مراء يتعلق
 بالمذاهب وتقريرها (واما) الخصومة فهي لجاج في الكلام باظهار
 العدد على قصد الابداء ومزج الخصومة بكلمات مؤذية لا يحتاج
 اليها في نصر الحجة (واما) التقر في الكلام فهو تكلف الفصاحة
 بالتشويق واما الفحش فهو التعمير عن الامور المستقبحة بالمبارات
 الصريحة (واما) اللعن فهو ما يكون لجناد أو لحيوان أو لانسان
 وكل ذلك منهي عنه لان اللعن هو الابعاد عن الله ولا يجوز اللعن
 الاعلى من يتصف بصفة تبعده عن الله تعالى والصفات المقتضية

للعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن كل صنف من
 هذه الثلاثة فلما لعن شخص بعينه من هذه الاصناف فلا يجوز
 الاعلى من علم موته على الكفر كفرعون وابي جهل وابي لهب
 لاحتمال موته على الاسلام (واما) الشعر فحسنة حسن وقبيحة
 قبيح كالكلام (واما المزاح) فهو منهي عنه الا عن يسير
 لا كذب فيه ولا اذى (واما السخرية) فهي التنبيه على العلوم
 والنقائص على وجه يضحك منه ومهما كان مؤذيا حرم والا فلا
 (واما افشاء السر) فهو حرام ان كان فيه اضرار وان لم يكن فيه
 اضرار فهو لوم (واما الوعد) الكاذب فهو من علامات النفاق
 وذلك انه اذا كان في حال الوعد عازما على الخلف اذا اخاف من
 غير عذر واما من عزم على الوفاء وطراً له عذر منه من الوفاء
 فذلك ليس بنفاق ولكن ينبغي ان يحترز من صورة النفاق أيضاً
 (واما) الكذب في القول واليمين فهو من قبائح الذنوب واما
 ما رخص فيه من الكذب فاعلم ان الكلام وسيلة الى المقاصد
 فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا
 فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب دون
 الصدق فالكذب فيه مباح وان كان تحصيل ذلك المقصود
 واجبا فهذا ضابطه (واما) حكم الغيبة فاعلم انها محرمة بالكتاب
 والسنة واجماع الامة الا ما استثنى منها وأما احدها فهو أن تذكر

أخاك المسلم في حال غيبته بما فيه مما يكرهه لو بلغه وسواء ذكره
بنقص في دينه أو دنياه أو قوله أو فعله أو خلقه أو خلقه أو ملبسه
أو مكسبه أو نسبه أو داره أو دابته وسواء في ذلك القول والفعل
والغز والرمز والاشارة والاياء والتعريض والسكنانية * فكل
ذلك حرام (واما) الاسباب الباعثة على الغيبة فمنها ما يختص
بالامة ومنها ما يختص بأهل الدين والخاصة من العلماء فاما ما يختص
بالامة فهو الغضب والحقد والحسد وموافقة الرفقاء في الهزل
والسب والاستهانة والاستحقار والتصنع والمباهاة والترفع على
الغير وإرادة التبري من عيب نسب اليه ينسبه الى من فعله
والمبادرة بتقبيح حال من يخشى أن يستقبح حاله عند كبير
أو محتشم (واما) ما يختص بأهل الدين والخاصة من العلماء
فهو الغضب لله تعالى على فاعل المنكر والتعجب من فعله
والشفقة عليه والرحمة فهذه من اغض الاسباب واخفاها لان
الشیطان يخيل للجهل من العلماء ان الغضب والتخيل اذا كانت
لله تعالى كانت عفرا مرخصا في ذكر الاسم بالغيبة حاجات
مخصوصة لا مندوحة عنها في ذكر الاسم بالغيبة وهي النظم
الى الحكم والاستفتاء والاستعانة على ازالة المنكر والتحذير
والنصيحة والتعريف باللقب فهذه ثلاث امور هي المستثناة
في الشرع من الغيبة للضرورة (واما) معالجة مرضها فهو

ان تعلم انك ممرض لسخط الله تعالى بغيبة أخيك المسلم
ومحبط لحسناتك بنقلها الى صحائف من استغفبت (واما) أركان
التوبة منها فهي العلم والندم والاقلاع والعزم واستحلال من
استغفبت بذكر ما اغفبت به الا ان يتمذرعليك فتدعو له (واما)
حكم النية فاعلم انها محرمة بالكتاب والسنة واجماع الامة
واما حدها فهو قتل كلام بعض الناس الى بعض على قصد الفساد
وسواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او غيرها واما سببها
فهو اما ارادة السوء بالمنقول عنه أو التعجب الى المنقول اليه
والخوض في الباطل (واما) معالجة مرضها فهو ان تكف لسانك
عنها حذرا من ضررها واما اركان التوبة منها فهي العلم والندم
والاقلاع والعزم وأما ماذا يجب على من نقلت اليه نية فهو ستة
أمور وهي أن لا يصدقه وأن ينهيه وأن يبغضه في الله تعالى لانه
بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله تعالى وان لا ينم
عليه وأن لا يتجسس عن المنقول عنه وأن لا يسب الظن (واعلم)
أن سوء الظن بالمسلم حرام كسوء القول وحده أن تحكم على أخيك
المسلم بالسوء بما لم تعلمه (وأما) ذى اللسانين فهو الذي ينقل كلام
المتعدين بعضهم الى بعض على جهة الفساد فان لم ينقل كلاما
واكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من العداوة أو وعد
كلامهما بان ينصره أو أثني عليهما في معاداتهما أو أثني على

أحدهما وكان إذا خرج من عنده يذنه فهو ذولسانين في ذلك كله بل ينبغي له أن يسكت أو يثني على الحق منهما في حضوره وغيبته وعند عدوه (وأما المدح فهو منتهى عنه في بعض المواضع وفيه ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فالأولى في المادح (فلاولى) أنه قد يفرط في المدح حتى ينتهي إلى الكذب (وثانيها) أنه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر للحب وقد لا يكون كذلك أو أنه قد لا يكون معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا مناققا (وثالثها) أنه قد يقول مالا يتحققه فيكون كاذبا مزكيا من لم يزكه الله تعالى وهذا هلاك (ورابعها) أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز لأن الله تعالى يفضب إذا مدح الفاسق (وأما الممدوح) فيضربه بالمدح من وجهين أحدهما أنه يحدث فيه كبرا وعجبا وهما مهلكان والثاني أنه إذا أتى عليه بالخير فرح به وقتر ورضى عن نفسه وقل تشمره لأمر آخرته ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قطعت عن صاحبك) فإن سلم المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا إليه ولذلك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى قال (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح) وقال لو لم أبعث أبعثت ياعمر وأى ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق

وبصيرة وكان أجل رتبة من أن يورثها ذلك كبرا وعجبا بل مدح الإنسان قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر إلا أن يكون مما لم يورثه ذلك كبرا وعجبا كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخرأى لست أقوله تفاخرا كما يقوله الناس بالثناء على أنفسهم وذلك أن انتخاره صلى الله عليه وسلم إنما كان بالله تعالى وبقربه لا بكونه مقدما على غيره من ولد آدم عليه الصلاة والسلام (وأما) الغفلة عن دقائق الخطأ في غوى الكلام فهو مثل أن يقول الإنسان ماشاء الله وشئت أو يقول لولا فلان لسرقنا أو يقول مطرنا بنوء كذا وكذا أو يقول للعنب كرما أو نحو ذلك مما نهى عنه من الالفاظ وأما سؤال العوام عما لا يباغ فيه فهم من صفات الله تعالى فهو مثل أن يسأل عن بعض صفات الله تعالى أو عن كلامه أو عن الحروف هل هي حادثة أو قديمة فكل ذلك مذموم سؤالهم عنه لمدح فهمهم عنه لئلا يلتبس عليهم الحق بالباطل والله تعالى أعلم

الباب التاسع عشر

في البطن وحفظه لانه المدن ومنه تهيج الامور في

الاعضاء من خير وشر فليك بعبادته عن الحرام وكذا عن
 الشبهة ثم من فضول الحلال ان كنت لك همة في عبادة الله
 تعالى ﴿فاما﴾ الحرام او الشبهة فاما يازملك التحفظ عنها لثلاثة
 امور (اولها) حذراً من نوزجهم (والثاني) ان آكل الحرام
 والشبهة مطرود لا يوافق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى
 الا كل قلب طهر قلت أليس قد منع الله تعالى الجنب من
 دخول بيته والمحدث من مس كتابه مع أنهما أثر مباح فكيف
 بمن هو متغمس في قدر الحرام والشبهة متى يمدى الى خدمة
 الله تعالى وذكره الشريف ﴿كلا فلا يكون ذلك﴾ والثالث ان
 آكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود
 عليه وليس له منه الا العناء والكدر ﴿واما﴾ حكم الحرام
 والشبهة وحدها فاعلم ان الاولى في حدهما ان ما تيقنت كونه
 ملكاً للغير منها عنه في الشرع أو غلب على ظلك فهو حرام
 ﴿واما﴾ ما تساوت فيه الامارتان فهو شبهة بشبهة الله حرام
 وبشبهه أنه حلال ثم الامتناع من الذي هو حرام محض حرم
 واجب والامتناع من الذي هو شبهة تقوى وورع واما حكمه
 فاعلم ما هو الاصل في هذا الكتاب وهو ان هنا شيئاً أحدهما
 حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع
 ان تأخذ مما آتاك الله من ظاهره صلاح ولا تأل الا ان يتبين

لك انه غصب او حرام بيمينه وحكم الورع ان لا تأخذ من احد
 شيئاً حتى تبحث عنه غاية البحث فتتقن ان لاشبهه بحال والا
 فتورده فان قلت فكان الورع يخالف الشرع وحكمه فاعلم
 ان الورع من الشرع ايضاً وكلاهما واحد في الاصل ولكن
 للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فليجوز
 بقول له حكم الشرع والافضل الاحوط بقول له الورع والله تعالى
 اعلم ﴿واما﴾ حد فضول الحلال فاعلم ان احوال المباح في الجملة
 اقسام احدها ان يأخذ العبد مفاخر ما كثرا مرثيا فهذا يستوجب
 على ظاهر فعله اللوم وعلى باطنه عذاب النار لان ذلك القصد
 منه معصية وقد وقع الوعيد لمن قصده (القسم الثاني) أن
 يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك منه شيء يوجب الحبس
 والحساب (والقسم الثالث) أن يأخذ من الحلال في حال

العدو قد را يستعين به على عبادة ربه سبحانه وتعالى

ويقتصر عليه فذلك منه حسنة وادب ولا

حساب عليه ولا عتاب بل يستوجب به

الاجر والمدح والله تعالى اعلم

الباب العشرون

في بيان معرفة جيل الشيطان ومخادعته (قال) رحمه الله

تعالى ورضى عنه امام معرفة الحيل والمخادعات من الشيطان مع
 ابن آدم في الطاعات فهي من (سبعة اوجه) احدها انه ينهض عن
 الطاعات فان عصمه الله منه امره بالتسوية فان سلمه الله منه امره
 بالمعجلة فان نجاه الله منه امره باتمام العمل مرآة فان حفظه الله تعالى منه
 ادخل عليه العجب فان رأى منه الله تعالى عليه امره بالاجتهاد في
 السر وقال له ان الله تعالى سيظهره عليك يريد بذلك جريان الرياء
 فان اكتفى بلم الله تعالى نجاهه فان لم يطعمه في شيء من ذلك كله
 وعجز عنه وقال له لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سميداً
 لم يصرك ترك العمل وان خلقت شقياً لم ينمك فعله فان عصمه
 الله تعالى منه وقال له انا عبيدو على العبد امتثال امر سيده وسيده
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد نجاهه بتوفيق الله تعالى والاهلك

فصل

في الحذر من النفس قال رحمه الله تعالى ورضى عنه العارفي
 الرابع النفس ثم عليك بالحذر من هذه النفس فانها اضر الاعداء
 وعلاجها اعسر الاشياء لانها عدو من داخل والمص اذا كان من
 أهل البيت عزت الحيلة فيه وعظم ضرره ولانها ايضا عدو محبوب
 والانسان عم عن عيب محبوبه لا يكاد يرا عيبه ولا يبصره ثم
 الحيلة في امرها ان يلجها بلجام التقوى والورع ليحصل لك

فائدة الامتثال والانتباه واعلم انه لا ينزل النفس ويكسر هواها
 الا ثلاثة اشياء (احدها) منعها عن شهوتها (الثاني) حمل افعال
 العبادات عليها (الثالث) الاستعانة بالله تعالى عليها والتضرع
 اليه والا فلا يخلص من شرها الا به سبحانه وتعالى *

فصل

في بيان ما يؤخذ العبد به من أعمال القلب وما لا يؤخذ به
 (اعلم) اننا هنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالجوارح احدها
 الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم * فاما
 الخاطر فلا يؤخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل
 وهيجان شهوة النفس لانها لا يدخلان تحت الاختيار أيضا
 وهما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عني الله لأمق ما حدثت به
 انفسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس
 ولا يتبناها عزم على الفعل فما الهم والعزم فلا يسميان حديث النفس
 (واما) الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل
 فهذا مرددين أن يكون اضطراراً أو اختياراً والاحوال تختلف
 فيه فلاختياري منه يؤخذ به والاضطراري لا يؤخذ به (واما)
 الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤخذ به الا انه ان لم يفعل نظر فان
 تركه خوفاً من الله تعالى وندماً على همه كتب له حسنة وان تعوق

الفعل بمائق أو تركه لا خوفاً من الله تعالى كتبت عليه سيئة فإن
 همه قتل من القلب اختياري والدليل القاطع فيه (ماروي) عن
 سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا التقا
 المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار) قيل يا رسول الله هذا
 القاتل فما بال المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وهذا نص في أنه
 صار من أهل النار بمجرد الإرادة مع أنه قتل مظلوماً فكيف يظن
 أنه لا يؤخذ بالنية والهم كلما دخل تحت اختيار القلب فإنه موأخذ
 به إلا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك
 كتبت حسنة وأما فوات المراد بمائق فليس بحسنة *

الباب الحادي والعشرون

في بيان ما يجب رعايته من حقوق الله تعالى وهو ضريان (أحدهما)
 فعل الواجبات (والثاني) ترك المحرمات ففعل كل واجب تقوى
 وترك كل محرم تقوى فمن أتى بخصلة منها فقد وفى نفسه بها مراتب
 على تركها من شر الدنيا والآخرة مع ما يحصل له من نعيم الجنان
 ورضى الرحمن (واعلم) أنه لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بطاعته وطاعته
 فعل واجب أو مندوب وترك محرم أو مكروه فمن تقواه تقديم
 ما قدم الله تعالى من الواجبات على المندوبات وتقديم ما قدمه من
 اجتناب المحرمات على ترك المكروهات بخلاف ما يفعله

الجاهلون الذين يظنون أنهم إلى الله متقربون وهم منه متباعدون
 فيضيع أحدهم الواجبات حفظاً للمندوبات ويرتكب المحرمات
 تصوناً على ترك المكروهات فكم من مقيم على صور الطاعات
 مع انطواء قلبه على الرياء والغل والحسد والكبر والاعجاب
 بالعمل والأدلال على الله تعالى بالطاعات (والتقوى) قسمان متعلق
 بالقلوب وهو (قسمان) أحدهما واجب كخلاص العمل والإيمان
 (والثاني) محرم كالرياء وتمظيم الأوثان (والثاني منها) متعلق
 بالأعضاء الظاهرة كنظر العين وبطش الأيدي ومشى الأرجل
 ونطق اللسان * واعلم أنه إذا صحت التقوى اثر الورع والورع
 ترك ما لا بأس به خوفاً من الوقوع فيها به بأس والله تعالى اعلم *

فصل

اعلم أن خيرات الدنيا والآخرة قد جمعت تحت خصلة واحدة
 وهي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير
 وكم وعد عليها من ثواب وكم أضاف إليها من سعادة * ثم اعلم أن
 الذي يختص به هذا الشأن من أمر العبادة (ثلاثة أصول) أحدها
 التوفيق والتأييد أولاً حتى تعمل وهو للمؤمنين كما قال الله تعالى
 (إن الله مع الذين اتقوا) والثاني إصلاح للعمل وإتمام التقصير
 حتى يتم وهو للمؤمنين كما قال الله تعالى (يصلح لكم أعمالكم)

(والثالث) قبول العمل اذا تم وهو للمتقين كما قال الله تعالى
انما يقبل الله تعالى من المتقين • ومدار العبادة على هذه الاصول
الثلاثة التوفيق والاصلاح والقبول وقد وعد الله تعالى ذلك كله
دلى التقوى وأكرم به المتقى سأل اولم يسأل فالتقوى هي الغاية
التي لا متجاوز عنها ولا مقصد دونها (ثم اعلم) ان حد التقوى
في قول شيوخنا هو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله
حتى يجمل العبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه وبين المعاصي
فاذا وطن قلبه على ذلك فحينئذ يوصف بأنه متق ويقال لذلك
النوبة والعزم تقوى • ثم اعلم أن منازل التقوى ثلاثة تقوى
عن الشرك وتقوى عن البدع وتقوى عن المعاصي الفرعية ثم
الشرور ضربان أصلي وهو ما نهى عنه تأديبا كالمعاصي المحضة
وشئ • فبر أصلي وهو ما نهى عنه تأديبا وهي فضول الحلال كاللباحات
المأخوذة بالشهوات (فالاولى) تقوى فرض يلزم بتركها العذاب
(والثانية) تقوى خير وأدب يلزم بتركها الحبس والحساب واللوم
فمن أتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من التقوى وتلك منزلة
مستقيم الطاعة ومن أتى بالثانية فهو في الدرجة العليا من التقوى
فاذا جمع العبد بين اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل
معنى التقوى وهو الورع الكامل الذي هو ملاك أمر الدين واما
الذي لا بد منه هاهنا فهو مراعاة الاعضاء الخمسة فلهن الاصول

وهي العين والاذن واللسان والبطن والقلب فليحرص عليها
بالصيانة لها عن كل ما يخف منه ضررا من حرام وفضول
واسراف من حلال فاذا حصلت صيانة هذه الاعضاء
فترجو ان تنكفي سائر اركانها وتكون قد قمت بحق التقوى
بجميع بدنك لله تعالى • واعلم ان علماء الآخرة رضى الله
عنهم أجمعين قد ذكروا فيما يحتاج اليه العبد من هذا الامر
سبعين خصلة محمودة في اضدادها المنعومة ثم من الاصل
والمساعي الواجبة المحظورة نحو ذلك فنظرنا في الاصول التي
لا بد من ذكرها في علاج القلب ولا فنية عنها البتة في شأن
العبادة فرأينا أربعة أمور وهي آفات المجتهدين وفتن القلوب
تفوق وتشين وتفسد (واربعة) في مقابلتها فيها قوام العباد
وانتظام العبادة واصلاح القلوب والآفات الاربعة الاول
الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربعة قصر
الامل والثاني في الامور والنصيحة للعاق والتواضع والتشوع
فهذه هي الاصول في علاج القلوب وفسادها فابذل المجهود في
التحرز من هذه الآفات والتحصيل لهذه المناقب تكفي المؤنة
ونفخة بالمقصود ان شاء الله تعالى (ولما) طول الامل فانه العائق
عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنة الذي يوقع الخلق
في جميع البليات • واعلم انه اذا طال املك حاجك منه أربعة

اشياء حدها ترك الطاعة والكسل بقول سوف أفعل (والثاني)
ترك التوبة وتسويقها بقول سوف أتوب (والثالث) يحرك الى
الرغبة في الدنيا والحرص عليها تقول أى شىء آكل والبس
فتهم لها واقل ما في الباب أنه يشتغل قلبك بضيع عليك وقتك
ويكثر عليك عملك (والرابع) القسوة في القلب والنسيان
للآخرة لانيك اذا امتل العيش الطويل لا تذكر الآخرة بل
لا تذكر الموت ولا القبر فاذا يصير فكرك في الدنيا فيقسو قلبك
من ذلك كما قال الله تعالى (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم)
وانما رقة القلب وصفوه بذكر الموت والقبر واحوال الآخرة
(وأما) حد طول الامل فقال العلماء هو ارادة الحياة للوقت
المترأى بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بعيده بالاستثناء
بمشية الله تعالى وعلمه في الذكر أو بشرط اصلاح في الارادة
فاذا ذكرت حياتك بانك تعيش بعد نفس أو ساعة ثانية بالحكم
والقطع فانت أمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب
فان قيده بالمشيئة والعلم لله تعالى بان تقول أعيش ان شاء الله
تعالى فقد خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث
تركت الحكم فيه والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه توطئ
القلب على ذلك والتثبيت للقلب عليه فانهم راى هذا (ثم) الامل
ضربان أمل العامة وأمل الخاصة فالأمل العامة هو ان يريد البقاء

لجمع الدنيا والتمتع بها فهذه معصية وضدها قصر الامل وأمل
الخاصة هو ان يريد البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر * وهو
مالا يستيقن الصلاح له فيه فانه ربما يكون خير معين لا يكون
للعبد فيه أو في اتامه صلاح بل يقع في انه لا يقوم بهذا الخير
فاذا ليس للعبد ابتداء في صلاة أو صوم او غيرهما أن يحكم بان
يتمه اذ هو غيب ولا أن يقصد ذلك قطعا بل يقيده بالاستثناء
وشروط الصلاح ليتخلص من عيب الامل وضد هذا الامل فيما
(قال) العلماء النية المحمودة لان النوى بالنية المحمودة يكون
ممتنعاً من الامل فهذا حكمه وأما النية المحمودة فهي الاصل الاصيل
وقد ذكرنا في حدها الجامع التام انها ارادة أخذ عمل مبتدأ به قبل
سائر الاعمال بالحكم مع ارادة اتامه بالتفويض والاستثناء فان
قيل لم جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في
الاتمام فيقال لقد انظر في الابتداء اذ هو حال الابتداء ليس
بشئ مترأخ عنك وثبتت الخطر في الاتمام لانه يقع في وقت
مترأخ ففیه خطر ان خطر الوصول لانك لا تدري هل تصل
اليه أم لا (والثاني) خطر الفساد لانك لا تدري هل لك في
ذلك صلاح ام لا فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط
تكون حينئذ نية محمودة بخروجك عن حكم الامل وآقائه والله
تعالى أعلم * واعلم ان حصن تقصير الامل هو ذكر هجوم

الموت وأخذته على غفلة وغرة فاحتفظ هذه الجملة فان الحاجة ماسة اليها ودع عنك القيل والقال من غير طائل والله الموفق (وأما) الاستعجال والترقي فانه المصلحة المقتضية للمقاصد الموافقة في المعاشي . وأعلم ان أصل العبادة وملاكها الورع والورع أصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عند كل شيء هو بصدده من أكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور غير متأن متثبت متيقن لم يقع منه نظر وتوقف في الامور كما يجب وبسارع الى أكل كل طعام فانه يقع في الحرام والشبهة والى كل كلام فانه يقع في الزلل وكذلك في كل أمر يفوته الورع وأي خير في عبادة بلا ورع فحق على العبد ان يهتم لازالة هذه الافة والله الموفق (وأما) حد العجلة فهو المعنى الرائب في القلب الباعث على الاقدام على الامر بلول خاطر دون التوقف وضدها الاناة وهي المعنى الرائب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والثاني في اتباعها والعمل بها (وأما) التوقف فضده التمسك والفرق بين التوقف والثاني ان التوقف يكون قبل الدخول في الامر حتى يؤدي الى كل جزء منه حقه (وأما) الحسد فهو الفساد للطاعات الباعث على الخطيئات المؤثر للتعب والهم في غير فائدة بل مع كل وزر والموجب عي القلب وكفى بالحسد

اضلالا وخسرا تا أنه عدو لنعمة الله تعالى ومعاند لارادته وساخت لقضائه (وأما) حد الحسد فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها ولكن اردت لنفسك مثلها فهي غبطة فان لم يكن له فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا هو الفرق بين الحسد (وأما) ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على أخيك المسلم فيما له فيه صلاح فان اشتبه عليك الامر فلا ترد زوال نعمة عن أحد من المسلمين ولا بقاءها الا مقيدا بالتفويض الى الله تعالى لتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة (وأما) حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما اوجبه الله من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن هو ذكر ما عظم الله تعالى من حقه ورفع قدره وماله عند الله تعالى من الكرامات في المعقب ومالك من الفوائد الدينية والدنيوية دنيا وأخرى والله الموفق (وأما) التكبر فهو المصلحة المهلكة رأسا اما تسمع قول الله عن ابليس (أبى واستكبر وكان من الكافرين) (وأما) حد التكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباع ما ينافي التواضع وكل واحد منهما عام وخاص فالنواضع العام هو الاكتفاء باللون من اللبس والمسكن وما في معناه والتكبر في مقابله الترفع عن ذلك والتواضع الخاص هو

تمرين النفس على قبول الحق ممن كان والتكبر في مقابلته الترفع
عن ذلك وهو معصية كبيرة (واعلم) ان حصن التواضع العلم
هو أن تذكر مبدئك ومنتهاك وما أنت عليه الآن من
ضروب الآفات والاقذار وحصن التواضع الخاص
هو ذكر عقوبة العادل عن الحق فهذه جملة
كافية لمن استبصر والله تعالى الموفق *

الباب الثاني والعشرون

في بيان معنى حقيقة حسن الخلق وسوئه اعلم ان السعادة
كلها والساقيات الصالحات اجمعها التي تبقى معك اذا غرقت
مفيدة في شئين (أحدهما) سلامة القلب وطهارته من غير الله
تعالى لقوته الا من أتى الله بقلب سليم (والثاني امتلاء القلب
بمعرفة الله تعالى التي هي المقصودة من خلق العالم وبعثة الرسل
صلى الله عليهم وسلم وحسن الخلق هو الجامع لها ولا أعلم خصلة
تزيد عليه في الفضل ولذلك امتدح الله تعالى به نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فقال تعالى وانك لملى خلق عظيم وقال تعالى اليه يصعد
الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه والحكم الطيب هو التوحيد
والمعرفة والعمل الصالح هو طهارة القلب الرفعة لقدر التوحيد
والمعرفة ومعنى الرفعة هو حضور القلب وتأثره بهما لينقاد خضوعاً

ومسكنة ومهابة فينبغي ان يكون قريباً من الله تعالى (فاما) حقيقة
حسن الخلق فاعلم ان الانسان صورة باطنة وهي التي بعثت
الانبياء صلى الله عليهم وسلم بتقويمها وتزكيتها وكال اعتدالها
وذلك أن تصدر عنها الاخلاق المحمودة بسهولة بلا روية ولا
فكر وهذا هو معنى حقيقة حسن الخلق وسو الخلق يكون بعكس
ذلك (واعلم) ان جملة الاخلاق المحمودة والمنمومة تصدر عن
ثلاث صفات هن كالمات (الصفة الاولى) العقل وقوته واعتداله
بالعلم والحكمة وحقيقة الحكمة معرفة الحق من الباطل في الاعتقادات
والصدق من الكذب في الاقوال والحسن من القبيح في الافعال
(الصفة الثانية) قوة الغضب الدافعة للضرر وهي خلقت لذلك
فكاملها واعتدالها ان تكون منقادة للحكمة ان اشارت الحكمة
لها بالاسر سال اسرسلت او بالانقباض انقبضت كالكلب المعلم
(الصفة الثالثة) قوة الشهوة الجالبة للنفع وهي خلقت أيضاً مطيعة
للعقل فحسنها واعتدالها في اذاعتها للحكمة واعلم ان المطلوب من
الاخلاق الاعتدال والوقوف على وسط الامور لقوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فصار العدل
من هذه الصفات الثلاث ركناً رابعا (فاما) مثال الاعتدال في
الصفات فاعلم ان قوة الحكمة لها افراط وتفریط ووسط والوسط
هو المحمود المسمى بالحكمة فيحسبها واعتدالها يصدر عنها التدبير

وجودة لذهن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفس (وأما)
افراطها فيصدر منه المكر والخداع والدهاء وشبه ذلك ومن
تفريطها يصدر البله والغباوة والحق والجنون (فما) الغباوة
فهي قلة التجربة والحق صحة القصد مع فساد السلوك والجنون
فسادها جميعا (وأما) قوة الغضب فلها اعتدال يسمى الشجاعة
يصدر عنه الكرم والتجدة وكظم الغيظ والوقاه بالمهدولها افراط
يصدر عنه التكبر والمجب والاستشاطا وشبه ذلك ولها تفريط
يصدر عنه المهانة والذلة والجزع والاقباض مع تناول الحق
الواجب (وأما) قوة الشهوة فلها اعتدال يسمى العفة يصدر
عنه السخاء والصبر والورع والمساعدة وقلة الطمع ولها افراط
يصدر عنه الحرص والشره وشبههما ولها تفريط يصدر عنه
الحسد والمثامنة والعتب وشبه ذلك فأمهات محاسن الاخلاق
الحكمة والشجاعة والعفة والمعدل المكل لكل واحدة من
الثلاث وما سوى ذلك فروع لهذه الاربعة ولم يبلغ كمال هذه
الاربع الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله التوفيق *

فصل

في بيان حد التواضع وحقيقته ونهايته وعلامته * وعلى الجملة
فالتواضع متخلق باخلاق الله تعالى وكفى بها شرفا في الآخرة وهو

معنى قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (فما) حد
التواضع فهو ضبط الاحوال الاختيارية عن التفريط والافراط
فلا تكبر ولا تتخاسس (وأما) حقيقته فهو الذل والاذعان
والاقياد للحق بسهولة والحق يطلق على الله تعالى وعلى أمره
(وأما) نهايته فهو ان لا يحس بالذل اذا مدح ولا يتألم بالذم اذا ذم
لعلمه بحكمة الله سبحانه وتعالى وتوحيده بالافعال لان العبد لا يحس
بالذل بين يدي سيده وهذه طريقة الموحدين لان المتواضع يرى
لنفسه قدرا فيضعه الموحد لا يرى لنفسه قدرا حتى يضعه فالتواضع
ضابط لافعاله الاختيارية فلا يتكبر ولا يتخاسس وان جرى
عليه ذل من غير اختياره وطريقة الاولياء الرضى ووجدان
الذلة لانه جرى بقدر الله تعالى وعلمه وارادته فهو لا يحس بالذل
تصور نظره على حكم الله تعالى وجميل فعله انما يحس بالذل
التكبر الجاهل الغافل القاصر نظره على فصل الافعال وكما
كان أكثر ذلا كان أكثر كبرا (وأما) الملاء بالله تعالى فلا
يشهدون لغير الله فعلا ولا ينهونه في حكم من الاحكام بل
يعرفون أن ذلك علامة كرامتهم *

وقد أشار بعض الائمة رحمهم الله تعالى الى أن المعرفة لا توجد
الا في قلوب المتواضعين الذين صار الذل صفتهم الذاتية فهم
بقدره الله تعالى ونظره ينقلبون ان رضوا الى السماء يزددوا في

نفوسهم كالأولان خفضوا الى منتهى الخفض لم يجدوا في أنفسهم نقصا كذلك لانهم مسلوبون الارادة والاختيار لعلمهم ان الكمال المطلق فيما حكم الله تعالى به وقضاه فيهم ولاهم يجدون المزيد من الله تعالى في أحوالهم بذلك فهو رتب المقرين وأما الصالحون فتواضعهم على قدر معرفتهم بنفسهم وربهم (وأما علامة التواضع فهو أن لا يأنف من الحق اذا أمر به فان وجد في نفسه أنفة من ذلك فهو متكبر عن قبول الحق وذلك معصية كبيرة والله تعالى أعلم *

الباب الثالث والعشرون

في بيان معنى الفكر ومقدساته ولواحقه فقدماته سماع ونيقظ وذكر ولواحقه العلم لان من سمع تيقظ ومن تيقظ تذكر ومن تذكر تفكر ومن علم ومن علم عمل ان كان علما يراد للعمل وان كان علما يراد لذاته سعد والسعادة غاية المطلب (أما السماع) فحقيقته الانتفاع بالسموع من حكمة أو موعظة وما يضاهاهما وشرط الاستماع وهو الاصغاء وهو واجب في استماع كل علم هو فرض عين مدركة السمع ومستحب في ما سواه في العلوم الحمودة ويحرم فيها حرم الشارع من المحرمات ويكره فيها يكره استماعه (وأما اليقظة) فحقيقتها انتباه القلب للخير

(وعلمة الانتباه) القومة والنهوض عن ورطة النقرة والقومة واجبة على العور في الأوامر والنواهي النورية وهي متمثلة بكل مقام (وأما التذكر) فهو تكرار المعارف على القلب لتثبيت وترسيخ (وأما التفكر) فهو أن نجتمع بين علمين مناسبين للعلم الذي أنت طالبه بشرط عدم الشك فيهما وفراغ القلب من غيرهما ويحقق النظر فيهما تحديقا بالغيا فلم يشعر الا وقد انتقل القلب من الميل الخسيس الى الميل النفيس احضارا لمعرفتين يسمى تذكر والتذكر يتعلق بالعقد والقول والفعل والترك وهو واجب فيما يجب تذكره ويحرم بتذكر المعاصي ان أدى الى استعجلانها وحصول المعرفة الثالثة المقصود من هاتين المعرفتين يسمى تفكرا والتفكر واجب عند الشك وعند ورود الشبهة وعند علاج الامراض الواجب ازالتهما من القلوب (وأما العلم) فيندرج في خمسة أقسام (الاول) من العلوم الواجبة علم أصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الثاني علم العبادات المتعلقة بالبدان والاموال (الثالث) علم ما يتعلق بالحواس الخمس اللسان والفرج والبطن والسمع والبصر (الرابع) علم الاخلاق المذمومة الواجب ازالتهما من القلوب (الخامس) علم الاخلاق الحمودة الواجبة لله تعالى على القلوب

الباب الرابع والعشرون

في بيان معنى التوبة ويضاف اليها الفرار والانابة والاختبات
لانهن من ثمراتها (اما التوبة) فحقيقتها الرجوع من المعصية الى
الصاعة ومن الطريق البعيدة الى الطريق القريبة وتنظم من علم
وحال وعمل وكذلك كل مقام فالعلم هو الاصل الذي هو مقدم من
عقود الايمان الله تعالى اوله تعالى والخال ما ينشأ عنها من الواجبات
والعمل هو ما نشأه الواجبات على القلوب والجوارح من الاعمال
ويتقدم التوبة واجبات (احدهما) معرفة الذنب المرجوع عنه
انه ذنب (الواجب الثاني) انه لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله
تعالى هو خالقها في نفسها وميسر أسبابها وهو من الايمان
بالله تعالى لتعلقه بالقدر والثاني من الايمان له تعلقه باخباره (واما)
اركانها معرفة علم وهدى وعزم وترك والقدر الواجب من عدم
ما يحث على الترك (واما) الفرار فحقيقته الهرب من المعصية
الى الطاعة وهذا هو الفرار الواجب المبني على اصل الايمان
ورجوع العبد من الشواغل الملهية الى الله تعالى ومن الحسن الى
الاحسن هو ايضا توبة ورجوع وبه كمال السعادة في الآخرة
وهذا هو الفرار الواجب المبني على كمال الايمان وعلى هذا
فلا نهاية لمراتب التوبة ومراقبها وهذا هو الانابة لان حقيقة

الانابة تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمه ذنب (واما)
الاختبات فهو الاذعان والاعتقاد للحق بسهولة (واعلم) ان
التوبة نصح من كل ذنب دون ذنب والله تعالى اعلم •

الباب الخامس والعشرون

في بيان الصبر ويضاف اليه الرياضة والتهذيب لانهما من
ثمراته (اما علمه) فهو تصديق الله تعالى فيها اخبرنا به من عداوة
النفس والشيطان والشهوات للعقل والمعرفة الملك المهم للخير
وان القتال بينهم دائم فنخلف جند الشيطان ونصر حزب الله
أدخله جنته وهذا واجب لانه من الايمان بالله تعالى (واما الحال)
الناتجة عن هذا الايمان فهو نبات باعث الذنوب في مقابلة باعث الهوى
والقدر الواجب منه تقويته بل وعد والوعيد الى أن يظلم حزب
الله تعالى جند الشيطان الا ان حزب الله هم الغالبون (واما الرياضة)
فهو تمرين النفس على الخير وقلها من الخفيف الى الثقيل بالعلم
والتدريج الى أن يرتقى الى حالة يصبر ما كان عنده من الاحوال
والاعمال شاقة سهلا هينا (واما) التهذيب فهو امتحان النفس
واختبار أحوالها في دعوى المقامات هل صدقت أو كذبت
وعلاوة اعتدال مقام الصبر ان تصدر عنه الاعمال
بسهولة بلا مانع ولا منازع • والله تعالى الموفق

الباب السادس والعشرون

في قوله . . . صوف في العالم . . . من الاشياء . . . العشرة . . .
 لا . . . من
 مطالعة صفات اللوهمية وتسلقها بالهيب . . . الاسرار . . .

 من مكر الله الا تقوم الخاسرون (واما الخوف) المراد . . .
 قسمان (اجمعا) خوف سلب النعمة وهو يبحث على الآداب وروية
 المنية (والثاني) خوف العقوبات المرتبة على الجنايات والقتل

 فان كانا محمودين كان له حكمهما في الوجوب والاستحباب . . .
 كانا مكرومين كان له حكمهما في الحظر والكراهة (واما حقيقة

 يعلم سببه فهو عقوبة للمريد ينسب افعالهم في التسلط (واما
 حقيقة الاشفاق) فهو اتحاد الخوف بالرجاء واعتدالهما (واما
 حقيقة الخشوع) فهو سكن القلب والجوارح وعدم حركتها

لما غاب القلب من عظم الومض (واما اخفية النوع)
 لهم بحياة النشوء بعدا من صرده والله تعالى اعلم .

الباب السابع والعشرون

في بيان الرجاء . . . وصاف في الرغبة لانه من آله وكذا
 الباطن . . . من . . . (اما علمه) فهو أيضا مطالعة الصفات
 القديمة التي صدر عنها كل ما . . . سر و مع و طرف من عرف هذا
 من صفاته حاف ورحمة وهذا هو . . . المقصود . . . لا ينم
 بحسنة ولا يدمر بسببها . . . عن فصل الله تعالى لم يفت له
 الصدق
 الرجاء المراد لغيره فهو ما يبحث على : كذا . . .
 على
 والشر الحلال
 استيلاء هذا الحال على قلوب الراسخين حتى يفتقدوا فيه الأمن
 معي كمال
 انشراح القلب

الباب الثامن والعشرون

في بيان الفقر (اما الفقر)

فهو الفقر والاحتياج ولكن الاحتياج على ضربين مطلق
ومقيّد اما المطلق فهو احتياج العبد الى موجد بوجده والى بقاء
بمد الايجاد والى هداية الى موجه وهذا هو الفقر الى الله تعالى
لان الله هو موجهه ومبقيه وهاديه اليه وهذا الفقر واجب لانه
من الايمان بالله والله (واما الحال) الذي ينشأ عن هذه المعرفة فهو
شهود العبد لفقره وحاجته الى الله تعالى على السواء (واما الاحتياج
المقيّد) فهو احتياج العبد الى الوسائل التي تقوم بها ذاته ويستعان
على تخصيصها بالمال والمال هو المفقود المحتاج اليه فالفقر المطلق يراد
لذاته لتعلقه بالله تعالى والمقيّد يراد لغيره وهو التبذل والاعتطاع
الى الله وهما الوسيلة للفقى بالله وهو تعلق القلب به سبحانه
وتعالى والفقى بالله تعالى وسيلة الى تجريد عما سوى
الله تعالى ولا يجب من التجريد الاعتقاد بتجريد
القدم عن الحادث * والله تعالى اعلم

الباب التاسع والعشرون

في بيان الزهد ويضاف اليه الاشارة والفتوة لانهما من
اخلاقه وكذلك مقام المراد لانه من موارثه اما العلم الذي هو
سبب الزهد في الدنيا فهو من الايمان بالله تعالى وهو قوله تعالى بل
تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خيروا بقی (واما الحال) الناشئة

عن هذا العلم فهو انصراف الارادة عن الدنيا لاستعظام ما عند
الله وأما سبب الزهد فيها سوى الله تعالى من نعم الجنة وغيرها
فهو اضافة حقارة الوجود الى جلال الله تعالى وكلاله وهذا
هو الزهد المراد لذاته وهو من الايمان بالله تعالى لتعلقه بالجلال
والكمال والزهد الذي قبله مراد لغيره وهو فراغ القلب لهذه
المعرفة والقدر الواجب من الزهد المراد لغيره ما يبحث على الفراغ
لاوقات الواجبات والزهد لا يتعلق الا بالمباح ومن شرطه ان
يكون مقدورا عليه * وأما أثره فهو الاشارة وهو أعلى درجات
السخاء لان السخاء هو بذل ما لا يحتاج اليه سمحا لان تكلفا
والاشارة هو بذل ما هو محتاج اليه سمحا بغير عوض ولا غرض
الاتخلفه باخلاق الله سبحانه وتعالى (وأما) الفتوة فهي ترجع
الى اخلاق المروءة فمن قام بواجب الشرع وواجب المروءة فهو
الفقى ومن شارك ابناء الدنيا فيهم فيه فلا فتوة ولا مروءة وأما مقام
المراد فهو الذي وقف على حقيقة الامر بغير منازع
ولامدافع ولم يشغل عن الله تعالى شيء * والله أعلم

الباب الثلاثون

في بيان المحاسبة * ولواحقها الاعتصام والاستقامة لانهما منها
الفتوة المقصودة أما المحاسبة لحقيقتها تنقد ماضى وما يستقبل

وهي واحدة تجمع الامة اما العلم الحمل عليها فهو الايمان
عناية الله تعالى وهذه العناية توجب الاعتصام والفرق بين
الاعتصام والاستقامة ان الاعتصام هو التمسك بكتاب الله
تعالى وحفظ حدوده والاستقامة هي النيات والاعتدال عن الميل
الى طرف الامر المنصم به والاستقامة مرادة لذاتها ولغيرها
اما كونها مرادة لذاتها فلا تارة وسيلة الى الدخول في
مقام الجمع من وادى التفرقة • والله تعالى اعلم

الباب الحادى والثلاثون

في بيان الشكر • ولو احقه السرور لانه من احواله والحكمة
لانها من اعماله اما العلم الذي هو سبب الشكر فهو ان تعلم ان النعم
كأما من الله تعالى وحده وهذا واجب لانه من الايمان بالله تعالى
قال الله تعالى (وما منكم من شئ الا عنده خزائنه) وشكر الممجد واجب وهو
من الايمان واما الحال الناشئ عن هذا العلم فهو الفرح والسرور
بأنعم الله فهذا الفرح شكر بنفسه لانه مراد لذاته وهو واجب
لانه من الايمان بالله تعالى وهو ثمرة الايمان بالله تعالى (واما)
عمل الشكر فهو مراد لذاته ولغيره • اما كونه مراد لذاته فلان
العمل يستعمل القيمة فيها خفت له من تمام الحكمة (واما) كونه
مراد لغيره فلحفظ النعم الموجودة والزيادة عليها وعلى الجملة

والشكر هو استعمال النعمة بما خفت له من اعتدلت له احواله
حتى وضع كل شئ موضعه كان حكما لان الحكمة وضع
كل شئ بمحلها علما كان أو عملا • والله التوفيق

الباب الثانى والثلاثون

في بيان التوكل • ولو احقه التفويض أو التسليم والثقة والرضى
لانهم من آدابه • اما العلم الحمل على التوكل فهو ان تعلم ان
الله تعالى قائم بنفسه وانه مقيم لغيره ثم تعلم سعة علمه وحكمته
وكمال قدرته (واما الحال) الناشئ عن هذا العلم فهو اعتماد
القلب على الله تعالى وسكوته ، وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى
ولا يجب على من علم التوكل وحاله الا ما يكف عن لاسباب
المحظورة والتوكل مع شره منخفض الرتبة عن التفويض
والتسليم لان غاية طلب جلب النعم ودفع الضرر والتفويض
والتسليم حقيقتهما الاتقياد والاذعان للامر والنهى وترك
الاختيار في جملة ما حكم الله تعالى به (واما الثقة) فعناها
الربط على القلب وعدم الاعتصام على ما حواه من التصديقات
وهي لامة ممكنة لجميع المقامات والاحوال (واما الرضى) فاعلم
يكون بعد المقضى به والتفويض والتسليم يكون قبل المقضى
به والقدر الواجب من الرضى هو ان يكون راضيا بمقتله وان كان

كراهية لا تدخل تحت اختيار العبد فمن
كره بقله شيئا ممنحه تعالى به عباده في الدنيا
والآخرة أو شكاً بلسانه انهم وخرج عن
واجب الرضى وبالله التوفيق *

الباب الثالث والثلاثون

في بيان النية • ويضاف اليها المقصد والعزم والارادة لانهم
منها (فما النية) هي الوسيلة بعد الايمان الى السعادة المظنة
في الاولى والمعنى • فذا عرفت هذا وجب عليك فهم حقيقتها
او تحصيلها بما يشوبها من الخطوط الدنيوية وجوباً عن الاغراض
والاعراض الاخرية استحباً (فاما) النية فهي عبارة عن تمييز
لاغراض بعضها عن بعض واما المقصد فهو جمع الامة نحو الغرض
الخاص • المزمع هو تقوية المقصد وبشيطة ولارادة تصرف
الموانع المشبهة لانتهاض القدرة وتوجيه نحوها (فاما) النية
الخاصة هي التي تحصل الحر كتمهها باعثة واحدة *

الباب الرابع والثلاثون

في بيان الصدق • ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتحقيق
والنفريد لانهم من علاماته (اما الصدق) في حق الله تعالى فهو
وصف ذاتي راجع الى معنى كلامه (واما الصدق) في وصف

العبد فهو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن وبالصدق
يتحقق جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص مع جلالة
يفتقر الى الصدق والصدق لا يفتر الى شيء لان حقيقة الاخلاص
في العبادة هو ارادة الله تعالى بطاعة قد يراد الله تعالى بالصلاة
مثلاً وسكت غافل من حضور القلب فيها والصدق هو ارادة الله
تعالى بالعبادة مع حضوره مع الله تعالى فكل صادق مخلص وليس
كل مخلص صادق • وهذا معنى الانفصال والاتصال لانه انفصل
عن غير الله تعالى واتصل بالحضور بالله تعالى (واما التحقيق)
فهو تمييز المقامات والاحوال بعضها من بعض وتخليصها من
الاغيار والشوائب (واما النفريد) فهو وقوف العبد مع الله تعالى
بلا علم ولا حال لشهوده تفرد الله تعالى بمجاد كل
موجود وشمول قدرته كل مقدور *

الباب الخامس والثلاثون

في بيان الرضى • قال الخارث الرضى مكون القلب تحت
جريان الحكم وقل ذو النون الرضى سرور القلب ببر القضا
(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من
رضى بالله وبما قال عليه السلام ان الله يحكته جبل الروح في
ارضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط (وقال)

الجنيب الرضا هو صحة للمسلم الوصل الى القلوب فذا باشر
القلب حقيقة العباد الى الرضا وليس الرضا والمحبية كالخوف
والرجاء فهما - لان لا يمارق المصدق الدنيا والآخرة لا يفي
الجنة لا يستغنى عن الرضا والمحبية (وقال) ابن عطاء الرضا
محمود القلب في قدوم اختيار الله تعالى للمسلم انه ختار له
الافضل هيرسي له وهو ترك السخط وقال أبو تراب ليس ينال
انوار من الله من الدنيا في قلبه مقدار (وقال) سرى خمس
من اخلاق الثريين الرضا عن الله تعالى فيما يحب وتكره والمحبية
والحسب اليه والحيه من الله تعالى والاسى والوحشة فيما
سواه (وقال) الفصل الرضا لا يمتنى فوق منزلته شياً (وقال)
ابن سميون الرضى بالحق والرضى له والرضا عنه الرضى به
معدود او الرضى به قايماً ومطابقاً والرضى له الما ورثا
منه او سميون له يكون راضياً صاحباً قال هم يجوز
ان يكون ارضياً عن صاحباً على نفسه وعلى كل قطع يتطه
من الله تعالى (وقال بعضهم) الحسن بن علي رضى الله عنهما
ان الماذر يقول الفقر أحب الى من الغناء والمقيم أحب الى من
الصحة فقال رحم الله اباذر أما انه فاقول من انكسر على حسن
اختيار الله تعالى له لم ينمن انه في غير الحالة التي اختار الله هو قال
على عليه السلام من جلس على بساط السوء لم يرض عن

الله في كل حال (وقال) الشلى بين يدي الجنيب لاحول
ولا قوة الا بالله قل قولك هذا اذا ضيق صدر قال صدقت قل
ضيق الصدر ترك الرضى بقضاء وهذا قوله الجنيب تنبيهاً منه
على أصل الرضى وذلك لان الرضى يحصل لاشراح القلب
وانفساحه واشراح القلب من نور اليقين فذا تمكن للنور من
الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعين حسن تدبير
الله تعالى فبنتزع السخط والضجر لان اشراح القلب ينصمن
حلاوة الحب وفعل المحبوب بوقوع الرضى عند المحب الصادق
لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده (كما قيل)
وكما يفعل المحبوب محبوبه يقوه بكرهون خدمة الاغيار
ويابون مخالطتهم أيضاً من لا يحب طريقهم ربه استنصر
بالنظر اليهم اكثر مما ينفع بهم (ورد في الخبر) المؤمن
مرآة المؤمن فأي وقت ظهر من أحدهم اثر التفرقة تفرقه
لان التفرقة تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس من
تضييع حق الوقت فأي وقت ظهرت نفس الفقير
علموا خروجه من دائرة الجمعية وحكموا له
بتضييع حكم الوقت واهل السياسة
وحسن الرعاية فيماد بالمناقشة
الى دائرة الجمعية •

الباب السادس والثلاثون

في بيان النهي عن الغيبة قال الله عز وجل (يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقم الرجل فقال بعض القوم ما أعجز فلانا فقال أكلتم لحم أخيك واعتبئوه . وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى ابن عمران عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر رجل يدخل الجنة . ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار . وقيل دعى إبراهيم بن آدهم إلى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم بالغيبة فقال إبراهيم إنما فعل لي هذا نفسي حيث حضرت موصيا يعاتب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام . وقيل مثل الذي يفتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا . وقيل يؤت العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة فيقول ابن صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك باغتيالك الناس من اغتیب بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه (وقيل) يعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال هذا بما اغتتابك الناس وانت لم تشعر . وقيل للحسن البصري أن فلانا اغتتابك فبعث إليه طبقا فيه حلوى وقال بلغني أنك أهديت

إلى حسناتك فكأما أتك (وعن الجنيدي) قال كنت بينادي في مكان انظر جنازة أصلي عليها فقلت فقبرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل به فلما انصرفت إلى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل فلما قضيته ونمت رأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوآن ممدود وقالوا إلى كل لحم فقد اغتنبته فكشف لي عن الحال فقلت ما اغتنبته إنما قلت في نفسي قليل ما انت ممن يرضى منك بمثل ما ذهب واستحله فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته يلتقط من الماء أوراقا من البقل مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال يا أبا القاسم تعودت قلت لا فقال غفر الله لنا ولك .

الباب السابع والثلاثون

في بيان الفتوة . الفتى من تخلع عن تدبير نفسه وماله وولده وذهب الكل لمن له الكل بل ليس له ما يهب فانها ذهبت في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم ويخلق بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله تعالى شيئا الا جمعه وما ترك الفحشاء والمنكر من معصية الله تعالى شيئا الا جمعه فتوة العامة بالاموال وفتوة الخاصة بالاموال والافعال وفتوة خاص الخواص بهما

والاحكام وقوة الايام بهما وبلاسرار وهو الذي ليس في
خطه دعوى ولا في ظاهره تصنع ومراة وصرة الذي ينهون
الله تعالى لا يطلع عليه صدره فكيف الخلق ومن شأن القوى
النظر الى الخلق بعين الرمي والى الله بعين السخط ومعرفة
حقوق من هو فوقه ومثله ودونه ولا ينرض لاحوه بركة او
مفردة كذب ويظهر الى الخلق كأنهم اوياء عبر مستفح
مبهج لا مذهب الشرح مع ان ذلك ينسب الى الشيطان ذنبا
لا الى الله فلم يهيب الى الله عز وجل مع به بغيره بيده من
استطاع فقلبه والا يأس من الخلق وترك السواك والتعريض
وكنان الفقر واظهار الغنى وترك الدعوى وكنان الغنى واحتمال
الاذى وان يؤثر مراد غيره على هواه خلقا وفلا وان لا يزال
في حاجة غيره ويمضي بلا اعتنان ولا يطالب احدا بواجب
الفسد في حبه ما يلقى ولا يستلزم ما يلقى به ومن شأن
الغنى ترك كل ما لا ينس فيه حظ ويستوى عنده المدح والذم من
الصدقة من شأنه التصديق والوفاء والاحكام والحياة وحسن الخلق
ورم الغنى ملاحظة لاحد ان وجبة سماع القبيح من الاصدقاء
وكرم العهد والوفاء المساعد عن الحق والحمد والغنى ومن شأنه
الحب والبغض في الله والتوسعة على الاخوان من ماله واجاهه ان

لمكنه وترك الامتنان عليهم بذلك وصحة الاخبار وبجانبه
الاشرار ويكون خصاله على نفسه لربه ولا يكون له حصصا غيرها
فيجتهد في كسر هواها لانه قيل القى من كسر الاصنام وهي
صنم لانسان ومن شأن القى ان لا يباقر فقيرا لعقره ولا يمرض
غنيا لعنايته ويمرض عن الكونين ويستوى عنده المقيم والطاري
ومن يعرف ومن لا يعرف ولا يميز بين الولي والكافر من جهة
الاكل ولا يدحر ولا يمتفر وبظهر البعة وبسر الهمة • واذا
كان في عشرة فلا يمتنر ان كان ما اتى به عشرة اقل واكثر
وان لا يمتنر وجه احد فيها لم يتدبه الشرع اليه ولا يرجع على صديق
وما خرج عنه لا يرجع فيه وان اعطى شكر وان منع صبر بل ان
اعطى آثر وان منع شكر • الفؤة ان لا يشتغل بخلق عن
الحق وفؤة العارف بمروءة وفؤة غيره بمعدده ومروءة •

فصل

في السجدة • السجاء تقديم حظوظ الاخوان على حظك مطلقا
دنيوي و اخره يلو المبادرة الى الاعطاء قبل السؤال وترك الامتنان
بما اعطى وتمجيله وتصفيره وتستهينه بل نذل النفس والروح والمال
على الخلق على غاية الحيوان يكره ان يرى ذل السؤال في وجوه
المسلمين وسجاء النفس بما في ايدي الناس اكبر من صغائرها بالبذل

ومروءة القناعة والرضى أكبر من مروءة المطاء وأكبر
من ذلك كله السخاء بالحكمة *

الباب الثامن والثلاثون

في بيان مكارم الاخلاق * قال تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین ﴾ معناه تعفو عن من ظلمك وتعطى من حرمك
وتصل من قطعك وتعرض عن جهل عليك وتحسن الى من
أساء اليك فكان صلى الله عليه وسلم مبعوثاً بمكارم الاخلاق
يقول اللهم اغفر اقوامى فانهم لا يعلمون ومن السخاء افشاء السلام
واطعام الطعام وصلة الارحام والصلاة بالليل والناس نيام المكارم
احتساب المحارم * مكارم الاخلاق من اعمال أهل الجنة قول
لطيف يتبعه فعل شريف * مكافأة المحسن بأكثر من احسانه
صاحب مكارم الاخلاق هو الذى لا يحوجك ان تسأله
ولا يزال يستدر صدق الله الذى لا يزال يفتخر والتفاؤل
عن زلل الاخوان والمصارعة الى قضاء حوائجهم
وطرح الدنيا لمن يحتاج اليها *

الباب التاسع والثلاثون

في بيان القناعة * قال الله تعالى (من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة) قال كثير من المفسرين الحياة

الطيبة في الدنيا القناعة والقناعة موهبة من الله عز وجل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى * وعنه عليه الصلاة
والسلام من اراد صاحباً لله يكفيه * ومن اراد مونساً فقرأن
يكفيه ومن اراد كنزاً فالقناعة تكفيه ومن اراد واعظاً فالموت
يكفيه ومن لم يكفه هذه الاربع فالنار تكفيه * وعن أبي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعاً
تكن اعبد الناس وكن قنعاً تكن اشكر الناس واحب للناس
مانحِب لنفسك تكن مؤمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن
مسليماً اقل من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (وقيل)
في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً القناعة * وقال وهب ان
العز والفناء خراجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا فيها (وفي الزبور
القانع غنى وان كان جائعاً * وفي التوراة (قنع ابن آدم فاستغنى
اعتزل الناس فلم يترك الحسد فظهرت مروءته تمب قليلاً فاستراح
طويلاً) (وقيل) وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع
(العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة
في البطن الخالي والغنى في القناعة) (وقيل) بعضهم انتقم من
حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقيل من تبمت
عينه الى ما في ايدي الناس طال حزنه * وقيل ان أبا يزيد غسل
نوبه في الصحراء مع صاحب له فقال له صاحبه نطق الثياب في

جدران السكروم فقال لا نفرز الوتد في جدران الناس فقال لعاقه
في الشجر فقال لا لانه يكسر الاغصان فقال بنسطه
على الحشيش فقال لا لانه علف الدواب (ثم)
ولى بظهرة للشمس والقميص على ظهره
حتى جف جانبه ثم قلبه حتى جف
الجانب الآخر *

الباب الاربعون

في بيان السائل * من سأل وعنده قوت يومه فقد قطع الطريق
على الضعفاء والمساكين (من) كانت نيته طلب الاخرة جعل
الله غناؤه في قلبه وجمع شمله وأنته الدنيا وهي راحة (ومن) كانت
نيته طلب الدنيا جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشتت شمله
وامره ولا يأتية منها الا ما كتب له (ومن جعل الهوم) هما
واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة (ومن) تشعبت عليه الهوم
لم يبال الله تعالى في أى أوديتها هلك (جميع) الدنيا من أولها
الى آخرها ما تساوى غم ساعة فكيف بمرء القصير مع قليل
يصيبك منها (من) رضى بما قسم الله له بارك الله له فيه ووسعه
عليه * من اكتفى عن السؤال فقد اعطى خير النوال (من)
احتجت اليه هنت عليه اذا اردت ان تعيش حرا فلا تلزم

مؤنة نفسك غيرها والزم القناعة (كيف) يليق بالحر المرید
ان يتدلل للعبيد وهو يجرد عند مولاه كلابريد (لو يعلم) الناس
ما في المسألة ما سأل احد شيئا * ولو يعلم الناس ما في حق
السائل ما حرموا من سألهم أبدا لو صدق السائل
ما قدس من رده * ما من رجل سأل رجلا
حاجة فقضاها ولم يقضها الا غار ماء
وجهه أربعين يوما *

الباب الحادى والاربعون

في بيان الشفقة على خلق الله تعالى اعلم ان الشفقة على خلق
الله تعالى تعظم لامر الله تعالى وذلك ان تعطيهم من نفسك
ما يطلبون وان لا تحملهم ما لا يطيقون وان لا تخاطبهم بما لا يعلمون
ولا بما يعلمون وان يسرك ما يسرهم وان يحزنك ما يحزنهم
وفكرك في كيفية تحصيل منفعتهم الدينية والدنيوية اليهم
وكيفية دفع ما يضرهم في دينهم ودنياهم حتى لو سقط الذباب على
وجه احدكم لوجدت لها الما في قلبك وان تكون لان
تحفظ قلب مؤمن شرعا احب اليك من كذا وكذا
حجة وغزوة وان تختار عز أخيك على
عزك وذل نفسك على ذل أخيك *

الباب الثاني والاربعون

في بيان آفة الذنوب * طوبى لمن اذا مات مات ذنوبه * قيل
اعظم الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره * من اطاع الله تعالى
سخر له كل شيء * ومن عصاه سخره لكل شيء * وسلط عليه
كل شيء * لولم يكن في الاصرار على الذنب من الشؤم الا ان
يكون كذا يصيبه فهو عقوبة من سعة أو من ضيقة أو صحة أو
سقم لكان كافيا * ولولم يكن في ترك المصيبة الا ضد ذلك لكان
كافيا ان العبد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه * ليست اللعنة سوادا
في الوجه أو نقصا في المال انما الامنة في أن لا يخرج من ذنب
الاوقع في مثله أو شر منه * لا تكن في التوبة اعجز منك في الذنب
ما انكرت من تغير الزمان والاخوان والزوجات فالذنوب
أوردت ذلك حتى في خلق الدابة وفار البيت ونسيان القرآن
أو شيء من العلم أو نقل تلاوته من الاحرار والعقوبة موضوعة
للسدة والمثقة بعقوبة كل من حيث يشترك حتى الاحتلام
وقد تكون عقوبة الذنب ذنبا مثله اذا عظم كتوب
الطاعة * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الثالث والاربعون

في صفة صلاة أهل القرب * اذا دخلت في الصلاة فانس

الدنيا وأهلها وأقبل على الله تعالى أقبالك عليه يوم القيمة
ووقوفك بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجان وهو مقبل
عليك وتناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم
(وقيل) بعضهم كيف تكبر التكبرة الاولى فقال ينبغي
اذا قلت الله أكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع
الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والفرق مع الهاء (واعلم)
ان من الناس من اذا قال الله أكبر غاب في مطالعة العظمة
وصار الكون بأسره في فضاء شرح صدره كخردلة بأرض
فلاة ثم يلقي الخردلة فما يخشى من الوسوسة وحديث النفس
وما يتخيل في الباطن هو من الكون الذي صار بمنزلة الخردلة
والقيت فكيف نزاحم الوسوسة مثل هذا العبد * والله تعالى اعلم
جعلنا الله واياكم من عباده المقربين وعلمائه العاملين واصفيائه
المخلصين * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وقائد الغر
المجلين * وعلى آله وصحبه المقربين وازواجه
الطيبين الطاهرين وزيته المخلصين وعلى
سائر الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين * صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين * والحمد لله
رب العالمين

يقول ملتزم طبعها وناشر لوائها ﴿ فرج الله ذكي السكردى ﴾
 قد لاج بدر التمام وفاح حسن الختام في محرم الحرام (سنة ١٣٤٤هـ)
 بعد الجهد الجهد في التصحيح والتنقيح مع الاستاذ العلامة
 نضر العلماء الاعلام والامام الهمام ﴿ مولانا الشيخ محمد بن حنيت مفتي
 الديار المصرية سابقا ﴾ أطال الله بقاءه ورفع شأنه ومقامه بعد مقابلة
 روضة الطالبين بنسخة صحيحة تفضل بها علينا سعادة المفضل
 ﴿ فتواد بك سليم ﴾ من نفائس مكتبة العامرة ادام الله بقاءه
 وكذلك قابلناها بنسخة نفيسة محفوظة بمكتبة سعادة
 أحمد بك طلعت عمرها الله تعالى ﴿ واما منهاج العارفين ﴾
 فقد طبع على نسختنا الوحيدة المصححة بخطوط الائمة
 وكذلك معراج السالكين ولم نجد لها نسخة ثانية
 بعد البحث الكثير في معظم البلاد فنرجو
 من حضرات القراء ان لا ينسوننا من صالح
 الدعاء ﴿ وصلى الله على مظاهر أمره
 ومهايط وحيه ومطالع
 الهامه ﴿ وعلى آلهم
 وأصحابهم أجمعين

«ويوجد عندنا هذه الكتب وغيرها فمن أرادها فليخبرنا بشأنها»

مجلد غرض

- ١ ٠٧٠ شرح التلخيص (أعنى الإيضاح وعروس الأفراح ومواهب
 - الفتح وحاشية الدسوقي كلها على شرح السعد على تلخيص المفتاح
 - ٣ ٠٤٠ القسم الأخير من تجارب الأمم في فلسفة التاريخ لابن مسك
 - ١ ٠١٥ شرح المصنوع به على غير أهله في حكم أشعار العرب للزنجبار
 - ٢ ٠٤٠ مجموعة حواشي الاثني عشرية على شرح المقائد النسفية
 - ٢ ٠٣٥ الحجة على شرح القطب على الشمسية
 - ٢ ٠١٢ المتون الاصولية (مسلم الثبوت والمختصر والمنهاج)
 - ٣ ٠٥٠ حاشية للنفراي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني
 - ٢ ٠٢٠ كشف الحقائق على كنز الدقائق مع شرح الوقاية لصدر الشريعة
 - ١ ٠١٢ شرح السيد الشريف على المراجعة مع حاشية القزويني عليه
 - ٤ ٠٧٠ فيض الفتح على حواشي تلخيص المفتاح للشريفي
 - ١ ٠١٥ الآفات الاجتماعية وعلاجها للفيلسوف (تلقوى الروسى)
 - ١ ٠٠٢ حاشية الانبائي على رسالة البيان للدردير
 - ١ ٠٠٥ بشرى العالم بترك المعاريات واتفاق الامم (تتضمن البشارات الالهية)
 - ٢ ٠١٥ موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين للقاسمي
 - ١ ٠٠٧ ميزان العمل لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي
 - ١ ٠١٥ النجاة لابن سينا في المنطق والاهليات والطبيعيات
 - ١ ٠١٢ شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون في الادب
 - ١ ٠٤٠ شرح منظوم الكواكب الاصولية والفروعية
- كل من أراد شيئاً من الكتب المذكورة وغيرها من
مطبوعات مصر والهند وايران وبغداد يخبرنا بعنوان
(فرج الله زكي الكردي) ببوستة الازهر بمصر